

١٢٥٠
١٢٥٠
١٢٥٠
١٢٥٠
١٢٥٠

جامعة النجاح الوطنية
عمادة كلية الدراسات العليا

دور المجالس الطلابية في جامعات الضفة الغربية في تعزيز المشاركة السياسية
للحركة الطلابية وأثر هذا الدور في إحداث التنمية السياسية في فلسطين.

١٩٧٩ - ٢٠٠٠

إعداد الطالب: جهاد يوسف عبد الرحمن اسعيد

إشراف: الأستاذ الدكتور عبد الستار قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط والتنمية
السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية.
نابلس - فلسطين.

حزيران - ٢٠٠٣

دور المجالس الطلابية في جامعات الضفة الغربية في تعزيز المشاركة
السياسية للحركة الطلابية وأثر هذا الدور في إحداث التنمية السياسية في
فلسطين. ١٩٧٩-٢٠٠٠

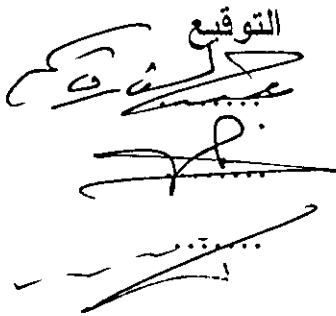
إعداد

جهاد يوسف عبد الرحمن اسعيد

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ١٠/٦/٢٠٠٣ وأجيزت

أعضاء اللجنة

- ١- الدكتور عبد الستار قاسم: رئيسا ومشرفا
- ٢- الدكتور حماد حسين: ممتحن خارجي
- ٣- الدكتور نايف أبو خلف: ممتحن داخلي

التوقيع


الإهداء

إلى روح والدتي، إلى شهداء فلسطين وشهداء الحركة الطلابية، إلى والدي وزوجتي وأبنائي
سندس وسلسبيل ومحمد، إلى كل الأساتذة المخلصين وإلى الباحثين وطلبة العلم أهدي هذا العمل.

الشكر

الحمد لله والشكر لله الذي أعانني على إنجاز هذا العمل الذي أدعو الله عز وجل أن يجعله
علما نافعا وأن ينفعنا وينفع طلبة العلم به وبعد:

أقدم شكري وامتناني لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل، الدكتور عبد الستار قاسم بالنصح
والارشاد، موظفي قسم الوثائق بجامعة بيرزيت والنجاح، جميع الاخوة الذين استعنت بمقابلاتهم
في توثيق المعلومات، المهندس محمد خالد ربايعه في الإخراج والتنسيق، الزميل مروان عيسة
في المراجعة اللغوية للعمل، وأخيرا بنات أخي أمني وتهاني في الطباعة.
والله من وراء القصد

فهرس المحتويات

رقم الصفحات	الموضوع
ت	الإهداء
ث	الشكر
ج-ذ	فهرس المحتويات
ر	فهرس الملاحق
ز-ش	ملخص الدراسة باللغة العربية
D-A	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية
١٣-١	مقدمة
١٤	الفصل الأول: تعريف المفاهيم والدراسات السابقة
١٥	١/١: مقدمة
٢١-١٥	٢/١: تعريف المصطلحات والمفاهيم
٢٩-٢٢	٣/١: الدراسات السابقة
٣٠	الفصل الثاني: الإطار النظري لموقع الحركات الطلابية في الحياة السياسية
٣٣-٣١	١/٢: تمهيد
٣٥-٣٣	٢/٢: مفهوم الحركة الطلابية بشكل عام
٣٦-٣٥	١/٢/٢: الحركات الطلابية من المنظور الرأسمالي
٣٧-٣٦	٢/٢/٢: الحركات الطلابية من المنظور الشيوعي
٣٨	الاشتراكي
٤٠-٣٩	٣/٢/٢: الحركات الطلابية في دول العالم الثالث
٤٢-٤١	٣/٢: الأسباب الكامنة خلف ظهور الحركات الطلابية
٤٣-٤٢	٥/٢: وسائل التعبير عن الرأي والاحتجاج لدى الحركات الطلابية
٤٥-٤٣	٦/٢: أهمية الحركات الطلابية في العمل السياسي
٤٦	٧/٢: الحركات الطلابية والمشاركة السياسية
	الفصل الثالث: الانتخابات الطلابية: هل تكسب مجالس الطلبة شرعية قيادة الحركة الطلابية

49-48	1/3: مقدمة
52-50	2/3: بدايات المجالس الطلابية
52	3/3: النظم الانتخابية التي اعتمدت في انتخابات المجالس الطلابية
53-52	4/3: الترشيح والتنافس بين الكتل الطلابية
54-53	1/4/3: المفهوم المتعارف عليه للكتل في الجامعات
56-54	2/4/3: بدايات ظهور الكتل
57-56	3/4/3: خلفيات ظهور الكتل
59-57	4/4/3: طبيعة التنافس بين الكتل
61-59	5/4/3: دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في الانتخابات الطلابية
64-62	5/3: الحملات الانتخابية وتمويلها
64	6/3: دور الطالبات في الترشيح والانتخاب
65	7/3: تشكيل مجالس الطلبة والتحالفات بين الكتل الطلابية
66-65	1/7/3: التحالفات قبل أوصلو
68-67	2/7/3: التحالفات بعد أوصلو
69-68	3/7/3: تجربة القطب الديمقراطي الفلسطيني
70-69	8/3: قدرة المجالس الطلابية على التمثيل الشامل
71	9/3: الخلاصة
73-72	الفصل الرابع: المشاركة السياسية للحركة الطلابية بعد الانتخابات: أدوات العمل السياسي ودور كل من المجالس الطلابية والكتل الطلابية في تفعيلها
74-73	1/4: مقدمة
75-74	2/4: البيانات السياسية والنقابية ودورها في العمل الطلابي
76-75	1/2/4: البيانات الانتخابية
78-76	2/2/4: الاختلاف المرحلي في البيانات
78-77	3/2/4: بيانات الكتل اليسارية قبل انتفاضة 1987
79	4/2/4: بيانات كتل اليسار بعد أوصلو
81-79	5/2/4: بيانات كتلة الشبيبة قبل انتفاضة 1987
81	
82	

83-82	6/2/4: بيانات كتلة الشبيبة بعد مرحلة أوصلو
84-83	7/2/4: بيانات الكتلة الإسلامية قبل انتفاضة 1987
85-84	8/2/4: بيانات الكتلة الإسلامية بعد أوصلو
87-85	3/4: البيانات الصادرة باسم مجالس الطلبة
	4/4: مرحلة الانتفاضة الأولى 1987 مرحلة مميزة
89-88	5/4: صياغة البيانات وأهدافها
91-89	6/4: الشعارات والملصقات كأساليب عمل سياسي داخل
92-91	الجامعات
	7/4: الصحف والمجلات والنشرات الطلابية
93-92	8/4: المهرجانات الخطابية
	9/4: الإضرابات وتعطيل الدوام الرسمي كوسائل عمل
95-93	طلابي
1100-95	10/4: المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية خارج أسوار
101-100	الجامعات
103-101	1/10/4: المظاهرات قبل أوصلو
104	2/10/4: المظاهرات في مرحلة مختلفة، مرحلة أوصلو
	3/10/4: مسيرة الرابع من نيسان، نقطة تحول
106-105	11/4: الخلاصة
107-106	الفصل الخامس: دور القادة الطلابيين في تفعيل العمل
109-108	الطلابي وتوجيهه نحو المشاركة السياسية
111-110	1/5: مقدمة
113-111	2/5: تعريف القيادة
116-114	3/5: تعريف القائد
118-116	4/5: خصوصية القائد الاجتماعي
	5/5: القيادة والشرعية والقوة
119	6/5: صفات القائد الناجح
120-119	7/5: صفات قيادية ضرورية لقيادة الحركات الاجتماعية
124-120	بشكل عام والحركة الطلابية بشكل خاص
126-124	8/5: معايير الفشل والنجاح لقيادة الحركة الطلابية
	الفلسطينية

128-126	1/9/5: شرعية قيادة الحركة الطلابية الفلسطينية
130-128	2/9/5: القدرة على الاتصال
	3/9/5: تجربة السجون ودورها في إعداد القادة الطلابيين
131-130	4/9/5: القادة الطلابيين بين حل المشاكل وخلقها
	5/9/5: قدرة القادة الطلابيين على صياغة الأهداف
133-131	المشاركة والتخطيط الاستراتيجي
136-134	6/5/9: قادة الحركة الطلابية الفلسطينية، الصفات القيادية، فرص التدريب وصقل الموهبة
138-137	7/9/5: القادة الطلابيين الفلسطينيين والتغذية الراجعة
139	10/5: قادة الحركة الطلابية الفلسطينية ودورهم في المشاركة السياسية
140	11/5: الخلاصة
143-141	الفصل السادس: تقويم عام لدور المجالس الطلابية في توجيه الحركة الطلابية نحو المشاركة السياسية
147-143	واستشراف مستقبلها
150-148	1/6: مقدمة
	2/6: الحركة الطلابية الفلسطينية وإشكالية المفهوم
153-150	3/6: الحركة الطلابية الفلسطينية بين الاستقلالية والتبعية السياسية
157-154	4/6: الحركة الطلابية الفلسطينية بين مهام البناء الوطني والبناء الديمقراطي
158-157	1/4/6: سمات مرحلة ما قبل أوصلو
160-158	2/4/6: سمات مرحلة أوصلو
163-160	5/6: نحو مؤسسة الحركة الطلابية
167-164	1/5/6: الاتحاد العام لطلبة فلسطين
173-168	2/5/6: إشكالية دخول القوى الإسلامية في الاتحاد العام لطلبة فلسطين
176-174	6/6: الخاتمة
191-177	1/6/6: النتائج
209-192	2/6/6: التوصيات

١٩١-١٧٧	قائمة المصادر والمراجع الملاحق
٢٠٩-١٩٢	

فهرس الملاحق

الصفحة	الملحق
196-192	الملحق رقم (1)
198-197	الملحق رقم (2)
200-199	الملحق رقم (3)
202-201	الملحق رقم (4)
203	الملحق رقم (5)
205	الملحق رقم (7)
206	الملحق رقم (8)
207	الملحق رقم (9)
208	الملحق رقم (10)
209	الملحق رقم (11)

ملخص الدراسة

موضوع هذه الدراسة يتعلق بالحركة الطلابية الجامعية في الوسط-الشرقي من فلسطين (الضفة الغربية) فقط. أحصر دراستي في الضفة وأستثني غزة بسبب ظروف التنقل الصعبة وبسبب ثراء موضوع البحث من ناحية توفر العديد من الجامعات في الضفة. وكذلك أحصر موضوعي في الجامعات على الرغم من وجود حركة طلابية في المدارس خاصة الثانوية منها وذلك بهدف عدم تشتيت البحث وإبقائه ضمن السيطرة.

قد يثير بعض المهتمين بالحركات الطلابية إشكالية وجود حركة طلابية في الأراضي المحتلة أصلاً. فهل مثل هذا المفهوم ينطبق على ما هو موجود في جامعاتنا الفلسطينية؟ وما هي طبيعة هذه الحركة إن وجدت؟ فعلى سبيل المثال أقر عماد غياضة في دراسة له حول الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل والخارج بوجود هذه الإشكالية فيما يتعلق بالداخل، وتساءل عن كيفية عمل الحركة الطلابية في داخل فلسطين؟ وهل هذه الحركة منظمة، بحيث يمكن وصفها بأنها حركة موحدة؟ أم أنها عبارة عن عدة حركات تعمل بشكل غير منظم؟ أتفق مع عماد غياضة بوجود هذه الإشكالية وأتفق معه أيضاً بأن وجودها لا يمنع تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة. يمكن القول بأن الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية موجودة ولكن بطابع خاص بالمجتمع الفلسطيني الذي عانى ولا زال يعاني من مشاكل يفرضها الاحتلال الإسرائيلي ومن تناقضات كبيرة انعكست على تشكيل وعمل الحركة الطلابية.

تتناقش هذه الأطروحة بشكل تحليلي دور المجالس الطلابية كهيئة منتخبة بشكل شرعي لقيادة الحركة الطلابية في توجيه هذه الحركة نحو المشاركة السياسية في مراحل مختلفة منذ عام ١٩٧٩ وحتى عام ٢٠٠٠. تركز الدراسة بشكل خاص على أثر اتفاقيات أوسلو على الحركة الطلابية حيث قسم الباحث مراحل عمل الحركة الطلابية إلى ثلاث: المرحلة الممتدة منذ ١٩٧٩ حتى الانتفاضة (١٩٨٧)، ومرحلة الانتفاضة الأولى منذ ١٩٨٧ وحتى بدء اتفاقيات أوسلو، والثالثة مرحلة أوسلو الممتدة حتى عام ٢٠٠٠.

اختار الباحث جامعتي بيرزيت والنجاح كحالة دراسية لعدة أسباب أهمها أن الجامعتين تعتبران من أكبر جامعات فلسطين وأكثرها تنوعا من حيث الخلفيات الاجتماعية للطلبة. فضلا عن أن الجامعتين شهدتا مولد معظم الكتل الطلابية والعمل الطلابي بشكل عام.

تتلخص الأهداف الرئيسة للدراسة في تحليل السلوك والممارسات السياسية للمجالس والكتل الطلابية كقيادات للحركة الطلابية لمعرفة مدى مساهمة هذه الممارسات في تعزيز المشاركة السياسية في المجتمع الفلسطيني. ركزت محاور الدراسة على العناصر التالية: الانتخابات الطلابية السنوية، السلوك السياسي للحركة الطلابية بعد الانتخابات، القيادات الطلابية ودورها في توجيه وتعبئة الحركة الطلابية نحو المشاركة السياسية، استشراف مستقبل الحركة الطلابية. سبق هذه المحاور فصل خاص بالتأصيل النظري حول دور وأهمية الحركات الطلابية في العالم وآخر تناول تعريف مصطلحات ومفاهيم الدراسة.

أظهرت نتائج الدراسة أن مفهوم الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية لم يعرف بشكل واضح حتى الآن، فالحديث يدور عن حركة طلابية غير واضحة المعالم من الناحية الهيكلية حيث يوجد تداخل في التمثيل وتبادل في الأدوار بين الكتل الطلابية ومجالس الطلبة. لكن هذه الكتل والمجالس تعمل بدرجة عالية من التسييس وتتأثر بشكل كبير بالأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية. يمكن القول بأن الحركة الطلابية بكافة أقطابها تميزت عبر مراحلها الزمنية بالتبعية السياسية للأحزاب والتنظيمات السياسية الفلسطينية. أما بالنسبة للانتخابات الطلابية فتعتبر تجربة فريدة في تاريخ العمل السياسي داخل الوطن ويمكن الاستفادة منها من قبل مجموعات اجتماعية ونقابية أخرى. شهدت الممارسات السياسية للحركة الطلابية بعد الانتخابات أشكالا متعددة كاليانعات السياسية وإصدار الصحف الطلابية والنشرات والمجلات والشعارات والملصقات وكذلك المهرجانات الخطابية والإضرابات والمسيرات الاحتجاجية. لم تكن الممارسات الطلابية من خلال الوسائل السابقة موحدة بل شهدت نمط من التنافس الذي أدى في كثير من الأحيان إلى العنف والتصادم، أدى ذلك إلى تشتيت الجهود الطلابية وعدم إمكانية تكوين

خطاب سياسي وإعلامي موحد للحركة الطلابية. كان للتنظيمات السياسية الفلسطينية التي لم تسع لتشكيل حركة طلابية موحدة وذات تأثير فاعل في المجتمع دورا في عدم توحيد الخطاب والجهود الطلابية.

لعبت القيادات الطلابية دورا كبيرا في إضعاف الدور المجتمعي للحركة الطلابية بسبب اعتماد هذه القيادات على أساليب عمل غير "مهنية" وفيها الكثير من الارتجال والمزاجية والتبعية للتنظيمات السياسية. وبشكل عام لم تستطع القيادات الطلابية توحيد الخطاب السياسي والإعلامي للحركة الطلابية أو بناء استراتيجيات وأهداف مشتركة توحد جهود الطلاب. سادت بين صفوف القيادات الطلابية ثقافة التنافس ومحاولة إلغاء الآخر بدلا من ثقافة الحوار. وقد عانت القيادات الطلابية من إشكالية الانتماء السياسي للتنظيمات السياسية الداعمة لكتلها من جهة والانتماء للحركة الطلابية كحركة اجتماعية ذات أهداف مختلفة عن التنظيمات السياسية. بيد أن القادة الطلابيين لم يدركوا أن هناك فرق بين أهداف الحركة الطلابية وأهداف التنظيم السياسي.

المجالس الطلابية بشكل عام لم تتجح في قيادة الحركة الطلابية نحو المشاركة السياسية وبخاصة في مرحلة ما بعد الانتخابات؛ والدليل على ذلك عدم القدرة على تنظيم الاحتجاجات والمظاهرات السلمية الهادفة إلى التعبير عن رفض سياسات طالما بقيت محل تذمر أوساط الحركة الطلابية في مرحلة أوسلو، وكانت مسيرة نيسان ١٩٩٦ استثناء لذلك. بينما يسجل للحركة الطلابية دورها التاريخي والريادي في مقاومة الاحتلال والإبقاء على الانتخابات الطلابية رغم محاولة الاحتلال إلغائها أو الحد من تأثيرها من خلال اللجوء إلى الإغلاق المتواصل للجامعات في مرحلة ما قبل أوسلو.

دور المجالس الطلابية في جامعات الضفة الغربية في تعزيز المشاركة السياسية للحركة

الطلابية وأثر هذا الدور في إحداث التنمية السياسية في فلسطين، ١٩٧٩-٢٠٠٠

مقدمة:

تعتبر الحركات الطلابية، من الناحية النظرية، من أهم الأطر التنظيمية ذات العلاقة والتأثير في الحياة السياسية للمجتمعات والدول؛ بيد أن الناحية العملية تشير إلى قصور بعض الحركات الطلابية وعدم قدرتها على التأثير في الحياة السياسية للدول والمجتمعات التي تنشط فيها. لكن الإنجازات التي حققتها الكثير من الحركات الطلابية- الجامعية بصورة عامة على المستوى العالمي تعد خير شاهد على قدرة تأثيرها في الحياة السياسية والاجتماعية. والأمثلة على ذلك كثيرة، بدءا بمظاهرات الحركة الطلابية الأمريكية ضد حرب فيتنام والمطالبة بإلغاء قوانين التمييز العنصري، مروراً بأحداث الثورة الثقافية في الصين، وعزل الرئيس سوهارتو في إندونيسيا، وغيرها من الإنجازات التي حققتها حركات الطلاب على امتداد العالم.

تشير الأدبيات العالمية التي تناولت موضوع الحركات الطلابية أن هذه الحركات مختلفة عن بعضها باختلاف طبيعة المجتمعات التي تعيش وتعمل فيها رغم وجود قواسم مشتركة بينها. تشير الكثير من الأدبيات التي تناولت مصطلح (الحركة الطلابية) مثل أتو كلينبرج وآخرون/١٩٧٩ ، ووليد سالم/١٩٨٣ إلى أن هذا المصطلح مرتبط بالاحتجاجات الطلابية (students protest) وكثيراً ما وردت كلمة (protest) في دراسة لـ كلينبرج حول الحركات الطلابية في اثنتي عشرة دولة في كل من آسيا وأوروبا وإفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية، ليقصد بها (students movement) أي الحركة الطلابية.

ويشترط كلينبرج وسالم في طرحيهما لمفهوم الحركة الطلابية أن يكون تحركها جماعيا ومنظما ، ويركز كلاهما على قضية الاحتجاجات الجماعية ضد قضايا معينة تصنفها الدراسات والأدبيات التي تناولت هذه الحركات إلى قضايا سياسية متعلقة بالمجتمع الذي تعيش فيه، وقد تكون خارج مجتمعاتها أحيانا ، ثم قضايا أخرى نقابية تتعلق بالظروف التي تعيشها الجامعات وطلبتها، كالقضايا الإدارية والمالية والأكاديمية وغيرها.

لم تظهر الدراسات تعريفا مباشرا وواضحا لمصطلح "الحركة الطلابية"، ربما كان ذلك بسبب اختلاف هذه الحركات عن بعضها نظرا لاختلاف مجتمعاتها ودولها كما أسلفنا، ويدخل في ذلك الاختلافات الأيديولوجية والاجتماعية والسياسية. لكن ركزت الدراسات على دور الحركات الطلابية في العمل السياسي والاجتماعي وعلاقة ذلك بالمجتمع والدولة. ويمكن الاجتهاد بتعريف "الحركة الطلابية" الجامعية غرض هذه الدراسة بأنها تحرك جماعي ينظمه طلبة الجامعات داخل الجامعات أو خارجها للتعبير عن وجهات نظرهم حول قضايا سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو غير ذلك. ويهدف هذا التحرك عادة إلى الاحتجاج على سياسات يتم اتخاذها بشأن قضايا داخلية أو خارجية. يطالب طلاب الجامعات بإصلاح سياسات داخلية أو إلغائها أو تعديلها لأسباب مختلفة، وقد تلجأ الحركات الطلابية أحيانا للتظاهر للتعبير عن تأييدها ودعمها لسياسات قائمة أو ترغب باستحداثها. ونشاهد أيضا حركة طلابية بخصوص قضايا عالمية تهتم المجتمع العالمي ككل أو لها وقع إقليمي أو إنساني.

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الفئة الاجتماعية التي نتناولها وهي فئة الشباب الجامعي حيث تنطلق الحركة الطلابية شبابيا معبرة عن جيل المستقبل وهي تمثل قطاعا من المثقفين

البعيد عن موقع المسؤولية الإدارية المباشرة . حيث يصنف المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، بناء على مصادر جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، بأنه مجتمع شاب ؛ تبلغ نسبة من هم دون الثلاثين من العمر حوالي ٧٥% . كما تشير الإحصائيات أيضا إلى ازدياد مطرد في إقبال الفلسطينيين على التعليم الجامعي وخاصة بعد تزايد عدد الجامعات في داخل الوطن و التي وصل عددها إلى ثمان جامعات رسمية ، حسب تقرير مجلس التعليم العالي (١٩٩٥ - ١٩٩٦) . ويشير نفس المصدر إلى أن عدد طلبة الجامعات الفلسطينية بلغ (٣٦٨٩٨) طالب وطالبة. وبحسب الدليل الإحصائي الصادر عن وزارة التعليم العالي (١٩٩٧ - ١٩٩٨) فقد ارتفع عدد طلبة الجامعات إلى (٥٢٤٢٧) طالب وطالبة. ويضاف إلى عامل تزايد عدد طلبة الجامعات عوامل أخرى كاعتبار طلبة الجامعات من المثقفين المتفرغين للعلم والبحث والدراسة، والمتواجدين بشكل شبه مستمر في الحرم الجامعي بشكل جماعي يمكن تنظيمه واستثماره لتعبئة نشاط سياسي هادف وفعال.

تزداد أهمية الدراسة بسبب تناولها لدور الحركة الطلابية في المشاركة السياسية كركيزة هامة من ركائز التنمية السياسية. فهذه الدراسة تعد أول أطروحة علمية تتناول جزئية هامة متعلقة بالحركة الطلابية وهي دورها السياسي في المجتمع حيث يمكن اعتبارها تأسيسا لأجراء دراسات لاحقة متعلقة بهذا الموضوع وبفئة الشباب والقطاعات المجتمعية الفلسطينية الأخرى ودورها في الحياة السياسية. وثقت الدراسات السابقة حول الحركة الطلابية الفلسطينية معالم ومراحل هذه الحركة من الناحية التاريخية وتناولت آراء المهتمين بها بشكل تقييمي، لكن هذه الدراسة تقدم تحليلا للممارسات السياسية التي اتبعت في العمل الطلابي للوصول إلى نتيجة هل ما تفعله القوى المكونة للحركة الطلابية يصب في خانة المشاركة السياسية؟ يؤكد الكثير من الباحثين على أهمية

الحركة الطلابية ودورها في صنع السياسة وتعزيز المشاركة السياسية التي تعتبر بعدا هاما من أبعاد التنمية السياسية. وبشكل عام تقدم هذه الدراسة إسهاما متواضعا إلى رصد البحوث السياسية والاجتماعية المتعلقة بالمجتمع الفلسطيني والتي تفتقر لها مكتباتنا.

تركز الكثير من الكتابات التي تناولت التنمية السياسية وحاولت تعريفها على جانب المشاركة السياسية. فقد أشار إلى ذلك كل من ألموند (١٩٧٣) وهنتجتون (١٩٦٦) ولوسيان بآي (١٩٦٥) في كتاباتهم حول التنمية السياسية. أشار لوسيان بآي على سبيل المثال إلى ضرورة قدرة النظام السياسي على دمج وتغلغل الجماهير في التنمية بمعنى المشاركة في كافة جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وقد ركز هؤلاء المنظرون على أن المشاركة السياسية يجب أن تتعدى مسألة المشاركة في انتخابات ديمقراطية تؤمن شرعية النظام السياسي التي تعتبر جانبا هاما من جوانب التنمية السياسية، حيث تتطور المشاركة السياسية لتصل إلى حد وعي الجماهير بضرورة مشاركتهم في حل مشاكل مجتمعية تهمهم، فضلا عن مشاركتهم في اختيار السياسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يرغبون فيها. إن ملايين الناس الذين يشاركون في الانتخابات لاختيار ممثليهم لا يستطيعون المشاركة في كل الفعاليات السياسية أو الاجتماعية أو غيرها ، لكنهم يستطيعون مراقبتها وإبداء رأيهم فيها بقبولها أو رفضها أو المطالبة بتصحيحها أو إصلاحها. ويشير عالم الاجتماع سعد الدين إبراهيم (١٩٨٤) إلى أن المشاركة السياسية عملية مكتسبة وليست موروثة؛ يكتسبها الفرد من الجماعات المرجعية كالأسرة والمدرسة والنادي وغيرها. وهذه العملية المكتسبة تعتبر، برأي إبراهيم، حجر زاوية بالنسبة للتنمية السياسية التي تسعى إلى خلق مناخ ملائم يعزز مشاركة الفرد والجماعات في التنمية بشكل عام. وهنا يأتي دور القيادات السياسية، ومنها القيادات الطلابية، في التعبئة والتوعية والتحريك

ورسم الخطط والبرامج التي من خلالها يمكن تحقيق أكبر قدر من المشاركة السياسية وبالتالي تعزيز التنمية السياسية. ويفيد سعد الدين إبراهيم في هذا المجال أن حركة الجماهير أمر حتمي بسبب التغيرات التي تواكب حياتهم ويعمل القادة السياسيون على توجيه حركة الجماهير وتحويلها من حركة عشوائية بدون أهداف واضحة إلى حركة منظمة واضحة المعالم والأهداف.

موضوع هذه الدراسة يتعلق بالحركة الطلابية الجامعية في الوسط-الشرقي من فلسطين (الضفة الغربية) فقط. أحصر دراستي في الضفة وأستثني غزة بسبب ثراء موضوع البحث من ناحية توفر العديد من الجامعات في الضفة. من الناحية المنهجية فقد اختار الباحث منهج دراسة الحالة بالإضافة إلى مناهج أخرى تخدم غرض الدراسة. فمن خلال منهج دراسة الحالة يمكن للدارس أن يعمم نتائج الدراسة على حالات مشابهة تعيش نفس الظروف ولها نفس المواصفات. تم اختيار جامعتي بيرزيت والنجاح لأسباب سنأتي على ذكرها في معرض حديثنا عن منهجية الدراسة في سطور هذه المقدمة. وكذلك أحصر موضوعي في الجامعات على الرغم من وجود حركة طلابية في المعاهد وكليات المجتمع والمدارس خاصة الثانوية منها وذلك بهدف عدم تشتيت البحث وإيقائه ضمن السيطرة.

قد يثير بعض المهتمين بالحركات الطلابية إشكالية وجود حركة طلابية في الأراضي المحتلة أصلاً. فهل مثل هذا المفهوم ينطبق على ما هو موجود في جامعاتنا الفلسطينية؟ وما هي طبيعة هذه الحركة إن وجدت؟ فعلى سبيل المثال أقر عماد غياظة في دراسة له حول الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل والخارج بوجود هذه الإشكالية فيما يتعلق بالداخل، وتساءل عن كيفية عمل الحركة الطلابية في داخل فلسطين؟ وهل هذه الحركة منظمة، بحيث يمكن وصفها بأنها

حركة موحدة؟ أم أنها عبارة عن عدة حركات تعمل بشكل غير منظم؟ أتفق مع عماد غياضة بوجود هذه الإشكالية وأتفق معه أيضا بأن وجودها لا يمنع تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة. يمكن القول بأن الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية موجودة ولكن بطابع خاص بالمجتمع الفلسطيني الذي عانى ولا زال يعاني من مشاكل يفرضها الاحتلال الإسرائيلي ومن تناقضات كبيرة انعكست على تشكيل وعمل الحركة الطلابية.

تكمن إشكالية الدراسة في عدم وجود تأثير ملموس للحركة الطلابية في الحياة السياسية الفلسطينية على صعيد المشاركة في التغيير المجتمعي وليس على صعيد مقاومة الاحتلال. فالجامعات الفلسطينية تزخر بالنشاط السياسي كالانتخابات والمهرجانات الخطابية وإصدار النشرات والبيانات السياسية الخ، لكن يتساءل المراقب: هل هذا الزخم السياسي يسهم إيجابا في الحياة السياسية؟ أو هل يعتبر مشاركة سياسية؟ الحركة الطلابية كما تبدو للمراقب تعاني من تشتيت الجهود ولا تتحدث بلسان واحد أو "بلغة واحدة"، فالقوى الطلابية كما نعلم تتنافس بل تتصارع من أجل الوصول إلى كرسي مجلس الطلبة الذي يفترض أنها الهيئة الشرعية التي تمثل الحركة الطلابية والجسم الطلابي في الجامعة. لكن بعد الانتخابات يراوح العمل السياسي مكانه ولا يسعى أو لا يستطيع القادة الطلابيين التأثير في الحياة السياسية من خلال المجلس. بيد أن المشكلة تكمن في قدرة مجالس الطلبة ومن يقودها على تحقيق "الشرعية" لقيادة الحركة الطلابية بكافة أطرافها. تتناقص الدراسة محاور هامة متعلقة بالإشكالية السابقة، حيث سيتم محاكمة ما يجري داخل الجامعات من نشاط وسلوك سياسيين من خلال ما يطرح نظريا من قبل القيادات الطلابية على مسرح العمل السياسي الفلسطيني. ومن ثم سيتم مقارنة ما يطرح نظريا ويمارس عمليا على الساحة الفلسطينية بما هو مطروح نظريا على المستوى العالمي حول موضوع

المشاركة السياسية. يتطلب منا ذلك تحليلاً دقيقاً وواسعاً للممارسات السياسية داخل الجامعات والتي تقوم بها مختلف الكتل الطلابية والمجالس المتعاقبة، وكذلك تحليلاً مماثلاً للطروحات النظرية المحلية والعالمية حول الدور السياسي للحركات الطلابية. وهنا يبرز سؤال آخر: هل القيادات الطلابية كانت قادرة على تعبئة الجسم الطلابي وقيادته نحو المشاركة الفعلية في العمل السياسي الفلسطيني؟ بقي سؤال مرتبط بمشكلة الدراسة وهو كيف ولماذا اختلف الدور السياسي للحركة الطلابية في مرحلة ما قبل أوسلو والتي تسمى "بمرحلة مقاومة الاحتلال" عنه في مرحلة ما بعد أوسلو والتي يسميها البعض "مرحلة البناء الوطني" المتزامنة مع التصدي لمخططات الاحتلال؟ وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مقاومة الاحتلال تختلف تماماً عن المشاركة السياسية التي تهدف إلى إصلاح وتصحيح المسار السياسي للمجتمع والنظام السياسي. لا في هذه الحالة من التفريق بين الانتماء السياسي والانتماء الوطني وكيفية تأثير كل منهما على سلوك الحركة الطلابية أو الفئات المختلفة التي تشكل أجزائها. في هذه الدراسة سيتم تحليل النشاط السياسي للحركة الطلابية وبشكل خاص مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية كقيادة منتخبة للحركة الطلابية، وسيتم محاكمة هذا النشاط السياسي من خلال معرفة مدى إسهامه في تعزيز المشاركة السياسية وحرية التعبير عن الرأي اللتين تهدفان إلى إصلاح المسار السياسي للمجتمع والنظام السياسي الفلسطينيين. ويمكن القول أن الحركة الطلابية الفلسطينية يمكنها أن تقود المجتمع نحو المزيد من المشاركة السياسية الفاعلة والهادفة إلى التغيير السياسي والاجتماعي، وليس فقط المشاركة في انتخابات دورية لاختيار أعضاء مجالس طلابية يرى فيها البعض امتداداً لتيارات سياسية لها أهدافها ومصالحها الخاصة. تشير أدبيات الحركات الطلابية أن الطلبة القياديين، أو كما يسميهم (كلينبيرج) "الطلبة المناضلين"، لهم تأثير قوي في عملية التعبئة أو التحريك السياسي (mobilization) للحركة الطلابية وتوجيه مسارها وتفعيل دورها في الحياة السياسية

والاجتماعية. يطرح الباحث ويناقش مواضيع الدراسة على ضوء الفرضية التالية: لم تنجح مجالس الطلبة في جامعات الضفة الغربية كقيادة منتخبة للحركة الطلابية في تعبئة وتحريك الجسم الطلابي نحو المشاركة الطلابية الفاعلة وذلك لأنها لم تستطع تمثيل كافة أطراف الحركة الطلابية، بل كان التمثيل فتوياً. وبالتالي لم تكتسب المجالس الطلابية شرعية قيادة الحركة من خلال الانتخابات التي تسعى كافة القوى الطلابية للسيطرة على مجالس الطلبة من خلالها. وكنيجة لذلك بقي دور الحركة الطلابية في الحياة السياسية مهمشاً وتابعاً.

ينصب النشاط السياسي لأية حركة طلابية بشكل خاص في خانة المشاركة السياسية وحرية التعبير عن الرأي كركيزتين من ركائز التنمية السياسية ذات المضمون الأوسع والأشمل. ولا تقتصر المشاركة السياسية على المشاركة في انتخابات ديمقراطية ونزيهة فحسب بل تتعدى ذلك إلى المشاركة في إصلاح وتصحيح المسار السياسي للنظامين السياسي والاجتماعي على حد سواء، وبالتالي في صنع القرار السياسي على كافة المستويات. تستطيع الحركة الطلابية إذا أحسنت قيادتها أن تشكل قوة سياسية واجتماعية (جماعة ضغط) فاعلة وقادرة على قول كلمتها في معترك الحياة السياسية من خلال تنظيم المظاهرات والاحتجاجات؛ كما حدث في حالة احتجاج الحركة الطلابية الفلسطينية على اقتحام رجال الأمن الفلسطيني لجامعة النجاح الوطنية سنة (١٩٩٦).

وقفت الحركة الطلابية الجامعية في الضفة الغربية في وجه الاحتلال الإسرائيلي منذ وجودها بالتزامن مع تأسيس الجامعات، وإن لم تكن هذه الحركة واضحة المعالم كما هو الحال في نماذج أخرى للحركات الطلابية في العالم. فقد كان لطلبة الجامعات دوراً طليعياً وريادياً في مقاومة الاحتلال، وخاصة في فترة الانتفاضة الأولى. وفي المقابل تراجع دور الحركة الطلابية بعد

توقيع اتفاقات أو سلو في الحياة السياسية الفلسطينية. بل أن بعض الدارسين يصفون هذا الدور "بالمهمش" لدرجة ما أصابه من تراجع. (عماد غياضة، ٢٠٠٠). قد لا يروق هذا الطرح لبعض قادة الحركة الطلابية لاعتقادهم بأن السياسة شغلهم الشاغل؛ متذرعين بنزاهة الانتخابات الطلابية السنوية وطريقة إجرائها، وكثرة البيانات السياسية والمهرجانات الخطابية وغيرها من مظاهر العمل السياسي التي يغيب عنها العنصر الأكثر فاعلية في العمل السياسي وهو "التعبئة السياسية" التي تقود الحركة الطلابية نحو الاحتجاج الجماهيري (الطلابي)-students protest.

تهدف الدراسة بشكل عام إلى رصد وتحليل دور المجالس الطلابية في قيادة الحركة الطلابية في جامعات الضفة الغربية نحو تعزيز المشاركة السياسية وحرية التعبير عن الرأي. ذلك عن طريق تحليل أساليب العمل السياسي التي عملت من خلالها مجالس الطلبة، بالإضافة إلى دراسة الصفات القيادية لقادة الكتل الطلابية الممثلين في المجالس وأثر هذه الصفات على توجيه الحركة الطلابية نحو المشاركة السياسية الفاعلة. وستسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس وهو: لماذا لم تنجح المجالس الطلابية في تحريك وتعبئة الجسم الطلابي وتوجيهه نحو المشاركة السياسية الفاعلة؟ وكذلك تناقش الدراسة مواضيع متعلقة بالأسئلة التالية:

١- ما هو دور المجالس الطلابية في توجيه الحركة الطلابية نحو المشاركة

السياسية؟

٢- هل أكسبت الانتخابات الطلابية مجالس الطلبة شرعية قيادة الحركة الطلابية

وكيف يمكن الاستفادة من هذه التجربة في الحياة السياسية الفلسطينية؟

٣- كيف تعمل المجالس الطلابية والكتل الطلابية سياسياً في مرحلة ما بعد

الانتخابات؟ وهل تصب ممارساتها في خانة المشاركة السياسية؟

٤- ما هو تأثير الفصائل السياسية الفلسطينية على العمل الطلابي؟

٥- ما هو دور القيادات الطلابية في تفعيل العمل الطلابي؟

٦- كيف عملت الحركة الطلابية الفلسطينية في مراحلها المختلفة؟ ما هو تأثير

اتفاقات أوسلو على الحركة الطلابية؟

٧- ما هو الشكل التنظيمي والمؤسسي الأنسب للحركة الطلابية؟

اعتمد الباحث منهجيا على أكثر من منهج بحثي لمعالجة محاور الدراسة؛ فقد اعتمد منهج تحليل المضمون لما صدر من أدبيات من قبل ممثلي الطلاب، ولمختلف النشاطات التي تتم ممارستها على الأصعدة الثقافية والسياسية والاجتماعية. وكذلك مراجعة الأدبيات التي تم نشرها من قبل باحثين ودارسين ومهتمين. يصلح هذا المنهج لمثل هذه الدراسة بسبب قلة الكتابات حول الموضوع فكان على الباحث أن يحلل مصادر معلومات "متناثرة"، بيانات ونشرات وصحف ومقالات للوصول إلى النتائج من خلالها. يتم بعد ذلك فحص ما تحقق على الأرض في ضوء الشعارات المطروحة والأهداف النظرية والبيانات. كما اعتمد الباحث المنهج التاريخي لرصد الاختلاف المرحلي لعمل الحركة الطلابية ومجالس الطلبة. واعتمد أيضا على المقابلات مع قادة الفئات الطلابية ومنسقي النشاطات سواء كانوا طلابا أو إداريين في الجامعات، ومع قادة رأي وعمل نقابي وسياسي في الجامعات سواء كانوا مدرسين أو إداريين. بهذا الخصوص تجدر الإشارة إلى أن الباحث واجه صعوبة في توزيع المقابلات بشكل متوازن على أجيال مختلفة من قادة العمل الطلابي بسبب اعتقال أو استشهاد أو عدم موافقة بعض قادة العمل الطلابي في مرحلة ما بعد أوسلو نظرا للظروف الراهنة في ظل انتفاضة الأقصى. وللتغلب على هذه المشكلة اختار الباحث إجراء مقابلات مع قادة طلابيين شهدوا العمل الطلابي في أكثر من

مرحلة. مثال ذلك عماد غياظة وحسام أبو الرب وناصر أبو عزيز، حيث يمكن تصنيف هؤلاء النشطاء بأنهم مخضرمين في العمل الطلابي ومراقبين ومتابعين للقضايا الطلابية حتى هذه اللحظة. كما يمكن اعتبار كتاب الدكتور مجدي المالكي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء مصدرا لآراء المزيد من قادة ونشطاء العمل الطلابي.

اختار الباحث جامعتي النجاح الوطنية وبيروت كحالتين ممثلتين للدراسة. السبب هو أن جامعة النجاح تمثل قطاعات شعبية عريضة من الشعب الفلسطيني بفضل تنوع الخلفيات الاجتماعية والسياسية لطلابها، بينما تمثل بيروت تنوعا موجودا على الساحة الفلسطينية لكنه يتميز بخصوصية غير واسعة التمثيل. فضلا عن أن الجامعتين معروفتين بحضورهما على الساحتين السياسية والاجتماعية، فقد شهدتا مولد ونمو معظم الكتل الطلابية الفلسطينية.

تمثلت الصعوبة الكبرى التي واجهت الباحث في هذه الدراسة في قلة المراجع والكتابات التي تناولت مجتمع الدراسة (الحركة الطلابية). لذلك تم الاعتماد على تحليل مصادر معلومات "مبعثرة" ليست على شكل دراسات علمية كالبيانات السياسية والشعارات والكتيبات والنشرات والمهرجانات وما إلى ذلك من أساليب العمل السياسي الذي عملت من خلاله المجالس الطلابية. وسيعتمد الباحث، لسد ثغرة نقص الدراسات، على المقابلات المطولة مع الكثير من المهتمين والمعنيين بموضوع الدراسة. يقسم الدراسة إلى ستة فصول: يتناول الفصل الأول تعريفا لمصطلحات الدراسة ومفاهيمها وملخص للدراسات السابقة التي نشرت حولها. ويتناول الفصل الثاني الإطار النظري لموقع الحركات الطلابية في الحياة السياسية بشكل عام. ويشمل الفصل عرضا لمفهوم الحركة الطلابية من وجهات نظر مختلفة: المنظور الرأسمالي والمنظور الاشتراكي والحركات الطلابية في دول العالم الثالث. ويتناول أيضا الأسباب الكامنة خلف ظهور الحركات الطلابية وأهدافها ووسائل التعبير والاحتجاج التي تستخدمها. ينتهي الفصل بمناقشة

أهمية الحركات الطلابية في الحياة السياسية بشكل عام والمشاركة السياسية بشكل خاص. خصص الفصل الثالث لمناقشة موضوع الانتخابات الطلابية وقدرتها على تحقيق الشرعية لمجالس الطلبة في قيادة الحركة الطلابية وتوجيهها نحو المشاركة السياسية، منذ نشوء الجامعات وحتى الآن. ويشمل هذا الفصل المواضيع التالية: استعراض قانون الانتخابات، الترشيح والتنافس بين الكتل الطلابية ونزاهة الانتخابات، دور التنظيمات السياسية فيها، نسبة المشاركة والعوامل المؤثرة فيها، دور الطالبات في المشاركة في الترشيح والانتخاب، الحملات الانتخابية وتمويلها، تشكيل مجالس الطلبة والتحالفات بين الكتل الطلابية، نتائج الفصل هل المجالس تمثل جميع الطلبة أم أنها تمثل قطاعات معينة؟ وهل الانتخابات تمكن المجالس الطلابية وقادتها من امتلاك شرعية قيادة الحركة الطلابية؟ أما الفصل الرابع فقد تناول تحليلاً لأساليب العمل السياسي التي تعمل من خلالها مجالس الطلبة وكذلك الكتل الطلابية خارج نطاق المجالس. ويشمل هذا الفصل تحليلاً موضوعياً للسلوك السياسي لمجالس الطلبة المتعاقبة والكتل الطلابية المختلفة من حيث: البيانات السياسية، المهرجانات الخطابية وتوجهاتها، الصحف والمجلات الطلابية، الشعارات والملصقات، إمكانية الحوار وقبول الآخر بين الكتل الطلابية، تطور العمل السياسي من سنة لأخرى ومن كتلة طلابية لأخرى. يناقش الفصل الخامس موضوعاً هاماً وهو دور القادة الطلابيين في تفعيل العمل الطلابي وتوجيهه نحو المشاركة السياسية. ويشمل هذا الفصل المواضيع التالية: الخلفية النظرية لمفاهيم القيادة وعلاقتها بالمشاركة السياسية، تأثير وتأثر القيادات الطلابية بالواقع السياسي المعاش، مرحلة المقاومة ومرحلة السلام، معايير الفشل والنجاح لقيادة الحركة الطلابية الفلسطينية وقيادة الحركة الطلابية الفلسطينية ودورها في المشاركة السياسية. خصص الفصل السادس لتقديم تقويم عام لدور المجالس الطلابية في توجيه الحركة الطلابية نحو المشاركة الطلابية. يشمل الفصل مناقشة

إشكالية مفهوم الحركة الطلابية الفلسطينية، الحركة الطلابية بين المهام الوطنية والمهام الديمقراطية، سمات مرحلة أوسلو، سمات مرحلة ما بعد أوسلو، نحو مأسسة الحركة الطلابية الفلسطينية، إمكانية إعادة تفعيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين فرع فلسطين. ويتضمن الفصل خاتمة الدراسة وتحليل للنتائج مع توصيات بتطوير أداء الحركة الطلابية من خلال المجالس المختلفة.

الفصل الأول

تعريف المفاهيم والدراسات السابقة

١: تعريف المفاهيم والدراسات السابقة

١/١: مقدمة

تعتبر مسألة تحديد وتوضيح المفاهيم من أهم المهمات البحثية التي ينبغي على الباحث أن ينجزها قبل البدء بمناقشة مواضيع البحث. وبالمقابل فإن عدم تحديد المفاهيم من شأنه أن يدخل الباحث في إشكالية الخلط وعدم وضوح المقاصد. فإذا استطاع الباحث السيطرة على مفاهيم دراسته، قاده ذلك إلى تحديد أهدافه بدقة واستطاع الوصول إلى ما يريد بسهولة ويسر. يعرض الباحث في هذا الفصل تعريفات لأهم المفاهيم التي تناولتها الدراسة، كما يعرض ملخصات لأهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الحركة الطلابية الفلسطينية بشكل خاص وبعض الدراسات التي تناولت الموضوع من الناحية النظرية.

٢/١: تعريف المصطلحات والمفاهيم

أولاً: مفهوم التنمية السياسية

التنمية السياسية هي حقل من حقول علم السياسة ظهر بشكل متميز منذ الحرب العالمية الثانية، وكان أول من وضع أسسه مجموعة من العلماء الذين أطلق عليهم اسم لجنة السياسات المقارنة، وهم ليونارد بايندر، جيمس كلومان، جوزيف لابلومبارا، لوسيان باي، سدني فيربا ومابرون واينر. وقد أخرجت هذه اللجنة سلسلة من سبعة مجلدات تحت عنوان "التنمية السياسية". يهتم هذا الحقل بتطوير البلدان الغربية غير الأوروبية. يعرف (لوسيان باي) التنمية السياسية بأنها "عملية

تغيير اجتماعي متعدد الجوانب غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية". والتنمية السياسية عند لوسيان باي هي مقدمة التنمية الاقتصادية.¹

يعرفها جيمس كلومان من خلال ثلاثة منظورات تحدد مفهومها، وهي: المنظور التاريخي الذي يرى كلومن من خلاله بأن عملية التنمية عملية تاريخية يمكن التوصل إلى مراحلها عن طريق تتبع تاريخ المجتمع الأوروبي الغربي. والمنظور النمطي الذي ينظر إلى التنمية من منظور نمطي يشمل ثنائيات مثل: التقليد مقابل الحداثة والصناعة مقابل الزراعة. والمنظور التطوري الذي يعتبر التنمية عملية دائمة لا تتوقف ويمثل المجتمع الأوروبي قمة تطورها. ويعرفها صامويل هانتجتن بأنها عملية تهدف إلى تأسيس المنظمات والإجراءات السياسية، ولقياس هذه الإجراءات يعرض هانتجتن أربعة أزواج من المعايير وهي: المرونة مقابل الجمود والتعقيد مقابل البساطة والاستقلال الذاتي مقابل التبعية والائتلاف مقابل الفرقة والنشئت.²

ثانياً: مفهوم التخلف السياسي

بعد التخلف السياسي الوجه الآخر لمفهوم التنمية السياسية. فالتخلف "ظاهرة شاملة تنتشر في المجتمعات غير الأوروبية، وهي ظاهرة متعددة الجوانب والأبعاد تؤدي إلى محدودية النخبة الحاكمة ومركزية القرار السياسي وعدم عقلانيته، مع سيطرة ثقافة غير ديمقراطية وغير علمانية ولا تشجع المشاركة. وقد ترتبط الدول المتخلفة بهيمنة الحزب الواحد وقد تعاني من عدم

¹ نصر محمد عارف: نظريات التنمية السياسية المعاصرة، دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي، الطبعة الأولى، فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢، ص ٢٣٢

² نصر محمد عارف: المصدر السابق، ص ٢٣٣

الاستقرار ووجود فجوة بين الأعباء والموارد والاعتماد الشديد على تصدير سلعة واحدة والتبعية الاقتصادية للخارج والاعتماد على القروض وشيوع البطالة وضعف الميل للادخار وتفشي الأمية والفقر ووجود هوة عميقة بين الريف والمدن".¹ لكن ما يؤخذ على هذه التعريفات للتخلف السياسي أن بعض المجتمعات قد استطاعت تجاوز بعض مؤشرات التخلف كتبني العلمنة في حالة تونس ولبنان دون أن تصعد إلى مصاف الدول المتقدمة. وينسحب ذلك على دول غنية لا تعاني من الفقر والبطالة كدول الخليج العربي التي لا زالت تعاني من التخلف في الكثير من جوانب الحياة الأخرى.

ثالثاً: مفهوم التحديث السياسي

يتداخل مفهوم التحديث السياسي مع مفهوم التنمية السياسية في كثير من الجوانب وبخاصة الإطار العام الذي يتبنى النموذج الغربي في جميع نواحي الحياة. قدم علماء السياسة بعض التعريفات للتحديث السياسي فيعرفه أبتر أنه يعني التحضر والعلمنة والتمايز الوظيفي للأدوار والممارسات.² ويرى بايندر "أن التحديث السياسي يشتمل على تغيرات أساسية في الهوية من هوية دينية إلى هوية مدنية ومن التفرد إلى الجماعية ومن المشاركة النخبوية إلى المشاركة الجماهيرية".³

وقد وجه بعض الدارسين انتقادات للمفهوم الغربي للتحديث السياسي؛ فيرى علي الجرباوي على سبيل المثال أن المفهوم الغربي للتحديث السياسي يهدف إلى تكريس تبعية المجتمعات غير

¹ فايز بكتاشي: مفهوم التخلف السياسي في العالم الثالث، العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد الثالث، المجلد الثالث عشر، حزيران ١٩٨٥، ص ٤٥-٤٧.

² David E. Apter: political change, London, Frankcass and co.Ltd, 1973, p16

³ نصر محمد عارف: مصدر سابق، ص ٢٢٣

الأوروبية للنموذج الرأسمالي الغربي. فالمجتمعات الغربية أخذت في التطور، مما يعني اتساع الفجوة بينها وبين المجتمعات النامية التي ستبقى أسواق استهلاكية تابعة للدول الغربية.^١ كما قدم محمد عمارة فهما آخر للتحديث السياسي، فقال أنه يحمل في مضمونه مفهوم التغريب (westernization) ويقصد به طبع المجتمعات غير الغربية بطابع غربي ونسخ حضارتها وطمس ملامحها القومية الخاصة وتحويلها إلى هامش حضاري للمركز الغربي لإبقائها تابعة لهذا المركز.^٢

رابعاً: مفهوم المشاركة السياسية

قدم صمويل هانتنجتن تعريفاً للمشاركة السياسية بأنها "النشاط الذي يقوم به مواطنون معينون بقصد التأثير في صنع القرار الحكومي". كما قدم وينر (Weiner) تعريفاً أكثر شمولاً حيث قال "أن المشاركة السياسية هي كل عمل إرادي ناجح أو فاشل منظم أو غير منظم مرحلي أو مستمر يفترض اللجوء إلى وسائل شرعية أو غير شرعية بهدف التأثير على السياسات العامة أو اختيار المسؤولين على المستويين الوطني والمحلي".^٣ وتثير التعريفات السابقة تساؤلات حول طبيعة العمل السياسي المسمى مشاركة سياسية، فضلاً عن مسألة الإرادة الحرة مقابل القسرية. فهل المشاركة الممزوجة بالخوف من النظام السياسي تسمى مشاركة؟ وماذا يسمى امتناع المعارضة عن المشاركة السياسية بهدف إحداث تغيير في الحياة السياسية؟ فالمشاركة السياسية في هذا السياق تعتبر تصرفاً مقصوداً لا عفويًا وهي تعبر عن علاقة تفاعلية بين المواطنين

^١ علي الجرباوي: *تقد المفهوم الغربي للتحديث*، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، شتاء

١٩٨٦، ص ٤٠

^٢ محمد عمارة: *"إشكالية التغيير الاجتماعي"*، مجلة الحوار، النمسا، العدد الرابع، شتاء ١٩٨٦

^٣ د، إبراهيم أبراش: *علم الاجتماع السياسي*، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، تشرين ثاني، ١٩٩٨، ص ٢٣٨-٢٣٩

والنسق السياسي. فإذا سار شخص في مظاهرة وهو لا يعرف سبب حدوثها ولا يعرف أهدافها فهو لا يعتبر مشاركا سياسيا. وهنا يعاد طرح السؤال الكبير حول مسألة القسرية الممارسة من قبل الأنظمة الاستبدادية، حيث يلجأ النظام إلى إجبار الناس على إظهار تأييدهم أو رفضهم لسياسات يريدها أو يرفضها.

خامسا: مفهوم الاغتراب السياسي

ينظر للاغتراب السياسي على أنه مفهوم متصل بالمشاركة السياسية ويتضمن في مضمونه عدم المشاركة. ويحدد كل من سيمان وفنفتز أبعادا للاغتراب السياسي وهي: انعدام القوة السياسية، بمعنى شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير في القرار السياسي على المستويات السياسية المختلفة؛ انعدام القدرة على التمييز بين الاختيارات السياسية ذات المعنى بسبب عدم الثقة بنتائجها؛ انعدام المعايير، بمعنى إدراك انهيار المعايير في العلاقات السياسية. العزلة السياسية، ويقصد بها رفض قواعد السلوك والأهداف السياسية في المجتمع.¹

سادسا: مفهوم الثقافة السياسية

حدد كل من ألموند وفيربا مقاربة علمية للثقافة السياسية وذلك في دراسة لهما استغرقت نحو خمس سنوات (١٩٥٨-١٩٦٣) وتركزت على خمس بلدان هي: الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا والمكسيك. وقد انطلقت الدراسة من الاعتقاد بأن الثقافة السياسية تحتوي على ثلاثة أبعاد وهي: البعد المعرفي المتعلق بالمعارف العامة حول النظام السياسي، والبعد

¹ لمزيد من التفاصيل حول آراء علماء السياسة في هذا الموضوع أنظر سعد الدين إبراهيم: الشباب والمشاركة السياسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤ ص ٤١-٤٣

العاطفي المتعلق بالولاء الشخصي للمؤسسات والزعماء السياسيين، والثالث قيمي يتضمن الأحكام القيمية حول الشأن السياسي. ويرى ألاموند وفيربا أن هناك ثلاثة أنواع من الثقافات السياسية وهي: ثقافة رعوية قائمة على علاقات القرابة والدين والعرف، وتنتشر هذه الثقافة غالبا في بلدان العالم الثالث. ثقافة الخضوع، وهي ثقافة متعلقة ببنية سلطوية مكرزة، وتكون الولاءات العشائرية والقبلية فيها ثانوية. ثقافة المشاركة وهي السائدة في المجتمعات الديمقراطية، وهنا تتجه الولاءات للمؤسسات التي تكون النظام المستقر وليس للأشخاص.¹

سابعاً: مفهوم الديمقراطية

الديمقراطية ببساطة تعني حكم الشعب بمعناها الحرفي المأخوذ من الكلمات الإغريقية (Demos) وتعني الناس، و (Kartos) وتعني الحكم. ويحمل هذا المفهوم التقليدي للديمقراطية أربع خصائص وهي: حكم الشعب لنفسه عن طريق المشاركة في اختيار من يمثلهم في السلطة أو الحكومة، المساواة أمام القانون، احترام قرار الأغلبية وعدم التفرد باتخاذ القرارات، واحترام الفردية في التملك والإنجاز والتعبير.

أما الديمقراطية المعاصرة، فقد اعتمدت على المفاهيم القديمة وأضاف إليها الكثير من العلماء مفاهيم أشمل وأوسع من المفهوم السابق. فعلى سبيل المثال أضاف جون لوك الخصائص التالية: المساواة والحريات والحقوق الفردية، واحترام الملكيات الخاصة والعامة، ومشاركة الشعب في تحديد شكل الحكومة وعناصرها، ووضع قيود على الدولة. وقد تطورت المفاهيم المعاصرة

¹ إبراهيم أبراش: مصدر سابق، ص ٢١٠

لديمقراطية حتى وصلت إلى ما يعرف في الدول الغربية الآن بدولة الرفاه.^١ فالديمقراطية إذن لم تعد تعبر عن طريقة في الحكم بل أصبحت فكرة أو أيديولوجيا شاملة وواسعة تحمل الكثير من المفاهيم التي تحتاج بحد ذاتها إلى التعريف والتوضيح. فهي تشمل السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع والحياة الثقافية أيضا.

ثامنا: مفهوم الأزمة (crisis)

برز هذا المفهوم في إطار نظريات التنمية السياسية كمفهوم يعبر عن حالة انتقالية تمر بها المجتمعات غير الأوروبية وهي في طريقها إلى الحداثة. فانتقال المجتمع من الحالة التقليدية إلى الحداثة يفرز العديد من الأزمات حددها أ尔蒙د في "أزمة بناء الأمة، وتظهر في سياق الانتقال من الريف إلى المدينة، ومن الولاء الأسري والقبلي إلى الولاء للدولة. وأزمة بناء الدولة حيث تبرز أثناء تكوين الدولة الحديثة، إذ تتعرض الدولة الوليدة لتهديدات داخلية وخارجية تهدد وجودها. وأزمة المشاركة السياسية، وأخيرا أزمة التوزيع. وقد أضاف أ尔蒙د لاحقا أزمة البناء الاقتصادي.^٢

كما حدد لوسيان باي ستة أنواع من الأزمات وهي: "أزمة الهوية، أزمة الشرعية، أزمة التغلغل، أزمة المشاركة، أزمة التكامل وأزمة التوزيع.^٣

^١ Roy C. Macridis: Contemporary Political Ideologies, 5th edition, Harper collinns publishers Inc, 1992, pp21-22

^٢ نصر محمد عارف: مصدر سابق، ص ٢٤٧

^٣ Lucian W. Pye: Concept of Development, Inkebschull, (ed) op. cit, p285

٣/١: الدراسات السابقة

تناول عدد قليل من الكتاب والباحثين موضوع الحركة الطلابية الفلسطينية، لكن معظم هذه الدراسات تعبر عن تجارب شخصية لأصحابها وبخاصة في مجال العمل الطلابي. وتخلو مكتبتنا الفلسطينية من الدراسات المعمقة التي تناولت هذا الموضوع الهام-الحركة الطلابية. يعد كتاب عماد غياظة: الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفاعلية توثيقاً مهماً لمراحل عمل الحركة الطلابية في داخل فلسطين وخارجها، وقد تناول الباحث وجهات نظر مختلفة وتجاوز مسألة التجربة الشخصية وأثرها على البحث. إلا أن هذا الكتاب لم يتناول بعمق جزئيات مهمة متعلقة بالحركة الطلابية في الداخل كالانتخابات والقيادة الطلابية وأدوات العمل السياسي للمنظمات الطلابية. ولذلك يمكن اعتبار كتاب غياظة توثيقاً تاريخياً أكثر منه دراسة معمقة. إلا أن طرحه كان أكثر موضوعية من غيره وربما كان أول من تناول موضوع الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل والخارج. أما الكتاب الثاني الذي تناول موضوع الحركة الطلابية فهو كتاب وليد سالم: الحركة الطلابية، البعد النظري وأنماط الممارسة في التشكيلات والبلدان المختلفة. ركز هذا الكتاب على البعد النظري والفكري للحركة الطلابية وبدا واضحاً أن الخلفية الفكرية للكاتب أثرت في مضمون الكتاب حيث تناول الموضوع من وجهة نظر اشتراكية ولم يعطي الحركة الطلابية الفلسطينية حيزاً واسعاً من دراسته. الدراسة الثالثة التي تناولت الموضوع هي كتاب مجدي المالكي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة تجارب وآراء، (محرر) للآراء مجموعة من النشطاء الطلابيين السابقين حيث جمع مالكي أوراق العمل التي قدمت في ورشة عمل خصصت للتباحث في أمور تهم العمل الطلابي. يبدو واضحاً أن كل من هؤلاء المقدمين لأوراق العمل التي جمعها مالكي تناول الجزئية التي تهمه وأبدى رأيه فيها. فتناول بعضهم دور الشبيبة في العمل الطلابي وتناول آخرون علاقة الحركة الطلابية بالسلطة

الفلسطينية وتناولت إلين كتاب البعد النسوي للحركة الطلابية بينما تناول آخرون البعد الديمقراطي للعمل الطلابي. ليس غريباً أن تبتعد مثل هذه الأوراق عن المنهج العلمي للبحث فهي عبارة عن أوراق عمل أعدت للمناقشة والمداولة وقام الدكتور مالكي بجمعها على شكل كتاب. أما الجديد في هذه الدراسة فيتمثل في كونها أول دراسة (أطروحة) علمية معمقة تتناول موضوع الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل بمنهجية متداخلة بين تحليل المضمون والمقارنة ودراسة الحالة والعرض التاريخي. وقد تناولت الدراسة عنواناً لم يطرح من قبل وهو دور المجالس الطلابية في تعزيز المشاركة السياسية للحركة الطلابية. وناقشت الدراسة محاور لم يتم طرحها من قبل كالانتخابات والقيادات الطلابية والسلوك السياسي للحركة الطلابية وعلاقة كل ذلك بالمشاركة السياسية. وقد استنتجت الدراسة الكثير من الحقائق المتعلقة بمشكلة الدراسة واقترحت لها الحلول. وفي ما يلي مختصر لأهم ما تناوله الدراسات السابقة حول الحركة الطلابية الفلسطينية.

أولاً: عماد غياظة: الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية

يعتبر هذا الكتاب أحدث دراسة حول موضوع الحركة الطلابية الفلسطينية ويكاد يكون الوحيد في عقد التسعينيات. ويعتبر توثيقاً هاماً لمراحل عمل الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل والخارج. يتكون الكتاب من ستة فصول متوالية تاريخياً. بدأ غياظة كتابه بالحديث عن بدايات الحركة الطلابية الفلسطينية وتطورها. تناول الفصل الأول بدايات الحركة الطلابية منذ الانتداب البريطاني في فلسطين حيث كان أول مؤتمر طلابي في حيفا بتاريخ ١٥/١٠/١٩٣٦. تتبع الكاتب خطى الحركة الطلابية بشكل متسلسل تاريخياً

وصولا إلى تأسيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين في ١٩٥٩/١١/٢٩. وأفرد الكاتب فصلا خاصا بالاتحاد العام لطلبة فلسطين ناقش فيه دور الاتحاد في جمع كلمة الطلبة الفلسطينيين في الخارج وعلاقته بالثورة الفلسطينية كرافد أساسي من روافدها الإنسانية. كما ناقش الكاتب أوضاع الطلبة الفلسطينيين في ظل الاتحاد وتطرق إلى أزماته التاريخية ومؤتمراته العامة. خصص الكاتب فصلا تحدث فيه عن الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية داخل فلسطين محاولا الإجابة عن التساؤلات: متى وأين وكيف ولماذا ظهرت الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية؟ وما هو دور التنظيمات الفلسطينية في تكوينها؟ كما تحدث عن دور الحركة الطلابية في تفريخ النخب السياسية في المجتمع الفلسطيني، ثم تطرق بإيجاز إلى الحركة الطلابية داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨. ناقش الكاتب في فصله الرابع كيفية ظهور وتطور المنظمات الطلابية في الجامعات الفلسطينية ودور كل من هذه المنظمات في صياغة واقع الحركة الطلابية. تناول غياظة في الفصل الخامس وضع الحركة الطلابية في مرحلة أوسلو حيث ركز على علاقة الحركة الطلابية بالسلطة الفلسطينية وانعكاسات أوسلو على واقع العمل الطلابي. كما تناول الدور السياسي للحركة في مرحلة أوسلو. وخصص فصله الأخير لاستشراف مستقبل الحركة الطلابية. استطاع غياظة أن يقدم معلومات وبيانات هامة تدعم فرضية دراسته التي يرى فيها أن التراجع الذي أصاب الحركة الطلابية في مختلف مراحلها كان بسبب الارتباط العضوي لهذه الحركة بالحركة الوطنية الفلسطينية، بينما تقدمت الحركة الطلابية باتجاه الفعل حينما كانت الحركة الوطنية فاعلة.

ثانيا: مجدي المالكي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء

يعتبر هذا الكتاب توثيقاً جامعا لتجارب وآراء مجموعة من النشطاء الطلابيين السابقين المهتمين بالقضايا الطلابية من مواقعهم الحالية في مؤسسات المجتمع الفلسطيني. والكتاب عبارة عن تحرير لمجموعة من المقالات وأوراق العمل التي قدمها أصحابها إسهاماً منهم في نقد وتحليل الواقع الطلابي الفلسطيني. وقد عرض الدكتور مالكي، أستاذ علم الاجتماع في جامعة بيرزيت، كل ورقة من هذه الأوراق في فصل خاص من فصول الكتاب.

الفصل الأول: ورقة للدكتور مجدي المالكي بعنوان *"التحول في ملامح الحركة الطلابية الفلسطينية"*. ركز الكاتب على إبراز دور الشباب في التغيير المجتمعي ورصد بعض ملامح الحركة الطلابية في فترتين رئيسيتين هما: ما قبل أوسلو وما بعدها. وقد ظهر البعد الاجتماعي واضحاً في طرح الدكتور مالكي للموضوع، حيث ركز على الأسباب الاجتماعية والنفسية التي أدت إلى ابتعاد الطلبة الجامعيين عن العمل السياسي في مرحلة أوسلو. وأهم هذه الأسباب كما يراها الكاتب الإحباط الذي نتج عن الخلط بين المثالية التي يريدها الطلاب والواقع المخالف لذلك. كما رصد الكاتب أهم الملامح التي تميزت بها الحركة لطلابية في المرحلتين.

الفصل الثاني: ورقة وليد سالم، من نشطاء الحركة الطلابية اليساريين (جبهة العمل الطلابي، جامعة بيرزيت) سابقاً، بعنوان *"الحركة الطلابية بين استكمال مهام التحرر الوطني ومهمات البناء الديمقراطي"*. يتناول سالم في هذه الورقة تاريخ النضال الوطني للطلبة الفلسطينيين بشكل عام. كما يتحدث عن إشكالية البناء الديمقراطي والبناء الوطني معتبراً إياهما لا يتعارضان مع بعضهما البعض، وليس بالضرورة أن يطغى إحدى المهمتين على الأخرى. أشار سالم بوضوح إلى الفرق بين الحركات الطلابية في أوروبا والتي ظهرت كحركات نقابية مطلبية والحركات الطلابية في الشرق عموماً وفلسطين خاصة والتي ظهرت كجزء من الحركات التحررية

المطالبة بإنهاء الاستعمار. كما يناقش سالم في هذه الورقة أزمة الحركة الطلابية الفلسطينية بعد أوسلو، ويذكر من أسبابها أزمة الأحزاب السياسية وتراجع دور الاتحاد العام لطلبة فلسطين وإخضاع مجالس التعليم العالي لسلطة وزارة التعليم العالي، وكذلك موضوع خصخصة التعليم. يطالب سالم بضرورة استنهاض طاقات الشباب وتحمل كل الأطراف الفاعلة على الساحة السياسية الفلسطينية لمسؤولياتها لتوجيه الحركة الطلابية نحو المشاركة الفاعلة في البناء الوطني والديمقراطي على حد سواء.

الفصل الثالث: ورقة جبريل محمد، أحد قادة الحركة الطلابية السابقين، وهي بعنوان *الحركة الطلابية: يوجد هنا خميرة نقابية وديمقراطية*. يتحدث جبريل محمد عن ولادة الحركة الطلابية في خضم المواجهة مع الاحتلال ومجالات عملها في مرحلة ما قبل أوسلو وأشكال التنظيم الطلابي. كما يقدم الكاتب توثيقاً لإنجازات الحركة الطلابية النقابية والسياسية. يطالب الكاتب في توصياته بضرورة تفعيل الدور الديمقراطي للحركة الطلابية الفلسطينية في المرحلة الجديدة بعد أوسلو.

الفصل الرابع: ورقة رباح جبر وحلمي الأعرج وهما من قادة كتلة الوحدة الطلابية سابقاً وأعضاء في اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين حالياً، بعنوان *"الحركة الطلابية بين استكمال مهام لتحرير الوطني والبناء الديمقراطي والعمل النقابي"*. تتطرق هذه الورقة من حقيقة تراجع دور الحركة الطلابية في مرحلة أوسلو. يبدأ الكاتب بعرض تاريخي لنشأة الحركة الطلابية تحت الاحتلال وسمات هذه المرحلة، ثم ينتقل إلى مناقشة سمات مرحلة الانتفاضة الأولى والتغيرات التي طرأت على الحركة الطلابية في مرحلة أوسلو. ينهي الكاتب ورقته بتناول مقومات نهوض الحركة الطلابية مستقبلاً.

الفصل الخامس: ورقة فرحات أسعد وهو مهتم بالقضايا الطلابية، والمعنونة "واقع الحركة الطلابية الفلسطينية ومهمات المرحلة الجديدة بعد أوسلو". يتناول الكاتب أزمة الحركة الطلابية بعد أوسلو ويرى أن أمرين مهمين أثرا في واقع الحركة لطلابية في هذه المرحلة وهما: تنامي المد الإسلامي في الجامعات الفلسطينية والبلاد بشكل عام وعملية السلام مع إسرائيل. يعرض الكاتب خريطة للحركة الطلابية بأقطابها الرئيسة الثلاث. الشبيبة واليسار والكتلة الإسلامية. كما يشير الكاتب كذلك إلى أزمة الحركة الطلابية مع السلطة وأثر الاعتقالات السياسية على وجود هذه الأزمة.

الفصل السادس: ورقة إبراهيم خريشة، لور الحركة الطلابية في الأراضي الفلسطينية وعلاقتها مع السلطة والأحزاب بعد أوسلو". يتناول الكاتب بداية تطور الحركة الطلابية في الأراضي المحتلة، ثم ينتقل إلى معالجة الموضوع الرئيس وهو التطورات التي طرأت على الحركة الطلابية بعد أوسلو. يناقش الكاتب أزمة الحركة الطلابية مع الأحزاب وينتهي بالحديث عن مقومات استنهاض الحركة الطلابية من جديد استجابة لتطورات المرحلة الجديدة.

الفصل السابع: ورقة رائد رضوان وأحمد عبويني، وهما من نشطاء الشبيبة الطلابية السابقين، بعنوان لور حركة الشبيبة الطلابية في إعادة تفعيل الحركة الطلابية الفلسطينية". تناول الكاتبان دور الشبيبة في النضال الوطني والديمقراطي. لم تخل الورقة من انتقادات صريحة لبعض الممارسات الخاطئة للشبيبة والكتل الطلابية الأخرى. وتشير الورقة إلى الدور المنوط بحركة الشبيبة، كقوة بارزة على الساحة الطلابية، لإعادة تفعيل العمل الطلابي بعد أن أصيب بالتراجع في مرحلة ما بعد أوسلو.

الفصل الثامن: ورقة إلين كتاب وهي ناشطة طلابية سابقة ومهتمة بالقضايا الاجتماعية والنسوية ومحاضرة ومنسقة معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت حالياً، بعنوان *"الحركة الطلابية الفلسطينية وأبعادها الاجتماعية والنسوية"*. تتناول هذه الورقة موضوعاً هاماً وهو موضوع النوع الاجتماعي في عمل الحركة الطلابية. تبدأ الكاتبة بتقديم أرقام وإحصائيات تؤكد حضور الطالبة الجامعية من الناحية الديمغرافية. ثم تنتقل لمناقشة غياب الممارسة الفعلية للطالبة الجامعية في العمل الطلابي. وتطرح إشكالية استغلال صوت الطالبة الجامعية في الانتخابات من قبل كافة الكتل الطلابية لأغراض انتخابية ثم تغييب دورها بعد الانتخابات. ثم تتناول الورقة غياب الحركة الطلابية وانعزالها عن المجتمع والحركات الاجتماعية الأخرى في المجتمع الفلسطيني. كما أشارت الكاتبة إلى تجربة القطب الديمقراطي الذي شكلته كتل اليسار في جامعة بيرزيت، باعتباره نواة للتغيير الاجتماعي، برأي الكاتبة.

الفصل التاسع: ورقة زياد عزت، مدير شؤون الطلبة السابق في جامعة بيرزيت، بعنوان *"أسس العمل الطلابي"*. قدم الكاتب في هذه الورقة اقتراحات من شأنها، برأي الكاتب، أن تحول الحركة الطلابية إلى مؤسسة ثابتة وقادرة على الاستمرارية بشكل أفضل مما هي عليه الآن. تناول الكاتب عن نماذج مختلفة شهدتها الحركة الطلابية واعتبر نموذج المؤسسة المنشود الأفضل لشموليته وديمومته وقوته المستمدة من قوة الطلبة بكافة انتماءاتهم.

ثالثاً: وليد سالم: الحركة الطلابية، البعد النظري وأنماط الممارسة في التشكيلات

والبلدان المختلفة

يعتبر هذا من الكتب التي تناولت الحركة الطلابية بشكل نظري حيث يتناول الكاتب مفهوم الحركة الطلابية من منظورات ثلاث: المنظور الاشتراكي الشيوعي والمنظور

الرأسمالي وتجربة العالم الثالث. يناقش سالم مفهوم الحركة الطلابية بشكل مقارنة بين التجارب الثلاث، ثم يتحدث عن الممارسات التي بنيت على كل منها في تجربة الحركة الطلابية. يبدأ بوجهة النظر الشيوعية التي لا ترى في الحركة الطلابية طبقة مستقلة بحد ذاتها، ويؤكد على عدم إمكانية وجود حركة طلابية مستقلة عن حركة الشباب في المجتمع الشيوعي والأحزاب الثورية. ويرى أنها وليدة الحزب الشيوعي ولا يمكنها أن تعمل ضده أو حتى بمعزل عنه. ويميل سالم، وهو من قادة الحركة الطلابية الفلسطينية اليساريين، إلى هذا الطرح. يستشهد الكاتب بمقولات ماركس ولينين عن الشباب المثقف التي تعتبرهم "بناة المجتمع الشيوعي المنشود". وبالمقابل يتحدث الكاتب عن التجربة الرأسمالية التي أنتجت حركات طلابية "مغامرة" جاءت كردات فعل على التطور العلمي والاستغلال المادي كلجوء بعض الحركات الطلابية إلى معارضة الحكومات والتصادم مع رجال الأمر في الشوارع والطرقاات واحتلال المباني الحكومية أثناء المسيرات التي كانت تتحول إلى أعمال عنف. أما تجربة العالم الثالث فهي، كما يرى الكاتب، حركات ظهرت كردود فعل على الاستعمار الخارجي والقمع الداخلي لشعوب العالم الثالث. تناول سالم في الفصل الأخير تجربة الحركة الطلابية الفلسطينية حيث قارن بين النظرية التي يؤمن بها أو يراها أصوب من غيرها بالتطبيق في الحالة الفلسطينية، مؤكداً على ضرورة الارتباط العضوي بين الحركة الطلابية الفلسطينية والأحزاب الثورية المناضلة من أجل تحقيق المقاومة والبناء الديمقراطي.

الفصل الثاني

الإطار النظري لموقع الحركات الطلابية في الحياة السياسية

٢: الإطار النظري لموقع الحركات الطلابية في الحياة السياسية

١/٢: تمهيد

يعتبر التغيير، السلبي أو الإيجابي من أهم العمليات التي تتصارع الجماعات السياسية والاجتماعية لإحداثه في المجتمعات. فالتغيير عملية مستمرة سواء نحو السلب أو الإيجاب. وتطمح معظم الجماعات الاجتماعية والسياسية للتغيير الإيجابي بقصد دفع المجتمع نحو الأفضل. وتعتبر الجامعات من أهم المؤسسات التي يفترض أن تساهم بفاعلية في إحداث التغيير الإيجابي في المجتمع على مختلف الصعد وخاصة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وترتبط هذه الأبعاد الثلاث مع بعضها ارتباطاً وثيقاً. وتتبع أهمية الجامعات في التغيير المجتمعي من كونها تمتلك قوة المتقنين (intellectual power) المتمثلة بأساتذة الجامعات والباحثين والطلبة وما ينبثق عنهم من مجموعات اجتماعية أخرى. فضلاً عن ما تخرجه الجامعات من كوادر إنسانية وعلمية للمجتمع كالقادة السياسيين والاجتماعيين ورجال الاقتصاد، بعد تخرجهم من الجامعة. وقبل الخوض في العلاقة بين الجامعة والسياسة لا بد من الإشارة إلى أن المجتمعات تختلف عن بعضها البعض، ولذلك فهي تختلف أيضاً في نظرتها لدور الجامعة في الحياة السياسية وأثر هذا الدور في المجتمع.

كتب (أندرو جراهام) حول العلاقة بين الجامعة والسياسة، وطرح ثلاثة اتجاهات أو وجهات نظر حول دور الجامعة في الحياة السياسية: الأول يرى بأن الجامعة يجب أن تبقى محايدة وبعيدة عن السياسة؛ والثاني يرى بأن الجامعة تمثل بيئة مناسبة للعمل السياسي وهي تشكل

قاعدة سياسية هامة؛ وأما الثالث فينادي بضرورة اهتمام الجامعة بالعلم والمشاركة في التغيير المجتمعي.^١ وقد أظهرت نتائج دراسة ميدانية أجراها مجموعة من الباحثين حول هذا الموضوع في اثنتي عشرة دولة من مختلف القارات أن "الجامعة يجب أن يكون لها دور في التغيير المجتمعي بأشكاله المختلفة." حيث أشارت نتائج البحث إلى أنه لا يمكن تحييد الجامعة، كما أنه لا يمكن تحويلها إلى حزب سياسي؛ لأن المحايدة بحد ذاتها تعتبر موقفا من الصراع الدائر في المجتمع من أجل التغيير.^٢ وحول نفس الموضوع أشار الكاتب جواد رضا في دراسته حول الجامعات بعنوان "الجامعات العربية المعاصرة من الغربة إلى الاغتراب" إلى أن الجامعات في العالم لم تصبح أدوات عمل سياسي، حتى تلك التي تحكمها نظم سياسية أرادت للجامعات أن تكون أدوات خاضعة لأرادتها. ويبقى دور الجامعات، برأي جواد رضا، في أغلب الحالات تعاوناً مع الأجهزة السياسية لوضع الحقائق بين أيدي المسؤولين السياسيين والقادة الاجتماعيين. فالجامعة برأي الكاتب "لم تستطع أن تصبح حزبا سياسيا، فبقيت كما هي بيتا للحقيقة. فلا يجوز للجامعة أن تتبع بشكل كلي للإدارة السياسية بحيث تبتعد عن هدفها الأول وهو البحث عن الحقيقة". وكذلك لا يجوز أن تبقى محايدة وبعيدة كل البعد عن هموم المجتمع، خاصة الاجتماعية والسياسية.^٣ وهناك سبب آخر قد يكون من المفيد ذكره لتبرير العلاقة بين الجامعة والسياسة والمجتمع وهو أن الجامعة هي بيت العلم أو حاضنة القيم العلمية. والعلم أو التطور العلمي يحمل في مضامينه البحث عن كل ما هو جديد. فالتطور العلمي ينعكس إيجاباً على

^١ Andrew, Graham and others, *Neutrality and Impartiality- the University and Political commitment*. Cambridge University press, 1975, pp75-77.

^٢ Otto Kleinberg and others, *Students-Values and Politics*, The free press, New York, 1979, p198.

^٣ محمد جواد رضا: *الجامعات العربية المعاصرة: من الغربة إلى الاغتراب*، مجلة المستقبل العربي العدد ١٨٢، ١٩٩٤ ص ٢١.

الحياة الاجتماعية والسياسية، وبالتالي لا يمكن للجامعة التي يفترض أنها تقود التطور العلمي بأن تكون محايدة.

الجامعة هي الحاضنة التي تحتضن الحركة الطلابية، موضوع هذه الدراسة، وهي التي تحفظ استمراريتها، وإن اختلفت إدارة الجامعة مع الحركة الطلابية في الرأي والتوجه. تنص اللوائح الداخلية للكثير من الجامعات إن لم يكن كلها على امتلاك الطلبة لحق تكوين المنظمات الطلابية النقابية التي يريدون شرط أن لا يشكل ذلك مخالفاً منصوص عليها. كما توفر الجامعة المقرات وأماكن خاصة بالنشاطات الطلابية. كما أنها توظف أشخاص مختصين كعمداء شؤون الطلبة للإشراف والمساعدة في تسهيل العمل الطلابي كالانتخابات الطلابية.

٥٨٢٢٠٤

٢/٢: مفهوم الحركة الطلابية بشكل عام

رغم وجود قواسم مشتركة بين الحركات الطلابية في العالم، إلا أن هذه الحركات مختلفة عن بعضها البعض نظراً لاختلاف طبيعة المجتمعات التي تعيش وتعمل فيها. فكل مجتمع خصوصية تكونها ظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. والحركة الطلابية بدورها انعكاس لظروف مجتمعه.

تشير الأدبيات التي تناولت مصطلح الحركة الطلابية مثل أوتو كليمبرج وآخرون ١٩٧٩، ووليد سالم ١٩٨٣ إلى أن المصطلح مرتبط بالاحتجاجات الطلابية (students protest). وردت كلمة احتجاج (protest) في دراسة كليمبرج ومجموعة من الباحثين حول الحركات الطلابية في

اثنى عشرة دولة في كل من آسيا وأوروبا وإفريقيا وأمريكا، ليقصد بها الحركة الطلابية (students movement).¹

يشترط كليبرج وسالم في طرحهما لمفهوم الحركة الطلابية أن يكون تحركها جماعي ومنظم، ويركز كلاهما على قضية الاحتجاجات الجماعية ضد قضايا محددة: سياسية أو اجتماعية أو نقابية. وتتداخل هذه الأبعاد الثلاث مع بعضها البعض لتشكّل أهداف الحركة الطلابية.² فكثيراً ما تحولت المظاهرات التي تطالب بحل قضايا نقابية خاصة بطلبة الجامعات إلى احتجاجات ضد السلطة الحاكمة وممارساتها وقد يأخذ الأمر بعداً إقليمياً أو دولياً كالتضامن مع الشعوب المضطهدة والمقهورة أو المطالبة بعدم مشاركة الدولة في حروب.

لم تظهر الدراسات تعريفاً مباشراً وواضحاً لمصطلح الحركة الطلابية. ربما كان ذلك بسبب اختلاف هذه الحركات عن بعضها نظراً لاختلاف ظروف تكوينها. ويدخل في ذلك الاختلافات الأيديولوجية والاجتماعية والسياسية. لكن الدراسات ركزت على دور الحركات الطلابية في العمل السياسي والاجتماعي وعلاقة ذلك بالمجتمع والدولة. ويمكن الاجتهاد بتعريف الحركة الطلابية الجامعية، غرض هذه الدراسة، بأنها تحرك جماعي ينظمه طلبة الجامعات داخل الجامعات أو خارجها للتعبير عن وجهات نظرهم حول قضايا سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو غير ذلك. ويهدف هذا التحرك عادة إلى الاحتجاج على سياسات قائمة بشأن قضايا داخلية أو خارجية أو تأييد لبعضها. وتطالب الحركات الاجتماعية ومنها الحركة الطلابية بإصلاح سياسات متعلقة بمجتمعها أو إلغائها أو تعديلها لتتوافق وأهداف هذه الحركات. وقد تلجأ الحركة الطلابية

¹ Klimberg and others: previous reference, chapter 7 in this book talks about students protest in details, see pp192-240.

² وليد سالم: الحركة الطلابية، البعد النظري وأنماط الممارسة في التشكيلات والبلدان المختلفة، القدس، ١٩٨٣، ص ١٨. وتحديث كليبرج أيضاً عن أسباب الاحتجاجات الطلابية في البلدان التي تناولتها دراسته في الصفحات من (٢٠٢-٢٠٤).

للتظاهر تعبيراً عن تأييدها ودعمها لسياسات قائمة أو ترغب باستحداثها. ونشاهد أحيانا حركات طلابية تنشط بخصوص قضايا عالمية تهم المجتمع الإنساني ككل. الحركة الطلابية كما أسلفنا سابقا ليست حزبا سياسيا؛ فهي تضم أفرادا ينتمون لأحزاب سياسية مختلفة الأفكار، وتضم أفرادا لا ينتمون لأحزاب سياسية. وهي كذلك ليست طبقة اجتماعية كما يرى وليد سالم.^١ فهي تضم في صفوفها طلاب فقراء وبرجوازيين وأبناء الطبقة الوسطى، ويجمع بينهم أنهم ينتمون لفئة الشباب وينتمون للجامعة. ولمحاولة تسليط المزيد من الضوء على خلفيات تكوين الحركات الطلابية وتوجهاتها سنناقش ثلاثة أنواع من الحركات الطلابية تبعا للمجتمعات التي تنتمي إليها.

١/٢/٢ الحركات الطلابية من المنظور الرأسمالي

تشير الكتابات الغربية التي تناولت الحركات الطلابية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن الحركات الطلابية جاءت كإفراز للنهضة العلمية والتقنية التي خلقت الكثير من المشاكل والتعقيدات في المجتمعات الرأسمالية. والمقصود هنا أن النهضة العلمية والتقنية تحول المجتمعات من البساطة إلى التعقيد والذي يخلق بدوره الكثير من المشاكل المترتبة على نمط الحياة المعقد في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ففي الدول الغربية لم تعمل الحركات الطلابية بناء على ردات فعل ومستجدات مجتمعية فحسب بل كان لها أهداف إصلاحية هامة ساهمت في تغييرات كبيرة في مجتمعاتها، كالنضال ضد العنصرية وتحقيق المزيد من الديمقراطية والحقوق المدنية وتوزيع الثروات بطريقة عادلة. يرى كليبرج أن الحركات

^١ وليد سالم: نفس المصدر. ويتحدث سالم عن إمكانية وجود خصوصية مميزة للحركة الطلابية لأنها لا ترقى لدرجة فصل حركة الطلاب عن حركة الشباب والمجتمع والأحزاب. ويتبنى سالم الطرح الاشتراكي الشيوعي لمفهوم الحركة الطلابية. حيث يرى أنها جزء من حركة الأحزاب الثورية. لمزيد من التفاصيل أنظر الصفحات ١٨-٣٢.

الطلابية في الدول الرأسمالية شكلت قوة سياسية واجتماعية فاعلة.¹ بالنظر إلى المطالب والشعارات التي رفعتها الحركات الطلابية في المجتمعات الرأسمالية، يمكن القول أن هذه الحركات شكلت جماعات ضغط ذات توجهات إصلاحية نقدية. فهي لم تمتلك أيديولوجيا كالتي تمتلكها الأحزاب السياسية مثلاً. ومن الأمثلة على هذه الحركات، منظمة الطلاب من أجل مجتمع ديمقراطي التي ظهرت في عام ١٩٦٠ في جامعة متشيغان في أمريكا. وقد رفعت هذه لحركة التي اتسع انتشارها في معظم جامعات أمريكا، شعار الديمقراطية المشاركة (participatory democracy). والمقصود بهذا المصطلح مشاركة الشعب الأمريكي مباشرة في صنع القرارات المتعلقة بحياتهم دون الاكتفاء بالتمثيل البرلماني.² وقد دعت الحركة الأمريكية للتكاتف من أجل المشاركة الحقيقية بمعنى "الاحتجاج على ما لا نريد وتأييد ما نريد مباشرة". وقد ركز قياديو هذه الحركة، وخاصة مؤسسها توم هايدن، في صفوف الأمريكيين السود والفقراء مطالبين بإلغاء قوانين التمييز العنصري وتحقيق المزيد من الحقوق للطبقات المسحوقة. ثم عمل هايدن على تأسيس ما يسمى بحركة اليساريين الجدد (new left) التي كان الكثير من قياديينها ونشطاءها من طلبة الجامعات.

٢/٢: الحركات الطلابية من المنظور الشيوعي الاشتراكي

اهتم الفكر الاشتراكي الشيوعي، خاصة اللينيني، بالشباب بشكل عام. فقد حدد هذا الفكر مهمة الشباب الأساسية في بناء المجتمع الشيوعي. وقد ربط لينين بين نشاط اتحاد الشبيبة الشيوعي

¹ Kleinberg and others: Previous reference, pp10-11.

² من الشعارات التي رفعتها حركة "الطلاب من أجل مجتمع ديمقراطي":
(A Small elite had too much power. Americans should practice participatory democracy)

ونضال الطبقة العاملة ضد الاستعباد والاستغلال الرأسمالي. فالشباب المتعلم برأي لينين هم نصير للعمال في كفاحهم وليسوا بديلاً عنهم. وقد سار "الكومسومول الشيوعي"، وهو منظمة تضم الشباب المنقذين حيث يبقى الطالب عضواً فيه حتى سن ٢٨ سنة، على خطى وتعاليم لينين في التربية الشيوعية الثورية. وقد أكد الكومسومول على ترابط نضاله مع نضال الحزب الشيوعي الذي يعتبر بمثابة الأب الروحي للكومسومول. ويرى المفكرون الماركسيون اللينينيون أن لا حاجة للطلاب بحركة ثورية، إذ لا يوجد من يثرون ضده ما دام المجتمع الشيوعي يلبي حاجاتهم.^١ ومع ذلك فقد ظهرت في دول اشتراكية مثل يوغسلافيا السابقة مظاهرات طلابية قامت بها الحركة الطلابية مطالبة بالمزيد من الديمقراطية في الحياة الاجتماعية والسياسية وتحقيق العدالة. أما الصين الشيوعية فقد ساهم الطلبة الجامعيون الشيوعيون في تنفيذ خطط الثورة الثقافية التي قادها (ماو تسي تونج). اتجهت تحركات الطلبة الصينيين في الحقبة الماوية ضد أي مظهر من مظاهر البرجوازية والاستغلال في المجتمع الصيني.^٢ أما الصين الحديثة والتي تبنت النموذج الإصلاحى والتحولى فقد شهدت تحركات طلابية مناهضة لسياسة الحكم الشيوعي المنفرد وطالبت بالمزيد من الإصلاحات الديمقراطية. وهذا دليل على أن لكل مجتمع خصوصيته، بل أن خصوصية المجتمع قد تتبدل مع تبدل الظروف، مما ينعكس على الحركة الطلابية.

^١ وليد سالم: مصدر سابق، ص ٧٣-٧٧.

ويرى سالم أن الحركات لطلابية لا يمين أن تعمل بمعزل عن الأحزاب الثورية وخاصة اللينينية. ويضيف أنه "لا يمكن فهم الحركات لطلابية بمعزل عن مجتمعاتها وبمعزل عن حركة الشباب والأحزاب فيها. فالحركة الطلابية لا يمكن اعتبارها طبقة كالعامل أو البرجوازية. كما لا يمكن إهمال سماتها المميزة كمجموعة اجتماعية، كالتحاق أفرادها بالجامعة وإمكانية التنظيم داخل وخارج الجامعة.

^٢ Tiejun Yang and others: Students in china, Encarta Encyclopedia 2000 CD, by Gery Alt.

٣/٢/٢: الحركات الطلابية في دول العالم الثالث

انعكست الظروف الموضوعية التي عاشتها وما زالت تعيشها مجتمعات العالم الثالث على الحركات الطلابية التي ظهرت فيها. فالعالم الثالث بشكل عام عانى ويعاني من الاستعمار القديم والجديد والتبعية السياسية والاقتصادية والاضطرابات والحروب الداخلية والخارجية. كل ذلك أثر على طبيعة تكوين الحركات الطلابية واتجاهاتها. فبالإضافة إلى المطلب النقابي الخاص بالحركات الطلابية نفسها، فقد كان على هذه الحركات أن تتاضل مع القوى الوطنية والتقدمية ضد الاستعمار وإفرازاته السياسية والاقتصادية من جهة، وضد الأنظمة القمعية والاستبدادية الحاكمة من جهة أخرى. ومع ذلك فقد استطاعت بعض الأنظمة في العالم الثالث أن تروض الحركات الطلابية وتعبئها بأفكار موالية لها. كما أن بعض الأنظمة سعت إلى تأسيس مثل هذه الحركات بغرض التنفيس الموجه وامتصاص نفمة القطاع الطلابي.^١

إن منظومة التناقضات الموجودة في مجتمعات العالم الثالث، كما يذكر وليد سالم، أدت إلى ظهور سمات لم تظهر في مجتمعات اشتراكية أو رأسمالية. فقد ظهرت سمات مثل "الإحباط والاغتراب الذي عاشه مجتمع الجامعة بما فيه الحركات الطلابية لكونها تعيش في مجتمع لا يتيح لها إمكانية التعبير عن قدراتها وإمكانياتها. وقد أدى الاغتراب إلى بروز ظاهرة الهروب من الجيتو إلى الانعزال والعزوف عن المشاركة". والجيتو المقصود هنا هو المجتمع المنغلق الذي تسوده المفاهيم التقليدية المختلفة كالعشائرية والقبلية وغيرها.^٢

^١ لمزيد من التفاصيل حول أسباب اهتمام الأنظمة الرجعية بالحركات الطلابية انظر وليد سالم: المصدر السابق ص ١٨٠.
^٢ وليد سالم: نفس المصدر، ص ١٠٣. وتحدث سالم عن ظاهرة التمرد السلبي، أي استخدام العنف المفرط الذي يعطي الذريعة لأنظمة الحكم لقمع التظاهرات، التي تسود الأوساط الطلابية في العالم الثالث بسبب ظروف المجتمعات التي تحول دون تحقيق طموحات الشباب وتطلعاتهم في التغيير.

٣/٢: الأسباب الكامنة خلف ظهور الحركات الطلابية

قدمت الكتابات الغربية الكثير من المعلومات حول الأسباب الكامنة خلف حركة الطلاب. يتصدر هذه الأسباب مسألة الإفرزات المعقدة التي أحدثتها الثورة العلمية والتقنية كما أثرت سابقاً. فقد دخلت المجتمعات، وخاصة الغربية، في تعقيدات اجتماعية سببها التحديث بكافة أشكاله وتسارع تطور وسائل الاتصال والانتشار السريع للمعلومات. ويرى كلينبرج أن الثورة العلمية والتقنية والحدثة وما أحدثته من تغيرات اجتماعية واقتصادية متسارعة أدت إلى ظهور سبب آخر من أسباب حركة احتجاج الطلاب وهو ما يسمى في الغرب "بصراع الأجيال". يتحدث أصحاب هذا الطرح عن فقدان الاتصال الاجتماعي والتفاهم القيمي بين جيل الشباب الفاقد للسلطة والقوة والجيل الأكبر صاحب التأثير والسلطة الذي يراه الشباب تقليدياً. يأتي هذا التناقض بسبب التغيرات المتسارعة التي فرضتها الحدثة، حيث لم يعد الأولاد يقبلون بالنموذج القيمي لأبائهم. وهناك سبب ثالث متعلق بحركة الطلاب، حسب المفهوم الغربي، وهو السبب النفسي المتعلق بالتكوين السيكلوجي للطلاب الشاب الذي يبحث لنفسه عن دور في المجتمع، وربما يرى في نفسه أكثر مما يجب.^١

أما بالنسبة للمفهوم الاشتراكي، فليس هناك من سبب لثورة الطلاب سوى إسهامهم في تحقيق المجتمع الشيوعي، انطلاقاً من الإيمان بالحتمية الاجتماعية بدلاً من الحتمية العلمية التي تطرحها الرأسمالية.^٢

^١ Kleinberg and others: previous reference, pp 7-5.

^٢ أنظر ليد سالم: المصدر السابق، ص ٤٦ حيث يناقش الطرح الماركسي في الحتمية الاجتماعية على اعتبار أن الثورة الاجتماعية الشاملة هي التغيير الأساسي، بنما يكون العلم والتكنولوجيا متغيرات تابعة. وذلك بعكس الطرح لرأسمالي الذي يفترض الحتمية التكنولوجية والعلمية كتغيير ثابت أو مستقل والحياة الاجتماعية كمتغير تابع.

بعيدا عن النظرية الماركسية التي تتبع الحركة الطلابية للأحزاب التي تصف نفسها بالثورية وخاصة الحزب الشيوعي وبالتالي للنظام الحاكم، فإن الحركة الطلابية تهدف في الغالب إلى التغيير والإصلاح في السياسات القائمة، ولكن هل يمكن اعتبار الحركات الطلابية حركات معارضة؟ تحمل الحركات الطلابية في كثير من الأحيان أفكار معارضة للسلطة الحاكمة، إذ يكون قادتها من أقطاب المعارضة السياسية الموجودة في مجتمعاتها. لكن السمة البارزة للحركة الطلابية هو العمل من أجل التغيير بوساطة المشاركة الشعبية في الضغط على السلطة الحاكمة لتغيير أو إصلاح سياستها دون محاولة الوصول إلى الحكم، وهذا ما يفرقها عن المعارضة السياسية التي تشكلها الأحزاب السياسية. هذا بالطبع لا يعني أن قادة هذه الحركات لا يطمحون فيما بعد لشغل مناصب سياسية، لكن الحديث هنا يدور حول حركة طلابية متجددة باستمرار وتمثل قطاع من المجتمع وهم طلبة الجامعات¹.

وبشكل عام يمكن تقسيم أهداف الحركات الطلابية إلى اتجاهين، الأول يهدف إلى تحقيق مطالب نقابية خاصة بالطلبة أنفسهم، والثاني سياسي مرتبط بالمجتمع والدولة ومؤسساتها ودوائر اتخاذ القرار فيها. فعادة تبدأ الحركة الطلابية نشاطها بمطالب نقابية متعلقة بظروف الطلبة في جامعاتهم، ثم يتحول النضال النقابي إلى نضال سياسي في ظل العلاقة والتقارب بين إدارات الجامعات وإدارة السلطة الحاكمة، وخاصة في دول العالم الثالث.

¹ David Faiber: students for democratic society, Encarta Encyclopedia 2000 CD, previous reference.

٥/٢: وسائل التعبير عن الرأي والاحتجاج لدى الحركات الطلابية

في هذا الموضوع، يدور النقاش حول مسألة هامة وهي استخدام الوسائل السلمية في التعبير عن الرأي مقابل استخدام العنف. فقد شهد العالم الكثير من أحداث العنف التي راح ضحيتها الكثير من طلبة الجامعات وأفراد الأمن. والسؤال المطروح هو متى ولماذا العنف؟ مقابل متى ولماذا التحرك السلمي الخالي من العنف؟ والإجابة عن هذين التساؤلين ليست سهلة، لأنها بحاجة إلى أبحاث اجتماعية تدرس ثقافة المجتمعات وإيمانها باستخدام العنف لتحقيق مطالب نقابية أو سياسية. كما أن طبيعة الأحداث التي تحرك الحركات الطلابية تلعب دورا في تحديد الوسائل المستخدمة للتعبير عن الرأي. بعيدا عن الأحداث المباشرة طرح، كليبرج هذه التساؤلات على طلبة الجامعات في أكثر من عشر دول في العالم اختار منها عينات بحثية لمعرفة آرائهم في مسألة العنف المستخدم في التعبير عن الرأي من قبل الحركات الطلابية في جامعاتهم مثل احتلال المباني الجامعية أو المؤسسات الحكومية وتدمير محتوياتها وإغلاق الطرقات والاصطدام مع قوات الأمن ومهاجمة أفراد مسؤولين أو مهاجمة كل من يعارض توجهات وآراء المحتجين. وكذلك الوسائل السلمية المستخدمة لنفس الغرض مثل تشكيل لجان متخصصة للتفاوض بشأن مطالب الطلبة مع الجهات المعنية، أو تفويض مندوبين للتحدث باسم الطلبة، أو التظاهرات الجماهيرية السلمية التي تطلق فيها الهتافات وترفع الشعارات المعبرة عن مطالب الطلبة، أو تعليق الدراسة احتجاجا على سياسات الجامعات تجاه قضايا معينة.^١ أشارت نتائج دراسة كليبرج إلى أن معظم الطلبة الذين أجابوا عن أسئلة الاستبانة أيدوا بنسبة ٧٠%، ماعدا نيجيريا ٥٦%، التحرك السلمي ورفضوا بنسب متفاوتة استخدام العنف. تتميز كل من الولايات المتحدة

^١ Kleinberg and others: previous reference, p202.

واليابان بتأييد مرتفع النسبة للتحرك السلمي ومعارضة شديدة لاستخدام العنف.^١ لكن هذا لا يعني أن أحداث عنف لم تقع في هذه الدول أثناء الاحتجاجات الطلابية السياسية. هذا يعيدنا مرة أخرى إلى النظر في طبيعة الأحداث والظروف التي تعمل من خلالها الحركات الطلابية. وقد يكون تصرف متسرع لرجل أمن أو أحد أفراد الحركة الطلابية كفيلا بإشعال أحداث عنف لم يكن مخطط لها مسبقاً. وقد طرح وليد سالم مسألة العنف المستخدم من قبل الحركات الطلابية في أمريكا وأوروبا والذي قاد هذه الحركات إلى حد الدخول في مغامرات خطيرة عندما لجأت إلى احتلال مباني حكومية باسم الخلايا الحمراء.^٢

٦/٢: أهمية الحركات الطلابية في العمل السياسي

تعتبر الحركات الطلابية، من الناحية النظرية من أهم الأطر التنظيمية ذات العلاقة والتأثير في الحياة السياسية للمجتمعات والدول. بيد أن الناحية العملية تشير إلى قصور بعض الحركات الطلابية وعدم قدرتها على التأثير في الحياة السياسية للدول والمجتمعات التي تنشط فيها. لكن الإنجازات التي حققتها الكثير من الحركات الطلابية الجامعية بصورة عامة على المستوى العالمي تعد خير شاهد على قدرتها على التأثير في الحياة السياسية والاجتماعية. والأمثلة كثيرة على ذلك، ابتداء بمظاهرات الحركات الطلابية الأمريكية ضد حرب فيتنام والتي حركت وقادت المجتمع الأمريكي لمعارضة الحرب. وقد ساهمت هذه الحركات في تغيير الواقع السياسي والاجتماعي الأمريكي عن طريق مطالبتها بإلغاء التمييز العنصري وتحقيق المزيد من الحريات

^١ for more details, review the table on page 221, Kleinberg and others, previous reference.

^٢ وليد سالم: مصدر سابق ص ١٨-١٩. ويرى سالم أن تطرف الأحزاب اليسارية يوقعها في الفوضى والمغامرة مما يعطي الأنظمة، وخاصة الرجعية، مبرراً لوصفها بالحركات الإرهابية والتخريبية كمقدمة لقمعها.

المدنية والسياسية. كما تعد الثورة الثقافية في الصين، وعزل سوهارتو في إندونيسيا، وغيرها من الإنجازات التي حققتها الحركات الطلابية على امتداد العالم أمثلة شاهدة على قدرة الحركات الطلابية على التغيير المجتمعي.

٧/٢: الحركات الطلابية والمشاركة السياسية

أكد علماء السياسة الذين تناولوا موضوع التنمية السياسية مثل ألموند، ١٩٧٣ وهاننتجن، ١٩٦٦ ولو سيان باي، ١٩٦٥ على جانب المشاركة السياسية، وركزوا على أن المشاركة السياسية يجب أن لا تتوقف عند حد انتخاب برلمان أو رئيس بشكل ديمقراطي مع أهمية ذلك، بل يجب أن تتعدى ذلك وتتطور لتصل إلى حد وعي الجماهير بضرورة مشاركتهم في تحقيق جوانب التنمية كالمشاركة في حل المشاكل المجتمعية واختيار السياسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يرغبون بها، والتعبير عن آرائهم في مختلف القضايا التي تهم حياتهم. إن ملايين الناس لا يستطيعون المشاركة في كل الفعاليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لكنهم يستطيعون مراقبتها وإبداء رأيهم بها بقبولها أو رفضها أو المطالبة بتصحيحها.

يشير عالم الاجتماع سعد الدين إبراهيم إلى أن المشاركة السياسية عملية مكتسبة وليست موروثية، يكتسبها الفرد من الجماعات المرجعية كالأسرة والمدرسة والنادي والمؤسسة وغيرها.^١ هذه العملية المكتسبة تعتبر حجر الزاوية بالنسبة للتنمية السياسية، برأي إبراهيم، حيث تسعى

^١ د. سعد الدين إبراهيم: مصدر سابق، ص ٣٤. ويشير إبراهيم إلى أن المشاركة السياسية يجب أن تكون ضمن تنظيمات لها طابع الشرعية والاعتراف.

الانتمية إلى خلق مناخ ملائم يعزز مشاركة الفرد والجماعات في التنمية الشاملة كل حسب قدراته. وهنا يأتي دور القيادات السياسية التي تعمل ضمن الجماعات الاجتماعية (social groups) ومنها الحركات الطلابية في التعبئة والتحريك والتوعية ورسم الخطط والبرامج التي من خلالها يمكن تحقيق أكبر قدر من المشاركة السياسية، وبالتالي تعزيز التنمية السياسية. ويضيف إبراهيم أن حركة الجماهير أمر حتمي بسبب التغيرات التي تواكب حياتهم، ويعمل القادة السياسيون والاجتماعيون على توجيه حركة الجماهير وتحويلها من حركة عشوائية إلى حركة منظمة وواضحة الأهداف.¹

يخلص سعد الدين إبراهيم في استعراضه لتعريفات المشاركة السياسية، إلى محاولة الإحاطة بالمفهوم من كل جوانبه، فيقول أن المشاركة السياسية هي "الجهود الشعبية التطوعية المنظمة التي تتصل بعمليات اختيار القيادات السياسية وصنع السياسات ووضع الخطط وتنفيذ البرامج والمشاريع. وتتضمن المشاركة السياسية معاني التعاضد والمساندة الشعبية للسياسات المتبعة من قبل الأنظمة والمؤسسات، وحجب الثقة عن سياسات أخرى".² ويتضمن التعريف السابق للمشاركة السياسية فكرة إعطاء الحق والفرص المتكافئة لأفراد المجتمع الراغبين في المشاركة لكي يقرروا بأنفسهم ولأنفسهم شكل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يرغبون بها، وحل المشاكل التي تواجه حياتهم.

¹ أنظر سعد الدين إبراهيم نفس المصدر السابق ص ٢٤-٢٧. قارن إبراهيم بين الحركة التلقائية للجماهير والحركة المنظمة لهم، ووضح دور القيادات السياسية في كيفية توجيه حركة الجماهير وجعلها منظمة. وبين المطلوب من القائد السياسي لتحقيق هذا الهدف.

²، أنظر سعد الدين إبراهيم: نفس المصدر، ص ٣٠-٣١. ويحدد إبراهيم ثلاث خصائص يجب توافرها لتحقيق المشاركة وهي: الفعل بمعنى الحركة النشطة للجماهير. التطوع بمعنى تحريك الجماهير باختيارهم انطلاقاً من شعورهم بالمسؤولية. الاختيار بمعنى أن يضمن النظام السياسي حرية اختيار الفرد بين مساندته لسياسات معينة ومعارضته لأخرى.

بالنسبة للحركات الطلابية، موضوع هذه الدراسة، فإن نشاطها السياسي والنقابي يسيران في خط المشاركة السياسية التي تعتبر ركيزة التنمية السياسية، ولا نقصد بالمشاركة السياسية للحركة الطلابية عملية انتخاب ممثلي الطلبة ضمن مجالس معينة وبطريقة ديمقراطية فحسب، بل نقصد تلك المشاركة السياسية الفاعلة "الديمقراطية المشاركة" (participatory democracy) والتي أشير إليها سابقاً.

الفصل الثالث

الانتخابات الطلابية: هل تكسب مجالس الطلبة شرعية قيادة

الحركة الطلابية؟

٣: الانتخابات الطلابية: هل تكسب مجالس الطلبة شرعية قيادة الحركة الطلابية؟

١/٣: مقدمة:

تعتبر الانتخابات التي تجرى سنوياً في الجامعات الفلسطينية لاختيار ممثلي الطلبة في المجالس الطلابية حلقة هامة من حلقات العمل السياسي الفلسطيني، وبشكل خاص المشاركة السياسية. فمن خلالها يتحقق لقطاع طلبة الجامعات مجالات مختلفة من المشاركة السياسية مثل الترشيح للمنافسة على مقاعد مجالس الطلبة وطرح البرامج الانتخابية والقيام بحملات دعائية ثم الإدلاء بالأصوات لاختيار المرشحين. فضلاً عن النشاطات السياسية التي تتبع الانتخابات بعد تشكيل المجالس الطلابية. أشار الكثير من الكتاب والباحثين المهتمين بالشؤون السياسية الفلسطينية إلى أهمية الانتخابات الطلابية، ووصفها بعضهم بأنها المؤشر الذي يدل على اتجاه الرياح السياسية في البلاد حيث تتباهى الكثير من التنظيمات السياسية بفوز الكتلة الموالية لها بانتخابات الطلبة في جامعات الوطن.^١ ربما تكون الانتخابات الطلابية هي الانتخابات الوحيدة التي تجري بشكل دوري في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولم تنظم السلطة الفلسطينية بعد اتفاقيات أوسلو، انتخابات دورية للمجلس التشريعي ورئاسة السلطة ولا للمجالس البلدية والقروية. ونظراً لأهمية الانتخابات الطلابية، سيحاول الباحث من خلال هذا الفصل تسليط الأضواء على جوانب مختلفة منها محاولاً الإجابة عن التساؤلات التالية: ما هي نقاط الضعف ونقاط القوة في الانتخابات الطلابية؟ هل تفرز الانتخابات الطلابية مجالس واسعة التمثيل؟ أو هل تمثل المجالس المنتخبة

^١ جواد أبو شمالة، الحركة الطلابية الفلسطينية في ضوء نتائج الانتخابات الأخيرة (١٩٩٩)، الأسباب، التحالفات،

المفاجآت. مقال منشور على الإنترنت. الموقع:

"http://alresala.net/ALRESALA/1999/8_4_99report11/htm"

طلبة الجامعات بكافة أطيافهم السياسية؟ وهل يمكن الاستفادة من تجربة الانتخابات الطلابية في انتخابات أخرى، كالاقتخابات البلدية والقروية أو الانتخابات التشريعية مثلاً؟ وكيف يمكن ذلك؟ وفي ما يلي أهم المواضيع التي ستناقش في هذا الفصل: بدايات المجالس الطلابية، النظم الانتخابية التي عمل بها في انتخابات مجالس الطلبة المتعاقبة، الترشيح والتنافس بين الكتل الطلابية، دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في الانتخابات الطلابية، نسبة المشاركة في الانتخابات والعوامل المؤثرة فيها، دور الطالبات في المشاركة في الترشيح والانتخاب، الحملات الانتخابية وتمويلها، تشكيل المجالس الطلابية والتحالفات بين الكتل الطلابية، وأخيراً نتائج الفصل.

٢/٣: بدايات المجالس الطلابية

لا تتوفر معلومات أو نشرات موثقة حول بدايات المجالس الطلابية التي تم تشكيلها بعيد تأسيس الجامعات الفلسطينية باستثناء قوائم بأسماء الأشخاص الذين رشحوا أنفسهم أو فازوا بمناصب قيادية طلابية آنذاك. ولذلك اعتمد الباحث، لسد هذه الثغرة، على المقابلات الشخصية المطولة مع بعض النشطين الذين شاركوا في العمل الطلابي في بداياته.

بدأ النشاط الطلابي بالظهور عقب تأسيس الجامعات الفلسطينية. تأسست جامعة بيرزيت عام ١٩٧٤، وظهر أول مجلس طلبة في هذا العام حيث تم اختيار ممثلين عن الكليات والدوائر وجاء المجلس تحت اسم "نادي". بينما شهدت الجامعة أول نشاط طلابي منظم في العام الدراسي ١٩٧٨/١٩٧٩ حيث تم انتخاب أعضاء المجلس بطريقة الاقتراع المباشر.^١ أما جامعة النجاح

^١ عماد غياظة، جامعة بيرزيت، مقابلة مع الباحث، بيرزيت، (٢٠٠٢/٦/١٧) ويضيف غياظة أن البدايات لم تشهد نظام داخلي مكتوب حيث تمت صياغته وتطويره لاحقاً. واعتمد النظام الداخلي لمجلس طلبة بيرزيت من قبل جامعة النجاح وجامعات أخرى.

الوطنية التي تأسست عام ١٩٧٧، فقد شهدت نشاطا طلابيا متواضعا آنذاك تمثل في اختيار الشعب الدراسية لممثلين عنهم برفع الأيدي مباشرة وداخل غرف التدريس، وتم تشكيل ما سمي بمجلس اتحاد الطلبة بدون دستور مكتوب ينظم عمل ذلك المجلس. ويعتقد بأن أول مجلس منتخب بالاقتراع المباشر كان في العام الأكاديمي ١٩٧٩/١٩٨٠.^١

يؤكد بعض من عاصر بدايات العمل الطلابي في جامعتي بيرزيت والنجاح أن البداية كانت نقابية تهتم بقضايا تخص الطلبة كالتسجيل والكافتيريا وغيرها، حيث لم تكن الكتل الطلابية قد تشكلت بعد ولم يكن هناك اهتمام بالنشاطات السياسية الجماعية، بل اقتصر الأمر على نشاطات فردية لبعض المحسوبين على فصائل منظمة التحرير الفلسطينية. ثم بدأ الاتجاه السياسي بالظهور على شكل تيار وطني مؤيد لمنظمة التحرير الفلسطينية وآخر مستقل ميوله إسلامية. فعلى سبيل المثال، ظهر العمل السياسي بشكل واضح في جامعة النجاح في انتخابات العام الدراسي (١٩٧٩/١٩٨٠)، حيث تم تنظيم الانتخابات بالاقتراع، وتنافس على مقاعد المجلس ثلاثة كتل طلابية وهي: كتلة الزيتونة المؤيدة لحركة فتح وكتلة جبهة العمل الطلابي المؤيدة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والكتلة المستقلة ذات الميول الإسلامية المؤيدة للإخوان المسلمين.^٢

^١ غسان داود، جامعة النجاح الوطنية، مقابلة مع الباحث، نابلس (٢٠٠٢/٧/٢). وهو من الفوج الأول من خريجي النجاح، ومن أوائل نشطاء الحركة الطلابية عن الكتلة المستقلة (الإسلامية لاحقا).

^٢ غسان داود، مقابلة مع الباحث سبق ذكرها.

٣/٣: النظم الانتخابية التي اعتمدت في انتخابات المجالس الطلابية

يؤكد النشطاء الطلابيين خاصة الذين شهدوا بدايات العمل الطلابي أن أول انتخابات تمت بالاقتراع المباشر في جامعة بيرزيت جاءت بعد إصرار من الطلبة وتعاون من إدارات الجامعات. كما يؤكد معظم النشطاء الطلابيين أن بداية العمل الطلابي الحقيقي جاءت بمبادرات فردية من قبل طلبة محسوبين على فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.^١ كما شهد العام ١٩٧٨ أول نظام داخلي مكتوب ومنظم لعمل مجلس الطلبة في جامعة بيرزيت، واعتمد نظام "الأكثرية" للانتخابات. وبموجب نظام الأكثرية يتم تشكيل مجلس الطلبة من قبل المرشحين الذين يحصلون على أعلى نسبة من الأصوات. وكذلك اعتمد هذا النظام في جامعة النجاح الوطنية. أما تجربة النظام النسبي فقد تم اعتمادها من قبل الكتل الطلابية في جامعة بيرزيت عام (١٩٩٥)، وتلتها جامعة النجاح الوطنية في عام (١٩٩٦). وبموجب النظام النسبي، يتم تشكيل المجلس من قبل كافة الكتل الطلابية التي تجتاز نسبة الحسم، كل بحسب عدد الأصوات التي تحصل عليها.^٢ لكن السؤال المطروح حول هذا الموضوع يدور حول النظام الانتخابي الأكثر ملائمة لانتخابات الحركة الطلابية. وما هي مزايا وعيوب كل من النظامين النسبي والأكثرية فيما يخص هذه

الانتخابات؟

^١ أكد هذا الرأي كل من: غسان داود في المقابلة سابقة الذكر، وغسان المصري، ناشط طلابي، جامعة النجاح الوطنية، مقابلة مع الباحث، نابلس، ٢٠٠٢/٦/١٧. ونايف سويطات، جامعة بيرزيت، مقابلة مع الباحث، جنين، ٢٠٠٣/١/١. وعماد غياظة، ناشط طلابي سابق في جامعة بيرزيت ومحاضر حالي فيها، مقابلة مع الباحث، بيرزيت، ٢٠٠٢/٨/١٢.

^٢ لمزيد من المعلومات حول نظام التمثيل النسبي ونسبة الحسم يمكن مراجعة النظام الداخلي لمجلس الطلبة في جامعتي النجاح بيرزيت.

طرح الباحث هذه التساؤلات على نشطاء طلابيين، ومنهم من عاصر وعمل في الحركة الطلابية من خلال النظامين، وكذلك بعض المراقبين والمهتمين بالحركة الطلابية.^١ وقد أجاب معظمهم بأن نظام الأكثرية ينتج عنه مجلس أقوى وأفضل لكونه يشجع الكتل الطلابية على العمل لإثبات وجودها وضمان فوزها. وأما النظام النسبي فهو كما يرى غسان المصري على سبيل المثال "لا يصلح لانتخابات الحركة الطلابية، رغم أنه يضمن تمثيل أوسع لكافة الكتل الطلابية." ويرى آخرون أن التمثيل النسبي يضعف التنافس لكونه يضمن حصول الكتل على نسبة من المقاعد سلفاً. وبهذا الصدد، يقول الدكتور عبد الستار قاسم أن النظام النسبي، في الانتخابات الطلابية تحديداً، أقل محاسبة لأن المسؤولية تقع على عاتق قائمة انتخابية وليس على شخص معين. بمعنى أن النظام النسبي يؤدي إلى انتخاب قوائم وليس أشخاص. والإنسان، برأي الدكتور قاسم، "لا يجوز أن ينتخب بأصحابه بل بذاته وبقدراته وإنجازاته".^٢ بالرغم من كل ما ذكر حول النظام النسبي إلا أنه لقي قبولا من قبل الكتل الطلابية في بداية الأمر وكذلك من قبل طلبة الجامعات، حيث أظهر استطلاع للرأي "استطلاع يوم الانتخابات (١٩٩٦)" قام به مركز البحوث والدراسات الفلسطينية أن ٧٥% من طلبة جامعة النجاح يؤيدون نظام التمثيل النسبي.^٣ رغم أن هذا النظام يعتبر الأكثر عدالة من حيث التمثيل، إلا أن نسبة المشاركة في الانتخابات

^١ طرح الباحث السؤال "ما هو النظام الانتخابي الأفضل للحركة الطلابية ولماذا تفضله؟" على كافة الأشخاص المعنيين الذين قابلهم وكذلك على الدكتور عبد الستار قاسم، وهو من المهتمين بالقضايا الطلابية، وأجاب الجميع - باستثناء نايف سويطات وناصر أبو عزيز وهما من نشطاء الحركة الطلابية الأوائل، بأن نظام الأكثرية يؤدي إلى مجلس أقوى وأكثر فاعلية.

^٢ الدكتور عبد الستار قاسم، جامعة النجاح الوطنية مقابلة مع الباحث، نابلس، ١٢/٨/٢٠٠٢.

^٣ مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، استطلاع يوم الانتخابات لعام (١٩٩٦) جامعة النجاح الوطنية، نابلس، حزيران، ١٩٩٦. منشور على الإنترنت وموثق في أرشيف المركز.

لمجالس الطلبة قد تراجعت في ظل التمثيل النسبي نظرا لتراجع قوة المنافسة.^١ ومع ذلك فإن تراجع نسبة المشاركة في الانتخابات لا يمكن أن يعزى فقط لاعتماد نظام التمثيل النسبي، فهناك الكثير من العوامل المتعلقة بظروف المرحلة "ما بعد أوسلو" وإفرازاتها السياسية والاجتماعية التي أدت إلى تراجع دور ونشاط الحركة الطلابية بشكل عام.

٣/٤: الترشيح والتنافس بين الكتل الطلابية

قبل الحديث عن الترشيح والتنافس بين الكتل الطلابية، من المفيد الإشارة إلى الإطار المفاهيمي للكتل الطلابية في الجامعات الفلسطينية وبداية وخلفيات ظهورها، ممثلة بجامعتي بيرزيت والنجاح وهما الحالة المتناولة في هذه الدراسة.

٣/٤/١: المفهوم المتعارف عليه للكتلة في الجامعات الفلسطينية

يعرف النظام الداخلي لمجلس طلبة جامعة بيرزيت الكتلة الطلابية بأنها تجمع من الطلبة الجامعيين يجتمعون على أساس التوجه السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي المشترك، وذلك بما ينسجم والعادات والتقاليد الاجتماعية والوطنية للشعب الفلسطيني. ويشترط أن تكون قد أعلنت عن نفسها قبل الانتخابات العامة بفترة لا تقل عن ثلاثة شهور وأن لا تتعارض في توجهاتها

^١ لمزيد من التفاصيل حول نسبة المشاركة في الانتخابات لسنوات متفرقة قبل وبعد اعتماد التمثيل النسبي، أنظر عماد غياظة، الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية، مصدر سابق، ص ١٧٤.

العامة مع قوانين وأنظمة الجامعة أو اللوائح الداخلية لمجلس الطلبة.^١ أما النظام الداخلي لمجلس طلبة جامعة النجاح، وهو نسخة معدلة عن نظام بيرزيت، فيعطي نفس التعريف السابق للكتلة الطلابية ويضيف أن على الكتلة الطلابية الجديدة أن تتقدم بطلب لعمادة شؤون الطلبة في الجامعة قبل موعد الانتخابات بفترة لا تقل عن ستة أسابيع، وأن تقدم ملخصاً عن أهدافها لعمادة شؤون الطلبة بما لا يتعارض مع الأنظمة والقوانين المعمول بها في الجامعة.^٢ يجدر الذكر أن الأشخاص المستقلين يحق لهم ترشيح أنفسهم بشكل مستقل عن الكتل الأخرى. إلا أن ظاهرة المستقلين لم يكتب لها النجاح في إحداث منافسة قوية على مقاعد مجالس الطلبة، وقد يكون السبب في ذلك طغيان ظاهرة التأطير والاستقطاب السياسي على العمل الطلابي منذ بداياته، فضلاً عن قوة الكتل المحسوبة على التنظيمات السياسية الفلسطينية.

٢/٤/٣: بدايات الكتل الطلابية

تشير الآراء التي تحدث بها النشطاء الطلابيين، وبخاصة الذين شهدوا بدايات العمل الطلابي، بأن هذا العمل بدأ بتوجهات نقابية هدفت إلى محاولة حل بعض المشاكل بين الطلبة وإدارات الجامعات وتحقيق بعض الإنجازات والمطالب النقابية لصالح الطلبة. فيشير غسان داود، وهو من أوائل من شارك في العمل الطلابي في جامعة النجاح بعد تأسيسها، إلى أن اختيار المرشحين لمجلس الطلبة لم يكن على أسس سياسية واضحة باستثناء ميول المرشحين وتأيدهم لتيارات

^١ النظام الداخلي لمجلس طلبة بيرزيت، الباب الخامس، الأحكام العامة.

^٢ النظام الداخلي لمجلس اتحاد الطلبة في جامعة النجاح الوطنية، المادة (٢٠) الخاصة بالإعلان عن كتل جديدة.

سياسية معينة. كالمؤيدين لمنظمة التحرير الفلسطينية والمؤيدين للتيار الإسلامي.^١ باستثناء الحزب الشيوعي الذي شهد تنظيمًا مبكرًا في جامعة بيرزيت، فإن التنافس السياسي ظهر بشكل حقيقي وعلى شكل أطر أو كتل طلابية عام ١٩٧٨، حيث شهدت جامعة بيرزيت مولد الكتلة الإسلامية في نفس العام. وشهدت جامعة النجاح مولد كتلة الزيتونة المؤيدة لحركة فتح عام ١٩٧٩. ويعتقد عماد غياظة أن جامعة بيرزيت شهدت مولد معظم الكتل الطلابية، وحتى تلك الكتل التي لم تبدأ في بيرزيت، فقد شهدت نضوجًا ووزنًا مهما فيها.^٢

٣/٤/٣: خلفيات ظهور الكتل الطلابية

يمكن تقسيم الخلفية التي بنيت على أساسها الكتل الطلابية إلى قسمين: الأول متعلق بدوافع ذاتية نابعة من ميول بعض الطلبة، وبخاصة النشاط السياسي المدعومين من تنظيمات سياسية مندرجة تحت إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وأخرى إسلامية سميت (بالمستقلة) في البداية نظرا لعدم وجود امتداد قوي لتيار الإخوان المسلمين في البلاد في تلك الفترة.^٣ وأما الثاني فقد نبع من رغبة التنظيمات والفصائل الفلسطينية في إثبات وجودها على الساحة النضالية

^١ غسان داود مقابلة مع الباحث سبق ذكرها.

^٢ عماد غياظة، الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية، مصدر سبق ذكره. لمزيد من التفاصيل حول الكتل الطلابية، يمكن مراجعة كتاب غياظة الفصل الخاص بالأطر والمنظمات الطلابية في الوطن ص ١٠٥-١٣٨.

^٣ يرى غسان داود، وقد كان من نشطاء الكتلة الإسلامية المستقلة في جامعة النجاح أن ظهور الكتلة في الجامعة جاء بشكل بارز في انتخابات (١٩٧٩-١٩٨٠) وكان من أسباب ظهورها إهمال الجانب الديني في الجامعة مثل عدم وجود مصلى فيها، واستفزاز المشاعر الدينية لدى الطلبة المتدينين، مثل عدم الافتتاح بذكر الله في أي نشاط أو مناسبة من قبل المجالس السابقة التي شكلها التيار الوطني.. وبهذا الصدد، يضيف غسان المصري وهو ناشط طلابي في جامعة النجاح (١٩٧٩-١٩٨٠) ومؤيد لحركة فتح، أن أحداث عالمية كانتصار الثورة الإسلامية في إيران والجهاد في أفغانستان قد ساهم في ظهور الكتلة الإسلامية وتقويتها.

الفلسطينية من خلال تشكيل أطر طلابية تكون امتدادا نقابيا وسياسيا جماهيريا يقوي نفوذ هذه التنظيمات داخل فلسطين. دعمت حركة فتح كتلة الزيتونة المؤيدة لها والتي تحولت لاحقا إلى كتلة الشبيبة، ودعمت الجبهة الشعبية إطارها الطلابي الذي سمي بجبهة العمل الطلابي التقدمية. وأما الجبهة الديمقراطية فدعمت امتدادها الطلابي الذي سمي كتلة الوحدة الطلابية التقدمية، بينما أعاد الحزب الشيوعي وجوده في الجامعات تحت اسم كتلة اتحاد الطلبة التقدمية المؤيدة للحزب الشيوعي الذي يحمل الآن اسم حزب الشعب الفلسطيني.

أما من الناحية التاريخية، فقد شكلت اتفاقات أوسلو وما أفرزته من واقع سياسي جديد ومختلف عن المرحلة السابقة نقطة تحول في تاريخ العمل الطلابي. فيما يتعلق بخلفيات تشكيل الكتل الطلابية، يمكن القول أن التسييس والاستقطاب السياسي قد طغيا على العمل الطلابي وخاصة منذ العام ١٩٧٨ وحتى توقيع اتفاقيات أوسلو وبدء مرحلة جديدة. ومع بدأ مرحلة ما بعد أوسلو والزوال الجزئي للاحتلال عن بعض المناطق الفلسطينية وسيطرة السلطة الفلسطينية على إدارة شؤون المناطق الفلسطينية، برز ما يسمى بظاهرة " الانفلات الحزبي " كما يسميها الدكتور مجدي المالكي. ويقصد مالكي بالانفلات الحزبي في صفوف الحركة الطلابية ازدياد عدد الطلبة غير المكثرئين بالأطر الطلابية. ويستشهد على ذلك بتراجع نسبة الاقتراع في الانتخابات الطلابية في مرحلة ما بعد أوسلو. فعلى سبيل المثال، هبطت نسبة الاقتراع في انتخابات جامعة بيرزيت من ٩٢% في عام ١٩٩٢ إلى ٨٦,٥% في عام ١٩٩٥ ووصلت إلى ٧٨,٦% في عام ١٩٩٦، وهي أقل نسبة اقتراع في تاريخ الجامعة. ويشير المالكي أيضا إلى ظهور أطر طلابية جديدة ذات طابع نقابي اجتماعي، كلجان البيئة وحقوق الطالب ولجان الهلال الأحمر في جامعتي بيرزيت

والنجاح بشكل خاص. فضلا عن ظهور مجموعات الشلل ومجموعات المناطق الجغرافية (الشمال والجنوب، القرية والمدينة، الضفة وغزة).^١

٤/٤/٣: طبيعة التنافس بين الكتل الطلابية

اتسمت الانتخابات الطلابية منذ بداياتها بحدة التنافس بين الكتل الطلابية والتي وصلت في بعض الأحيان إلى حد الصدام العنيف. تكرر الصدام العنيف على خلفية الانتخابات في عدة دورات انتخابية. بيد أن مناخ الخلافات الحادة والانشقاقات وعدم قبول الآخر السائد بين التنظيمات الفلسطينية قد انعكس على علاقات الكتل الطلابية. تميزت العلاقة بين أكبر الكتل الطلابية وهما كتلتا الشبيبة والإسلامية بالحدية وعدم الالتقاء والتصادم أحيانا. وقد أدى اتساع نفوذ كل منهما بين جماهير الطلبة إلى زيادة الهوة بينهما وعدم إمكانية الالتقاء. بهذا الصدد يقول نايف سويطات أنه " كان لبعض النشاط الطلابيين المتعصبين دور في زيادة حدة الصراع بين الكتل، إذ جرت العادة أن يتهم بعض الشخوص بإثارة الفتن. ويعزي سويطات أسباب الصراع والخلاف إلى قلة وعي بعض القيادات الطلابية واندفاعهم ودفاعهم الأعمى عن المواقف التي يمثلونها. وقد عرف عن الكتل الطلابية ممارسة التشويه لصورة الخصوم واستخدام "البيانات النارية" والإشاعات لإضعاف موقفهم أمام جمهور الطلبة."^٢

^١ د. مجدي المالكي، الثابت والمتحول في ملامح الحركة الطلابية الفلسطينية. مجلة السياسة الفلسطينية، السنة الثالثة، العدد ١١، صيف ١٩٩٦، ص ١٠٣.

^٢ نايف سويطات، مقابلة مع الباحث مصدر سبق ذكره. ويضيف سويطات أن جامعة بيرزيت شهدت في العام ١٩٨٢/١٩٨٣ صدامات عنيفة بين نشاط من الكتلة الإسلامية كانوا يقومون بنشاط طلابي سياسي، وآخرين من الشبيبة حاولوا منعهم من ذلك مما أدى إلى مقتل أحد الطلبة. واتهم عبد الله السعافين ممثل الكتلة الإسلامية آنذاك بإثارة الفتن والتحريض على العنف واتهم نايف سويطات، رئيس المجلس آنذاك، وهو من الشبيبة بأنه داس على المصحف.

تشير الآراء المختلفة حول علاقة الكتل الطلابية بعضها ببعض في مرحلة ما قبل أسلو إلى أن هذه الكتل التقت بشكل عام حول الأمور النقابية المتعلقة بمصالح الطلبة داخل الجامعات، بينما لم تشهد الأجواء السياسية التقاء أو تقارباً في المواقف. يستشنى من ذلك بعض التحالفات "المصلحية" بين القوى المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية لأهداف انتخابية. وقد حاولت كل الكتل الطلابية التقليل من شأن الكتل الأخرى رغم التقائها مجتمعة في خندق مقاومة الاحتلال.¹ أما مرحلة ما بعد أسلو، فيمكن الحديث عن نوع جديد من التحالفات بين كتل لا تلتقي مع بعضها عقائدياً وأيديولوجياً وإنما تلتقي على مبدأ المعارضة لاتفاقيات أسلو في مواجهة كتلة الشبيبة المؤيد الرئيس لهذه الاتفاقيات. وقد زادت مسألة الإعتقالات السياسية للطلبة المعارضين من قبل أجهزة أمن السلطة الفلسطينية من حدة الصراع والصدام بين الشبيبة المؤيدة للسلطة من جهة، والكتلة الإسلامية بشكل خاص ومعارضتي أسلو بشكل عام من الجهة الأخرى، وهذا ما أستخدم على تسميته "عسكرة الجامعات".

٥/٤/٣: دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في الانتخابات الطلابية

ذكرنا سابقاً أن غالبية الكتل الطلابية عبارة عن امتداد نقابي وسياسي لتنظيمات سياسية، بينما لم تنتج ظاهرة المستقلين في إثبات وجودها على الساحة الطلابية. تشير الأدبيات المنشورة

¹ زهير الدبيعي، ناشط طلابي عن الشبيبة ورئيس مجلس الطلبة في جامعة النجاح للعام (١٩٨٠/١٩٨١)، مقابلة مع الباحث نابلس ٢٠٠٢/٦/١٧. وحسام أبو الرب، ناشط طلابي عن الشبيبة في الفترة ما بين (١٩٨٦-١٩٩٣)، جامعة النجاح الوطنية، مقابلة مع الباحث، جنين، ٢٠٠٢/٨/٢٨. ويتفق مع هذا الرأي كل من نايف سويطات وعماد غياظة وغسان داود وغسان المصري وناصر أبو عزيز في مقابلاتهم مع الباحث والتي سبق توثيقها. بهذا الصدد أنظر ملحق رقم (٨) و (٩).

للكتل الطلابية إلى وجود انتخابات داخلية دورية لاختيار ممثلي الكتل وقادتها. وأكد هذا الرأي العديد من النشطاء الطلابيين الذين وصلوا إلى مناصب قيادية في كتلهم الطلابية.¹ إلا أن التنظيمات السياسية الداعمة للكتل الطلابية تلعب دورا هاما في دعم و"تلميع" بعض الأشخاص لضمان وصولهم إلى قادة الكتلة الطلابية، بل أن العلاقات الشخصية أحيانا تلعب دورا في ترشيح ودعم بعض الأشخاص.² كما أن التنظيمات السياسية غالبا ما تضع الخطوط العريضة، وخاصة السياسية منها، لتوجيه الكتل الطلابية. ويظهر ذلك في الخطاب السياسي والبيانات الصادرة عن الكتل الطلابية، رغم وجود استقلال نسبي لعمل بعض الكتل عن تنظيماتها. ففي أحد الكتيبات المنشورة للكتلة الإسلامية في جامعة النجاح بعنوان " أنت تسأل والكتلة الإسلامية تجيب " ورد سؤال حول العلاقة بين الكتلة وحركة حماس، وكانت الإجابة بأن الكتلة الإسلامية مستقلة عن حماس وليست جزء منها وإن كانت الكتلة تبارك الخط الجهادي والعقائدي للحركة.³ وبالنسبة لكتلة الشبيبة أيضا فقد تعززت تبعيتها لحركة فتح بعد أوصلو بسبب عمل الكثير من قادتها في أجهزة الأمن الفلسطينية. بل إن بعض الأجهزة الأمنية " تتافست فيما بينها لترشيح طلبة محسوبين عليها لقيادة الشبيبة خاصة في جامعة النجاح الوطنية."⁴

¹ حول الانتخابات الداخلية للكتل الطلابية يمكن مراجعة النظم الداخلية للكتل وأدبياتها التنظيمية. فقد راجع الباحث النظام الداخلي لجبهة العمل التقدمية والنظام الداخلي للشبيبة والنظام الداخلي للقطب الديمقراطي ولاحظ وجود بنود تتعلق بالانتخابات الداخلية والتسلسل الهرمي للقيادة فيها. وأكد ذلك كل من زهير الدبعي وحسام أبو الرب وعماد غياظة ونايف سويطات في مقابلاتهم مع الباحث والتي سبق ذكرها.

² أكد ذلك ناصر أبو عزيز، أحد مؤسسي جبهة العمل التقدمية ونشيط طلابي وسياسي سابق في جامعة النجاح الوطنية ومهتم بالقضايا الطلابية ونائب لرئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين. ووافقه الرأي كل من نايف سويطات وزهير الدبعي في مقابلاتهم مع الباحث، وكذلك حابس سباعنة ناشط طلابي سابق في الفترة ١٩٩٣-١٩٩٤، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٢/٨/٢٨. وكلهم من قيادات الشبيبة في جامعتي بيرزيت والنجاح.

³ الكتلة الإسلامية، جامعة النجاح الوطنية، كتيب بعنوان أنت تسأل والكتلة الإسلامية تجيب، ١٩٩٨، الكتيب موثق في أرشيف مكتبة جامعة النجاح الوطنية ولدى الباحث نسخة منه.

⁴ حابس سباعنة. مقابلة مع الباحث، نفس المصدر السابق.

يمكن القول أن التبعية النسبية أو المطلقة للتنظيمات السياسية ساهمت إلى حد كبير في تباعد المواقف بين الكتل الطلابية. كما أن وجود العدو المشترك، الاحتلال، ووحدة الظروف الجامعية والسياسية للطلبة والالتقاء على خلفية معارضة إدارات الجامعات حول الأمور النقابية وقلة الفروق الاجتماعية بين طلبة الجامعات، كل ذلك لم ينجح في توحيد المواقف ونبذ الخلافات، وخاصة السياسية بين الكتل الطلابية، وقد يكون لطابع الانتخابات السنوية في الجامعات دور في عدم إعطاء الكتل الفرصة الكافية للمراجعة الذاتية وتصحيح المسار ورسم استراتيجيات جديدة أقرب إلى الحوار والتفاهم منها إلى الاختلاف والتنافر.

٥/٣: الحملات الانتخابية وتمويلها

تكفل اللوائح الداخلية لمجالس الطلبة في جامعتي بيرزيت والنجاح وغيرهما من الجامعات الفلسطينية حق ممارسة الدعاية الانتخابية قبيل الانتخابات. تتعاون إدارات الجامعات في تحقيق هذه الغاية. إذ يوكل تنظيم كافة إجراءات الانتخابات كتتنظيم أمور الترشيح والدعاية الانتخابية والاقتراع وفرز الأصوات وحل المشكلات التي قد تطرأ إلى لجنة الانتخابات التي يتم تشكيلها قبل موسم الانتخابات بقرار من إدارة الجامعة المعنية وبإشراف عميد أو مدير شؤون الطلبة ومشاركة أساتذة جامعيين وموظفين وممثلين عن الكتل الطلابية. وتحدد لجنة الانتخابات أو "اللجنة التحضيرية" مدة زمنية وأماكن خاصة بالدعاية الانتخابية. تبدأ الكتل الطلابية مع بدء موعد الدعاية الانتخابية بتوزيع برنامجها الانتخابي الذي يتضمن أسماء المرشحين والوعود والشعارات التي تنوي الكتلة خوض الانتخابات من خلالها. وتعلق الصور والملصقات والبيانات

في الأماكن المحددة لذلك. كما تنظم لجنة الانتخابات في أغلب الدورات الانتخابية مناظرة بين مرشحي رئاسة مجلس الطلبة من خلال طرح أسئلة محددة عليهم بحضور جماهير الطلبة. كما تنظم مهرجانا خطابيا للكتل المتنافسة التي ترغب بذلك، حيث تحدد مدة نصف ساعة لكل كتلة لطرح شعاراتها ووجهات نظرها في قضايا معينة والتي تركز على استقطاب الطلبة والتأثير على مواقفهم. وتنتهي الدعاية الانتخابية بانتهاء المهرجان الانتخابي.¹ ويحدث تجاوزات من بعض الكتل أحيانا كممارسة الدعاية الانتخابية في أماكن غير مخصصة لذلك أو في يوم الانتخابات الذي يمنع خلاله أي شكل من أشكال الدعاية الانتخابية.

بمراجعة سريعة للنظام الداخلي لمجالس الطلبة في جامعتي بيرزيت والنجاح، يمكن الاستنتاج أنها تحتوي على بنود نظرية ديمقراطية تضمن تنظيم المشاركة في الانتخابات الطلابية، لكن يشوب تطبيقها في كثير من الأحيان مظاهر التجاوز تصل أحيانا إلى درجة العنف. فكثيرا ما لجأت لجنة الانتخابات إلى إلغاء المناظرة بين المرشحين بسبب تهجم الأعضاء على بعضهم البعض.

من خلال مراجعة الباحث للكثير من البرامج الانتخابية السنوية للكتل الطلابية التي توفرت لديه لاحظ أنها تركز كثيرا على الإنجازات السياسية للتنظيم الداعم للكتلة أولا، ثم استخدام الشعارات الرنانة والبعيدة عن إمكانية التطبيق ثانيا. فضلا عن قلة التركيز على القضايا النقابية التي تهم واقع الطلبة. يؤيد هذا الرأي عماد غياظة في كتابه حول الحركة الطلابية الفلسطينية حيث يعتقد أن مرحلة أوصلو شهدت تراجعاً كبيراً في التركيز على القضايا النقابية. ويقول أن

¹ تحدد كافة هذه الفعاليات من خلال بنود النظام الداخلي لكل مجلس طلبة، بالإضافة إلى ما ترتبه لجنة الانتخابات من أمور طارئة. لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة النظام الداخلي لمجلسي طلبة النجاح وبيرزيت.

"فترة الثمانينات شهدت إنجازات نقابية جيدة لكن التنافس والصراع السياسي بين الكتل الطلابية على أسس تقتقد للواقعية ساهم في فقدان هذه الإنجازات. لدرجة أن شطب مساق القضية الفلسطينية كمتطلب جامعي في جامعة بيرزيت لم يحدث أي ردة فعل لدى الطلبة.^١ دأبت معظم الكتل الطلابية على طرح شعارات غير واقعية في برنامجها الانتخابي مثل "مجلس طلبة لكل الطلبة" رغم أن الفتوى كانت موجودة في عمل المجلس كما سنأتي على مناقشته لاحقاً. كما دأبت الكتل المعارضة لأوسلو على طرح شعار انتخابي يؤكد على محاربة عسكرة الجامعات والعمل على بناء قضاء فلسطيني مستقل وخالي من الفساد دون توضيح لكيفية تحقيق ذلك.^٢

أما بالنسبة لتمويل الحملات الانتخابية للحركة الطلابية فيعد مظهراً آخر من مظاهر التدخل من قبل التنظيمات السياسية في الانتخابات، حيث تساهم التنظيمات بجزء كبير من تمويل الحملات الانتخابية للأطر الطلابية التي تدعمها. وبهذا الصدد يشير عماد غياظة إلى ما هو أكثر من مسألة التمويل وهو ارتباط الأطر الطلابية مع تنظيماتها بمسألة "الامتيازات والنفائ" الممنوحة من قبل التنظيم لبعض قيادات الكتل؛ كأن يكونوا أعضاء في جهاز أمني أو موظفين في إحدى المؤسسات التابعة للتنظيم. وهذا بدوره يزيد من تبعية الأطر الطلابية للتنظيمات التي عرفت بمحافظتها وتمسكها بأرائها السياسية ورفضها لتجديد قياداتها التاريخية.^٣

^١ انظر عماد غياظة، الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفاعلية، مصدر سابق، ص ١٩٤.
^٢ حول هذا الموضوع، راجع الباحث بدقة الكثير من البرامج الانتخابية للكتل الطلابية ولسنوات متفرقة قبل وبعد أوسلو ولاحظ المبالغة في الطرح الانتخابي والبعد عن الواقعية في كثير من الأحيان. أنظر على سبيل المثال البرنامج الانتخابي للشبيبة والكتلة الإسلامية في الدورات الانتخابية (١٩٨٢/١٩٨٣/١٩٩٥/١٩٩٦) وكذلك البرنامج الانتخابي للقطب الديمقراطي في جامعة بيرزيت طيلة سنوات تشكيله حيث يطرح شعارات "جميلة" لكنها لا تطبق على أرض الواقع.
^٣ عماد غياظة، الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية، مصدر سابق، ص ١٧٦.

٦/٣: دور الطالبات في الترشيح والانتخاب

حرصت معظم الكتل الطلابية في برامجها الانتخابية على طرح قضية "الطالبة" وإبرازها في الشعارات المطروحة بل وترشيح عدد من الطالبات للمنافسة على مقاعد مجلس الطلبة. لكن السؤال المطروح: هل كان ذلك إيماناً مبدئياً من الكتل الطلابية بأهمية "النوع الاجتماعي" في العمل الطلابي؟ وهل تشكل قضية النوع الاجتماعي أولوية في برنامج عمل الكتل الطلابية أم أنها كانت فقط من أجل اقتناص أصوات الطالبات، مقابل ضياع هذه القضية الديمقراطية والاجتماعية الهامة أمام الأولويات السياسية؟

يجيب رائد رضوان وأحمد العبويني وهما من قيادات الشبيبة السابقين عن هذه التساؤلات بالقول أن الطالبة ما زالت مهمشة في العمل الطلابي ولا تتمتع بالتمثيل الذي يتناسب مع حجم وجودها في الجامعات الفلسطينية. ويعزى ذلك لأسباب ثلاث هي: تقليدية الكتل الطلابية وتأثيرها بعقلية المجتمع الفلسطيني وثقافته الذكورية، جهل الطالبة بدورها أو تخليها عنه طوعاً، وأخيراً عدم قدرة الكتل الطلابية على طرح برامج مقنعة تتناول هموم ومشاكل الطالبة كفرد وجماعة.^١ وترى إلين كتاب، وهي محاضرة ومنسقة معهد شؤون المرأة في جامعة بيرزيت، أن الكتل المختلفة التزمت، خاصة في التسعينيات، بترشيح طالبات في المجالس الطلابية المختلفة. لكن هذا الالتزام لا يعبر عن إيمان مبدئي بقضية النوع الاجتماعي. فمن جانب، استخدم هذا الالتزام من أجل استقطاب الطالبات لكسب أصواتهن، ومن جانب آخر يظهر هذا الالتزام مجلس الطلبة

^١ رائد رضوان وأحمد عبويني: ورقة بعنوان دور الشبيبة الطلابية في إعادة تفعيل الحركة الطلابية الفلسطينية. تحرير مجدي المالك: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء، من منشورات مواطن رام الله، ٢٠٠٠ ص ١٣٧.

بصورة أكثر حضارية مع وجود الجنس الآخر في تركيبته.^١ وحتى يتسنى لنا الحكم على هذه الآراء بتأييدها أو نفيها لا بد من قراءة متمعة في النسب والأرقام المتعلقة بانتخابات مجالس الطلبة لسنوات متفاوتة.

تشكل الطالبات نسبة لا بأس بها من عدد الطلبة في الجامعات الفلسطينية. يشير الدليل الإحصائي الصادر عن وزارة التعليم العالي الفلسطيني للعام ١٩٩٧/١٩٩٨ إلى أن عدد طلبة الجامعات الفلسطينية بلغ (٥٢٤٢٧) طالب وطالبة، منهم (٥٦,٣٥%) من الذكور و(٤٣,٦٥%) من الإناث. بينما بلغت نسبة الطالبات في جامعة النجاح (٤١,٤%) وفي جامعة بيرزيت (٤٢,٥٥%).^٢ وتؤكد الوثائق والإحصائيات الموجودة في عمادة شؤون الطلبة في جامعتي بيرزيت والنجاح أنه لم تشغل طالبة منصب رئيس مجلس الطلبة في تاريخ الحركة الطلابية سوى مرة واحدة في جامعة بيرزيت، وكان ذلك بسبب اعتقال بعض قيادات المجلس وفرض الإقامة الجبرية على الآخرين في السبعينيات. كما لم تتجاوز نسبة الطالبات في سكرتارية مجلس الطلبة في جامعة بيرزيت منذ ١٩٧٩ وحتى عام ٢٠٠٠ ما نسبته (١١,٠٣%). حيث كانت النسبة بين ١٩٧٩-١٩٨٧ (٩,٧%)، و(٢٢,٢٢%) في فترة الانتفاضة الأولى وحتى تشكيل السلطة، و(٩,٩%) في فترة التمثيل النسبي.^٣

تشير الإحصائيات الموثقة لدى عمادة شؤون الطلبة في كل من جامعتي النجاح وبيرزيت أن هناك اختلافا بين نسبة الطالبات اللواتي يتم ترشيحهن لانتخابات مجلس الطلبة وبين عددهن في مناصب سكرتارية ومؤتمر المجلس بعد الانتخابات خاصة في فترة التمثيل النسبي. ففي

^١ إلين كتاب: ورقة بعنوان الحركة الطلابية الفلسطينية وأبعادها الاجتماعية والنسوية. تحرير مجدي المالكي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء، نفس المصدر، ص ١٤١.

^٢ المصدر: وزارة التعليم العالي الفلسطيني، الدليل الإحصائي للجامعات والكليات الفلسطينية، ١٩٩٧/١٩٩٨.

^٣ لمزيد من التفاصيل أنظر الجداول في كتاب عماد غياظة، الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية، مصدر سابق، ص (٢٠٢-٢٠٦).

انتخابات عام ١٩٩٨/١٩٩٩ في جامعة بيرزيت، على سبيل المثال لا الحصر، تم ترشيح (٧) طالبات للقطب الديمقراطي ولم تضم قائمة أعضاء مؤتمر المجلس أي من الطالبات المرشحات. أما الكتلة الإسلامية فقد رشحت (٦) طالبات اختير منهن (٤) لعضوية مؤتمر المجلس وواحدة للسكرتارية. وضمت قائمة الشبيبة (١٠) طالبات، اختير منهن (٣) لعضوية المؤتمر.^١

يتبين من الإحصائيات والنسب السابقة أن قضية "الطالبة" ما زالت تراوح مكانها، منذ بداية نشاط الحركة الطلابية في السبعينيات وحتى الآن، كشعار يطرح بقوة في موسم الانتخابات ويفتقد للترجمة الواقعية بعدها، مع فوارق بسيطة بين الكتل الطلابية في نسبة تمثيل الطالبات.

٧/٣: تشكيل مجالس الطلبة والتحالفات بين الكتل الطلابية

تنص الفقرة الثانية من المادة (٢٠) من النظام الداخلي لمجلس طلبة جامعة النجاح، على أن للكتل الطلابية الحق في تشكيل التحالفات فيما بينها قبل وبعد الانتخابات. ومن خلال مراجعة لتشكيلات المجالس الطلابية منذ عام ١٩٧٩ وحتى عام ٢٠٠٠، يمكن ملاحظة اختلاف شكل التحالفات بين الكتل الطلابية في مرحلة ما قبل أواسل عن مرحلة ما بعدها؛ أي أن أواسل شكلت نقطة تحول في شكل التحالفات وخلفياتها. وسنناقش شكل التحالفات وأسبابها في كلا المرحلتين.

^١ المصدر: قوائم الترشيح وعضوية مجلس الطلبة لانتخابات ١٩٩٨/١٩٩٩، عمادة شؤون الطلبة جامعة بيرزيت.

شهدت الفترة بين نهاية السبعينيات وبداية التسعينيات وجود تحالفات بين الكتل المؤيدة لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية أو ما يسمى بالكتل الوطنية في مواجهة التيار الإسلامي، ولم تتحالف كتلة الشبيبة مع التيار الإسلامي لا قبل أوصلو ولا بعدها. وقد وصف ناصر أبو عزيز، وهو من نشطاء جبهة العمل الطلابية ذات التوجهات اليسارية الماركسية الذين شهدوا تلك الفترة، التحالفات بين الكتل الوطنية بأنها كانت تحالفات "توافقية" بمعنى الاتفاق على الخطوط العريضة للحركة الطلابية؛ كوحداية منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل الشعب الفلسطيني ومقاومة الاحتلال وبعض القضايا النقابية. وكان الهدف الدائم والمعلن هو الإبقاء على الوحدة الوطنية.^١ والملاحظ أن الكتلة الإسلامية المؤيدة للإخوان المسلمين آنذاك لم ترفع شعار مقاومة الاحتلال كما رفعت الكتل الوطنية، ولم يكن لها تنظيم عسكري فلسطيني يعمل على الساحة الفلسطينية ضد الاحتلال. فضلا عن أن العقيدة الدينية التي تحملها الكتلة الإسلامية لا تتفق مع أيديولوجيا الكتل الوطنية ذات الطابع العلماني، الأمر الذي تغير بشكل ملحوظ في مرحلة ما بعد أوصلو.

٣ / ٢ : التحالفات بعد أوصلو

أخذت التحالفات بين الكتل الطلابية منحاً مختلفاً بعد أوصلو، حيث يرى بعض المراقبين أن تأييد اتفاقيات أوصلو أو معارضتها شكلاً أساساً للتحالفات بين الكتل الطلابية. بقيت الكتلة

^١ ناصر أبو عزيز، مقابلة مع الباحث سبق ذكرها، وقد أشار أبو عزيز أن التقارب كان غالبا بين كتل ما يسمى بالتيار الديمقراطي المكون من الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وحزب الشعب، وأحيانا بينها وبين الشبيبة.

الإسلامية وكتلة الشبيبة، بخاصة في جامعتي النجاح وبيرزيت، تمثلان القطبين الرئيسيين للتخالف دون أن تتحالفا مع بعضهما قط. فأكول مرة في تاريخ الحركة الطلابية تتحالف الكتلة الإسلامية مع كتل يسارية متناقضة معها من حيث العقيدة لكنها متفقة معها من حيث الموقف السياسي المعارض لاتفاقات أوسلو ونهج السلطة الفلسطينية في إدارة المفاوضات مع إسرائيل. فقد تحالفت الكتلة الإسلامية في جامعتي النجاح وبيرزيت مع جبهة العمل التقدمية المؤيدة للجبهة الشعبية وكتلة الوحدة الطلابية المؤيدة للجبهة الديمقراطية، وكلاهما من الكتل اليسارية، بالإضافة إلى كتلة الجماعة الإسلامية التي تعتبر الامتداد الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وقد حصل ذلك في أكثر من دورة انتخابية. تحالفت كتلة الشبيبة في المقابل مع كتلة اتحاد الطلبة المؤيدة لحزب الشعب الفلسطيني الذي شارك في السلطة الفلسطينية.^١ بيد أن التحالف بين كتل متناقضة أيديولوجيا ليس سوى انعكاس لتشكيل ما يسمى بجبهة الرفض التي تم تشكيلها في دمشق كجبهة معارضة لاتفاقات أوسلو؛ وهي تكتل سياسي مكون من عشرة فصائل فلسطينية معارضة لأوسلو، منها حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية؛^٢ وهي فصائل لها امتدادات طلابية في الجامعات الفلسطينية.

^١ على سبيل المثال، حصل التحالف المعارض لأوسلو في جامعة بيرزيت (الكتلة الإسلامية والجماعة الإسلامية وكتل اليسار) على نسبة (٤٧,٨%) من الأصوات وفاز بكافة مقاعد مجلس الطلبة في جامعة بيرزيت في انتخابات ١٩٩٣/١٩٩٤. المصدر: أرشيف شؤون الطلبة، جامعة بيرزيت.

^٢ تأكيداً لهذا الرأي يمكن الاستشهاد بوثيقة بعث بها الأمين العام للجبهة الشعبية جورج حبش، بارك فيها هذا التحالف ووصف الخلاقات الأيديولوجية بين هذه الفصائل بأنها ثانوية أمام ما يواجهه الوضع الفلسطيني من مخاطر ممثلة بقبول (غزة أريحا أولاً). ويمكن الرجوع للوثيقة في قسم الوثائق في مكتبة جامعة بيرزيت.

٣/٧/٣: تجربة القطب الديمقراطي الفلسطيني

تشير أدبيات القطب الديمقراطي في جامعة بيرزيت أن مولد هذا الائتلاف الطلابي كان في العام ١٩٩٦ في جامعة بيرزيت حيث جمع هذا التحالف ثلاث كتل يسارية: جبهة العمل التقدمية وكتلة الوحدة الطلابية وكتلة اتحاد الطلبة التقدمية، بالإضافة إلى بعض النشاط المستقلين المقتنعين بتوجهات القطب ومنطلقاته.^١ وقد طرح القطب الديمقراطي شعارات براءة وحضارية في ظاهرها لكنها لم تلق ترجمة عملية على أرض الواقع؛ كاتخاذ ألوان قوس قزح شعاراً لنشراته وبياناته للدلالة على التعددية وحرية التعبير عن الرأي والاختلاف في الموقف. كما طرح مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، بينما هاجم بشدة القمع "الأممي" في إشارة إلى السلطة الفلسطينية ومن يؤيدها من كتل طلابية، والقمع الاجتماعي في إشارة إلى الإسلاميين. إلا أن الواقع أثبت فشل هذه التجربة بعد انفكاك عقدة هذا الائتلاف.

دار جدل طويل بين قيادات القطب على خلفية الهيئة البنوية له، وطرحنا أسئلة كثيرة حول ماهيته: فهل هو بديل عن الكتل المشاركة فيه؟ أم أنه إطار ائتلافي يضم هذه الكتل مع الإبقاء عليها قائمة؟ وهل يجب على هذه الكتل أن تأتلف فيما بينها أم تندمج لتشكل جسماً جديداً؟ إن تفتت القطب الديمقراطي حالياً، حيث لم يبق منه سوى التسمية عملياً، يدل على أن قياداته لم تستطع تقديم إجابات شافية عن التساؤلات المتعلقة بهيئته البنوية ومستقبل الكتل المكونة له. وبهذا الصدد يعتقد عماد غياضة أن فكرة القطب الديمقراطي جاءت على خلفية التراجع الذي

^١ نشرة حول "ماهية القطب الديمقراطي" ساهم فيها عدد من الطلبة المحسوبين على الكتل المشاركة في إئتلاف القطب وطلبة مستقلين من جامعة بيرزيت. موقعة بتاريخ ١١/١٠/١٩٩٩، الوثيقة موجودة في قسم الوثائق بمكتبة جامعة بيرزيت ولدى الباحث نسخة منها. أنظر كذلك الملحق رقم (٦) و (٧).

أصاب اليسار الفلسطيني وخاصة على الساحة الطلابية، وقد جاء هذا التراجع، برأي غياضة، لصالح تقدم الإسلاميين والشبيبة. ويضيف غياضة أن هذه التجربة جاءت بمبادرات فردية مصالحه وليست من منطلق قناعات حقيقية. لذلك لم ينجح القطب في الحصول على الكثير من مقاعد المؤتمر في معظم الدورات الانتخابية.¹

٨/٣: قدرة مجالس الطلبة على التمثيل الشامل

رغم أن المجالس الطلابية هي الجسم الشرعي الذي تتنافس الكتل الطلابية للسيطرة عليه أو لقيادة الحركة الطلابية من خلاله، إلا أن هذه المجالس لم تشهد، برأي الكثير ممن شاركوا في قيادتها، تمثيلاً واسعاً لكافة الأطياف السياسية لطلبة الجامعات. بل إن التمثيل كان فنوياً في أغلب الأحيان.²

إن واقع الفتوى في التمثيل؛ بمعنى أن الكتلة التي تقود المجلس تسعى بالدرجة الأولى لخدمة مؤيديها بينما لا تعترف الكتل الخاسرة بشرعية الكتلة الفائزة من الناحية العملية، من شأنه أن يشنت جهود الحركة الطلابية بشكل عام ويفقد المجالس الطلابية شرعية قيادة الحركة الطلابية من الناحية العملية. وقد يضعف ثقة جمهور طلبة الجامعات بحركتهم الطلابية أيضاً. ويأتي هذا الواقع مخالفاً للشعارات والبرامج المطروحة قبل الانتخابات، كشعار "مجلس طلبة لكل الطلبة".

¹ عماد غياضة، جامعة بيرزيت، مقابلة مع الباحث سبق ذكرها. ولمزيد من التفاصيل حول أزمة اليسار وتراجعها على الساحة الطلابية أنظر عماد غياضة، الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨.

² طرح الباحث سؤالاً حول قدرة المجالس الطلابية على تمثيل الطلبة بكافة أطيافهم السياسية على كافة المقابلات وكانت الإجابة أن التمثيل كان فنوياً في غالبيته.

الذي تردده كافة الكتل الطلابية في بياناتها وبرامجها الانتخابية.^١ ومن الأدلة على عدم قدرة المجالس الطلابية المتعاقبة على تحقيق تمثيل واسع النطاق كثرة البيانات السياسية والنقابية الصادرة باسم الكتل الطلابية وقلة البيانات الصادرة باسم المجلس.^٢ فضلا عن سعي الكتل الخاسرة في الانتخابات إلى تشكيل لجان وأجسام طلابية تنسيقية موازية للمجلس وتعمل بمعزل عنه وتحت مسميات مختلفة، كلجنة التنسيق الطلابية العليا التي تم تشكيلها عقب العديد من الدورات الانتخابية في جامعتي النجاح وبيرزيت.^٣

٩/٣: الخلاصة

جسدت انتخابات الحركة الطلابية، ممثلة بانتخابات مجالس الطلبة والانتخابات الداخلية التي تجريها الكتل الطلابية استعدادا لخوض انتخابات المجالس تجربة نقابية وسياسية هامة لا يمكن إغفال دورها في تعزيز المشاركة السياسية في المجتمع الفلسطيني. إلا أن المشكلة الحقيقية تبقى عدم امتلاك المجالس الطلابية لشرعية قيادة الحركة الطلابية في الجامعات رغم تنافس وتصارع كافة أقطاب هذه الحركة من أجل الوصول إلى مقاعد مجالس الطلبة عن طريق الانتخابات.

^١ لاحظ الباحث هذا الشعار في كثير من البرامج الانتخابية للكتل الطلابية التي تتضمن طعنا من قبل الكتل بالمجلس السابق ووصفه بأنه كان فئويا. يمكن مراجعة هذه البرامج في أرشيف مكتبي جامعتي النجاح وبيرزيت ولدي الباحث نسخ منها.

^٢ يؤكد حابس سباعنة ونايف سويطات وزهير الدبعي وآخرون ممن تمت مقابلتهم أنه رغم وجود قضايا نقابية تستدعي التنسيق بين الكتل وإصدار بيانات رسمية باسم المجلس، إلا أن الكتل كانت تفضل أن تصدر بيانات منفصلة خاصة بها.

وقد لاحظ الباحث ذلك من خلال مراجعته لبيانات الكتل الطلابية والمجالس، حيث لاحظ وجود بيانات باسم بعض الكتل تشكك في شرعية الكتلة المشكلة للمجلس في اتخاذ بعض القرارات.

^٣ لم يكن لهذه اللجان أي صفة رسمية باستثناء اللجان التي شكلت في مرحلة الانتفاضة الأولى، إنما برزت كردات فعل على أحداث أو سياسات معينة وكان الهدف منها غالبا تجاوز المجلس المشكل من قبل كتلة أو كتل منافسة. ولم يجد الباحث أي وثائق خاصة بهذه اللجان باستثناء بيانات بدون تواريخ.

وبذلك بقيت مجالس الطلبة أسيرة التمثيل الفتوي وعدم الاعتراف العملي من قبل الآخرين بشرعية من يقود المجالس. رغم ما يشوبها من تجاوزات وسلبات أهمها الصراعات الحادة التي تؤدي أحيانا إلى العنف ومحدودية التمثيل وطغيان العمل السياسي على العمل النقابي وتهميش دور الطالبات، الأمر الذي أدى إلى ضياع بعض المكتسبات النقابية للطلبة، إلا أن هذه الانتخابات تعد تجربة فيها الكثير من مؤشرات المشاركة السياسية. ومن الأمثلة على ذلك: دورية الانتخابات وحرية تشكيل الأطر الطلابية وحرية الترشيح والتنافس بين الكتل الطلابية وتشكيل التحالفات فيما بينها وتنظيم الحملات الدعائية وارتفاع نسبة المشاركة. وقبل كل ذلك وجود قوانين ولوائح تنظم عملية الانتخابات وتشكيل الجسم النقابي للحركة الطلابية في الجامعات. ويرى الكثير من المهتمين بالحركة الطلابية أن هذه الانتخابات يمكن أن تكون نموذج يحتذى به في انتخابات أخرى يمكن تنظيمها لمؤسسات المجتمع الفلسطيني ومجموعاته الاجتماعية كالمنظمات النسوية والعمالية والنقابات المهنية والمجالس البلدية والقروية. والأهم من ذلك أن هذه الانتخابات ما زالت تعد مؤشرا على اتجاه الرياح السياسية في الوطن. وفي اعتقادي، فإن دور الحركة الطلابية في المجتمع لا يتوقف عند تشكيل مجلس الطلبة بعد الانتخابات، بل يبدأ نشاطها وعملها من هناك وبأشكال مختلفة من أشكال المشاركة السياسية. إذ تعد الانتخابات الحلقة الأولى من حلقات العمل الطلابي كجزء من المشاركة السياسية. وهذا ما سأحاول مناقشته في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

الفصل الرابع

المشاركة السياسية للحركة الطلابية بعد الانتخابات: أدوات

العمل السياسي ودور كل من مجالس الطلبة والكتل الطلابية

في تفعيلها

٤: المشاركة السياسية للحركة الطلابية بعد الانتخابات. أدوات العمل السياسي

ودور كل من مجالس الطلبة والكتل الطلابية في تفعيلها

١/٤: مقدمة

يرى الكثير من المهتمين بعلم السياسة أن المشاركة السياسية لا تقتصر على المشاركة في انتخابات ديمقراطية لاختيار ممثلين عن شرائح المجتمع في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، أو لا يصح أن تنتهي عندها رغم أهميتها، بل إنها حقيقة تبدأ بعد الانتخابات.^١ تزداد أهمية المشاركة السياسية ما بعد الانتخابات إذا تعلق الأمر بالحركة الطلابية نظرا لكونها حركة نقابية تنشط اجتماعيا وسياسيا بهدف التأثير في أوضاع الطلاب وكذلك في الحياة السياسية والاجتماعية للمجتمع والنظام السياسي وليس بهدف الوصول إلى السلطة. ومن هذا المنطلق يفترض نظريا أن كرسي مجلس الطلبة أو أية هيئة أخرى تقود الحركة الطلابية هو وسيلة لتحقيق أهداف أخرى وليس غاية يتوقف العمل الطلابي عندها.

يحاول الباحث في هذا الفصل تسليط الضوء على أساليب المشاركة السياسية التي عملت من خلالها الحركة الطلابية الفلسطينية في الجامعات، بما فيها مجالس الطلبة، في مرحلة ما بعد الانتخابات الطلابية. يتناول الفصل بالنقد والتحليل المواضيع التالية: البيانات السياسية والنقابية لمجالس الطلبة والكتل الطلابية المختلفة، الشعارات والملصقات الجدارية التي استخدمتها الكتل

^١ لمزيد من التفاصيل حول آراء مختلفة عن المشاركة السياسية أنظر سعد الدين إبراهيم: مصدر سابق، ص ٢٦-٣٤.

والمجالس الطلابية كأحد أشكال التعبير عن الرأي في القضايا السياسية والنقابية، المهرجانات الخطابية وتوجهاتها، الصحف والمجلات والنشرات الطلابية، الإضرابات وتعطيل الدوام الرسمي في الجامعات كأحد أساليب الاحتجاج، وأخيرا المظاهرات والاحتجاجات الجماهيرية. ويوضح الباحث أهمية كل من هذه الأساليب ودورها في العمل الطلابي بشقيه السياسي والنقابي. ونظرا لقلة المواد والأدبيات المنشورة حول هذه المواضيع، يعتمد الباحث على تحليل ما توفر لديه من مواد ونشرات مكتوبة كالبينات والنشرات والمجلات والصحف التي أصدرتها الكتل الطلابية ومجالس الطلبة في جامعتي النجاح وبيرزيت منذ نهاية السبعينيات وحتى عام ٢٠٠٠. وكذلك يستعين الباحث بأراء النشطاء الطلابيين والمهتمين بالحركة الطلابية. ولا يستطيع الباحث أن يجزم بأن ما توفر لديه من مواد هو كل ما صدر عن الحركة الطلابية.

٢/٤ : البيانات السياسية والنقابية ودورها في العمل الطلابي

يقسم العمل الطلابي في الحالة الفلسطينية إلى قسمين: الأول نقابي يتعلق بمصالح الطلبة داخل الجامعات مثل رفع الأقساط والمسائل الأكاديمية المتعلقة بالقبول والتسجيل والمناهج والمرافق والخدمات العامة في الجامعة الخ. وقد لا يخلوا هذا النوع من البيانات من الأبعاد السياسية أحيانا. والثاني سياسي متعلق بالمناخ السياسي الخاص بالقضية الفلسطينية وما يرتبط بها من تطورات داخلية وإقليمية ودولية. وهنا لا بد من القول أن العمل النقابي والعمل السياسي للحركة الطلابية يتداخلان في كثير من الأحيان لما لكل منهما من أبعاد ثقافية واجتماعية لا يمكن فصلها عن البعد السياسي نظرا لخصوصية الحالة الفلسطينية وعدم استقرارها. تجدر الإشارة إلى أن هناك فرقا بين ما هو سياسي وما هو وطني في العمل الطلابي. فهناك ممارسات

قد تكون سياسية ولكنها ليست بالضرورة وطنية، كبيانات التشهير والدعاية التي كانت تصدرها الكتل الانتخابية ضد بعضها البعض لأغراض انتخابية.

تصنف البيانات السياسية على أنها لغة الخطاب الأكثر شيوعاً في عمل الحركة الطلابية الفلسطينية. وهي موجهة بالدرجة الأولى إلى طلبة الجامعات أكثر مما هي موجهة للمجتمع الفلسطيني. ولذلك يمكن اعتبار أن البيانات شكلت على مدى عقود خطاباً رسمياً للحركة الطلابية بأكملها ولجانها التنسيقية ومجالسها الطلابية المنتخبة. وقد سعت هذه المجموعات من خلال البيانات إلى استقطاب الطلبة الجامعيين لكسب أصواتهم في المعارك الانتخابية من جهة، وضمان تأييدهم لوجهات نظرها في القضايا السياسية والاجتماعية والنقابية من جهة أخرى.

١/٢/٤ : البيانات الانتخابية

بداية لا بد من الإشارة إلى أن موضوع البيانات الانتخابية يسبق الانتخابات، الأمر الذي يبدو متناقضاً مع عنوان الفصل وهو المشاركة السياسية بعد الانتخابات. لمس الباحث من خلال مراجعته للبيانات الطلابية والمقابلات التي أجراها مع المهتمين بالعمل الطلابي أن للبيانات الانتخابية أهمية كبيرة في العمل السياسي الطلابي يمتد تأثيره غالباً إلى ما بعد الانتخابات ويؤثر سلباً أو إيجاباً في العلاقات الطلابية في صفوف الجسم الطلابي. فقد كان للبيانات الطلابية دور في إثارة مشاكل وخصومات أو تجنبها لفترات زمنية طويلة؛ حيث كانت العلاقات بين الكتل تتوتر طيلة العام الدراسي على خلفية بيان انتخابي يشهر بالآخرين. ويمكن القول أن المقصود مناقشة أدوات العمل السياسي التي تهدف إلى استقطاب وتوجيه القاعدة

الطلابية نحو جهات نظر معين بالإضافة إلى كسب أصواتهم في الانتخابات. تشهد الحركة الطلابية عادة نشاطا عارما من قبل الكتل الطلابية قبيل الانتخابات السنوية لمجالس الطلبة وخاصة في جامعتي بيرزيت والنجاح حيث تتعدد التيارات السياسية وتحتدم المنافسة بسبب اهتمام التنظيمات الفلسطينية بإثبات وجودها في هاتين الجامعتين. ومن خلال مراجعة الباحث لما توفر لديه من بيانات للكتل الطلابية ومجالس الطلبة في الجامعتين تبين أن معظم تواريخ البيانات يقترب من مواعيد الانتخابات؛ بمعنى أن البيانات تزداد قبيل موعد الانتخابات الطلابية بشكل عام.^١ أما مضمون البيانات فيحتوي على الخطوط العريضة للبرامج الانتخابية للكتل، حيث تركز البيانات على إثبات الذات ومحاولة التشهير بعيوب الآخرين. ويذكر في البيانات الانتخابية عادة بأن المجلس السابق لم يفعل شيئا في ظل سيطرة كتلة أخرى منافسة عليه. وتذيل البيانات بشعارات "رنانة" مثل "مجلس طلبة لكل الطلبة" أو "من أجل توحيد الصوت الطلابي".^٢

٢/٢/٤ : الاختلاف المرحلي في البيانات

يمكن تقسيم العمل الطلابي منذ بدايته بشكل فاعل في العام ١٩٧٩ وحتى عام ٢٠٠٠ إلى ثلاثة مراحل تاريخية رئيسة، الأولى: تمتد من عام ١٩٧٩ وحتى بداية الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧. والثانية: مرحلة الانتفاضة وتمتد من ١٩٨٧ وحتى توقيع اتفاقيات أوسلو وعودة

^١ راجع الباحث أكثر من مائة وخمسين بيانا للكتل الطلابية ومجالس الطلبة في جامعتي النجاح وبيرزيت بهدف ربط بعض الأحداث بمحتويات ومضامين البيانات، وتبين أن أكثرها يقترب تاريخها من موعد الانتخابات السنوية. البيانات متوفرة في قسم الأرشيف في عمادة شؤون الطلبة للجامعتين وقسم الوثائق في مكتبي الجامعتين. ولدى الباحث نسخ منها.

^٢ فصل الباحث بيانات الكتل الطلابية كل على حدة وقام بتحليلها ولاحظ أن جميع الكتل تشترك في مثل هذا الخطاب قبل الانتخابات. ولاحظ أيضا أن أول الوعود الانتخابية المطروحة من قبل الكتل هو أن يكون مجلس الطلبة ممثلا لكل الطلبة وليس فنويا .

قيادة منظمة التحرير إلى أرض الوطن في عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٥ ثم تشكيل السلطة الفلسطينية. والثالثة: يمكن تسميتها بمرحلة أو سلو (١٩٩٥-٢٠٠٠). وقد استثنى الباحث من حدود هذه الدراسة الفترة التي دخلت فيها انتفاضة الأقصى لكونها غيرت الكثير في واقع الحياة الفلسطينية، بل يمكن القول أنها خلقت واقعا جديدا. ويظهر هذا التقسيم جليا في لغة البيانات الصادرة عن الكتل الطلابية ومجالس الطلبة. يحاول الباحث تسليط الأضواء على أهم المواضيع التي تناولتها البيانات تبعا للمراحل التاريخية سابقة الذكر وتبعا لتوجهات الكتل وميولها السياسية. وقد قسم الباحث، بغرض تسهيل فهم الموضوع، الكتل الطلابية إلى الفئات التالية: الكتل اليسارية، وكتلة الشبيبة، والاتجاه الإسلامي، ومجلس الطلبة بغض النظر عن الكتلة أو الكتل المكونة له.

٣/٢/٤: بيانات الكتل اليسارية قبل انتفاضة (١٩٨٧)

شهدت بدايات العمل الطلابي نشاطا ملحوظا لكتل اليسار. ويقصد بكتل اليسار تحديدا تلك الكتل التي تتخذ من الفكر الماركسي عقيدة لها وهي: جبهة العمل الطلابية المحسوبة على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كتلة الوحدة الطلابية المحسوبة على الجبهة الديمقراطية وكتلة اتحاد الطلبة التقدمية المؤيدة للحزب الشيوعي الفلسطيني والذي أصبح اسمه حزب الشعب الفلسطيني لاحقا. فقد قدمت كتل اليسار نفسها ل جماهير الطلبة، وبشكل خاص من خلال البيانات السياسية والنقابية على أنها كتل نقابية ديمقراطية تقدمية تسعى بالدرجة الأولى إلى مقاومة الاحتلال ومخططاته وبالدرجة الثانية إلى بناء حركة طلابية ديمقراطية وفاعلة. فلا يكاد يخلو بيان من بيانات الكتل اليسارية لم تذكر فيه كلمة وحدة أو ديمقراطية. كما أبدت بيانات هذه الكتل رغبتها في حوار ديمقراطي بين الكتل يؤدي إلى وحدة الحركة الطلابية. أما من الناحية السياسية فقد

ركزت بيانات الكتل اليسارية على مقاومة الاحتلال وسياساته التوسعية والاستيطانية، وأغرقت في تفاصيل سياسية كدور الأردن في محاولة تصفية القضية الفلسطينية وعلاقات منظمة التحرير مع الدول العربية ودول العالم والإشارة إلى الفكر الاشتراكي العالمي الداعم لتحرير الشعوب. وكانت البيانات تَختَم بالشعارات المعروفة: "لا للاحتلال، لا للتخاذل والاستسلام، نعم لمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، ونعم لحركة طلابية موحدة، الخ". ولم تخل بيانات اليسار الطلابي في تلك المرحلة من انتقادات للإسلاميين، كوصفهم بالرجعيين والمنغلقيين.^١ وبشكل عام يمكن اعتبار بيانات الكتل اليسارية بيانات شاملة نسبياً، تتطرق للوضع الداخلي بالإضافة إلى الوضعين العربي والعالمي وانعكاساتهما على القضية الفلسطينية. يجدر الإشارة إلى أن القضايا السياسية التي تناولتها هذه البيانات قد طغت على القضايا النقابية المتعلقة بطلبة الجامعات.

٤/٢/٤: بيانات كتل اليسار بعد أوسلو

أصاب التراجع السياسي كتل اليسار في الجامعات الفلسطينية بشكل عام وجامعتي النجاح وبيروت بشكل خاص، إذ لم يسجل أن حصلت إحدى هذه الكتل منفردة على نسبة عالية من الأصوات تمكنها من تشكيل مجلس الطلبة. وفي المقابل تقدمت كتلة الشبيبة والكتلة الإسلامية. ويعزى تراجع اليسار في هذه المرحلة، برأي بعض المراقبين والمهتمين إلى أزمة عامة واجهت

^١ قام الباحث بمراجعة وتحليل كل ما توفر لديه من بيانات لكتل اليسار، وقام برصد المواضيع المتكررة في البيانات للوصول إلى نتيجة أن المواضيع المذكورة شكلت أولويات هذه الكتل من الناحية النظرية. على سبيل المثال لا الحصر أنظر بيان موقع باسم الكتل اليسارية المذكورة في جامعة بيرزيت تحت اسم التحالف الطلابي الديمقراطي، بتاريخ ١٩٨١،

اليسار الفلسطيني واليسار العالمي بشكل عام. وبالرغم من أن التنظيمات اليسارية والكتل المؤيدة لها تطرح فكرا نظريا يدعو إلى الديمقراطية والتقدمية، إلا أنها لم تخل من عوامل قصور ذاتي أدت إلى تراجعها. ويقف على رأس هذه العوامل التمسك بالقيادة الأبوية لهذه التنظيمات وعدم إبدائها استعدادا للتغيير.^١ وبالرغم من هذا التراجع إلا أن كتل اليسار بقيت متمسكة بطروحاتها السياسية والنقابية كالتمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية ووحدة الحركة الطلابية والديمقراطية. كما وجهت انتقادات من خلال بياناتها لممارسات السلطة الفلسطينية غير الديمقراطية كتغيير بنود الميثاق الوطني الفلسطيني وعسكرة الجامعات وانتهاكات حقوق المواطن الفلسطيني. وقد وصل الأمر أن وجهت إحدى الكتل اليسارية نقدا لاذعا للحزب الداعم لها؛ كما حصل مع كتلة اتحاد الطلبة التقدمية في جامعتي النجاح وبرزيت عندما أصدرت بيانا تدين فيه دخول حزب الشعب الفلسطيني في السلطة الفلسطينية.^٢ يجدر الذكر أن بيانات كتل اليسار ابتعدت نسبيا عن لغة التجريح والتشهير المفرط بالكتل الأخرى نظرا لتراجع قوة المنافسة بينها وبين بقية الكتل، كما كان عليه الحال بين الشبيبة والكتلة الإسلامية مثلا.

أنظر كذلك الملحق رقم (٣). وآخر صادر عن كتلة الشهيد غسان كنفاني بتاريخ ٢-١-١٩٨٧ وآخر بتاريخ ١٧-١-١٩٨٧. أنظر كذلك الملحق رقم (٤).

^١ يؤيد هذا الرأي ناصر أبو عزيز، وهو من نشطاء جبهة العمل الطلابية ومؤسسيها سابقا وأحد كوادر الجبهة الشعبية الحالية. وعماد غاظة، من نشطاء الشبيبة سابقا ومحاضر مهتم بالحركة الطلابية حاليا.

^٢ صدر البيان بتاريخ ٢٣/٤/١٩٩٦، باسم كتلة اتحاد الطلبة التقدمية في جامعتي بيرزيت والنجاح وينتقد مشاركة حزب الشعب في السلطة. ويشير البيان إلى أن خطوة الحزب غير دستورية وتتعارض مع النظام الداخلي للحزب الذي يشير إلى ضرورة إجراء استفتاء داخلي على مثل هذا القرار. البيان موثق في قسم الوثائق في مكتبة جامعة بيرزيت ولدى الباحث نسخة منه.

٥/٢/٤: بيانات كتلة الشبيبة قبل انتفاضة (١٩٨٧)

برزت كتلة الشبيبة في بدايات العمل الطلابي المنظم مع بداية الثمانينيات كحركة قوية ومنافسة لكل اليسار والكتلة الإسلامية (المستقلة آنذاك). تحدثت بيانات الشبيبة بطبيعة الحال عن مقاومة الاحتلال ومحاربة الاستيطان وأكدت دائما على دور حركة فتح في "قيادة الثورة" وأكدت كذلك على وحدانية منظمة التحرير في التمثيل. لكن الصفة الغالبة على بيانات الشبيبة في هذه المرحلة هي لهجة الندية والصدام المتبعة ضد الكتلة الإسلامية؛ فكثيرا ما وصفت الإسلاميين بأنهم "مثيرو شغب ومشاكل"، بل ذهب أحد البيانات إلى وصفهم "بالعصابات"، ووصف أحد مشايخهم "بالحاحام" على اثر إعلانه أن "العلم الفلسطيني ليس سوى قطعة من القماش أحضرها الاستعمار البريطاني" للدلالة على إسلامية الصراع مع اليهود وليس وطنيته أو قوميته.^١ وسنأتي على ذكر أسباب التقافر في الخطاب السياسي بين الكتل في بند لاحق.

٦/٢/٤: بيانات كتلة الشبيبة في مرحلة أوصلو

شهدت هذه المرحلة تراجعا نسبيا في قوة الشبيبة الطلابية، حيث حلت الشبيبة في المرتبة الثانية بعد الكتلة الإسلامية التي حققت النجاحات المتلاحقة في الانتخابات. وقد شكل تحالف الكتلة الإسلامية مع كتل اليسار على خلفية المعارضة لأوصلو ضربة أخرى لحركة الشبيبة.

^١ البيان صدر في جامعة بيرزيت ويحمل تاريخ ١٩٨١ بدون الشهر واليوم، وقد شهد ذلك العام الكثير من الصدامات بين الكتل واتخذت البيانات طابع الرد على بيانات الكتل الأخرى.

تغير خطاب الشبيبة من خلال بياناتها في مرحلة أوصلو من التمسك بشرعية منظمة التحرير الفلسطينية إلى التمسك بشرعية السلطة الفلسطينية ومساندة الجهود السلمية وتمجيد حركة فتح ونضالها ضد الاحتلال عبر المفاوضات والحديث عن الدولة المستقلة. وقد خاضت الشبيبة في جامعة النجاح المعركة الانتخابية في إحدى السنوات تحت اسم " كتلة القدس والدولة ".

رغم أن ممارسات الشبيبة وخطابها السياسي فسر من قبل الكتل المعارضة لأوصلو على أنه مهادنة من قبل الشبيبة للسلطة وأحيانا لإدارات الجامعات، إلا أن بياناتها لم تخل من انتقادات للسلطة على خلفية أحداث لم تجد الشبيبة بد من أن تبدي تدمرها منها ورفضها لها، بل لأنها وجدتتها فرصة لإظهار استقلالية الرأي لديها.¹

على خلفية اقتحام قوات من الأمن الفلسطيني لحرم جامعة النجاح الوطنية، أكدت الشبيبة من خلال بياناتها في كل من النجاح وبيرزيت أنها ترفض ذلك العمل. كما أكدت أنها شاركت في مسيرة نيسان ١٩٩٦ على نفس الخلفية ورفعت شعارها المعروف " نحن على يمين السلطة إذا أصابت وعلى شمالها إذا أخطأت." وتميزت بيانات الشبيبة أيضا بعبارات الاستقطاب السياسي

¹ على سبيل المثال أصدرت شبيبة جامعة النجاح بيانا انتقدت فيه السلطة الوطنية بشدة ووصفت بعض عناصرها بالمارقين، وكان ذلك على خلفية مقتل أحد عناصر الشبيبة المطاردين وهو (محمود الجميل) من طول كرم على يد رجال مخابرات السلطة. وذكر البيان صراحة أنه ليس ضد السلطة بل ضد بعض الذين رضعوا حليب المخابرات العربية والإسرائيلية على حد قول البيان. البيان بدون تاريخ لكنه موثق في أرشيف مكتبة جامعة النجاح ولدى الباحث نسخة منه.

من ناحية وعبارات النقد الشديد والتجريح المتبادل مع الكتلة الإسلامية، حيث بقي السجال بين الكتلتين على حاله وبنفس الطريقة السابقة.^١

٧/٢/٤: بيانات الكتلة الإسلامية قبل انتفاضة (١٩٨٧)

لم يشهد الخطاب السياسي للكتلة الإسلامية في هذه المرحلة توجهها بطالب بمقاومة الاحتلال كما كان عليه الحال بالنسبة للكتل الوطنية؛ ذلك لا يعني أنها كانت ترضى بالاحتلال. اقتصرَت مواضيع البيانات على قضايا إسلامية عقائدية عامة، كطرح الإسلام بديلاً عن كل العقائد وحلًا لكل المشاكل. وتضمنت معظم البيانات انتقاداً شديداً ولهجة عدائية "للسيوعيين" و"الفوضيين" من عناصر الكتل الأخرى وطرحت في بياناتها قضايا إسلامية عالمية كالثورة الإيرانية وأفغانستان. وانتقل الصراع، بعد تراجع اليسار في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات، إلى صراع مع الشيوعية بعد أن كان مع "السيوعيين" المنتمين للكتل اليسارية. ولم تخل بيانات هذه المرحلة من الشتائم والتجريح للآخرين، رداً على أحداث وجد فيها الإسلاميون استفزازاً لمشاعرهم الدينية.^٢

^١ على سبيل المثال لا الحصر هناك بيان صادر عن الشيوعية في النجاح بتاريخ ١٩٩٩/١١/٣ يصف عناصر من الكتلة الإسلامية بأنهم مفسدون وأصحاب فتنة ويتبعون أساليب دينية وغير ذلك من الشتائم. وليس هذا البيان الوحيد الذي يحتوي على مثل هذا الأسلوب في الخطاب تجاه الكتلة الإسلامية.

^٢ على سبيل المثال أنظر بيان للكتلة الإسلامية بجامعة النجاح، بتاريخ ١٩٨١/٦/٢٧، وآخر بتاريخ ١٩٨٢/٢/١٣. وكلاهما يحتوي على انتقادات حادة للكتل الأخرى ولأساتذة جامعيين بسبب اتهامهم بانتهاك حرمة دينية داخل الجامعة.

٨/٢/٤: بيانات الكتلة الإسلامية بعد أوصلو

استمرت المجابهة بين الكتلة الإسلامية وكتلة الشبيبة في هذه المرحلة أيضا، بل يمكن القول أنها ازدادت حدة على خلفية معارضة الكتلة الإسلامية لأوصلو وتعرض قادتها للملاحقة والاعتقال من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية التي عمل فيها الكثير من أبناء الشبيبة. فضلا عن أن الكتلة الإسلامية اتهمت في كثير من بياناتها إدارات جامعتي بيرزيت والنجاح بالتحيز لصالح الشبيبة في كثير من القضايا، كما يشير أحد بياناتها في جامعة النجاح جاء تحت عنوان "عجيب أمر يا إدارة الجامعة" بتاريخ ١٩٩٥/١/٤. والشيء الجديد في خطاب الكتلة الإسلامية في هذه المرحلة هو تأييدها الواضح والصريح لحركة حماس وجناحها العسكري المقاوم للاحتلال، بل يمكن القول أن الكتلة الإسلامية تبنت موقفا سياسيا داعما للمقاومة والعمليات الاستشهادية ضد الاحتلال في الوقت الذي شهدت فيه المرحلة مفاوضات سياسية واتفاقات سلام تفرض على السلطة والقيادة الفلسطينية وقف مثل هذه العمليات؛ الأمر الذي أدخل التنظيمات الإسلامية ومن ورائها الكتل الطلابية المؤيدة لها في صدام ومجابهة مع السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية.

٣/٤: البيانات الصادرة باسم المجالس الطلابية

بداية لا بد من القول أن القضايا النقابية شهدت اتفاقا بين أقطاب الحركة الطلابية سواء كانت داخل إطار المجالس الطلابية أو خارجها وذلك في كافة المراحل الزمنية. ومن الأمثلة على ذلك البيانات المطالبة بتخفيض الأقساط وتوسيع مرافق الجامعة، الخ. وكان ذلك في كافة المراحل، حيث ذيلت البيانات بتوقيع "الحركة الطلابية" في الجامعة المعنية. وفيما عدا ذلك فقد دأبت الكتل

الطلابية على إصدار البيانات الخاصة بها لإبداء وجهة نظرها في قضايا سياسية واجتماعية، كما بينا سابقا، حتى لو كانت ممثلة في مجلس الطلبة. كما يمكن ملاحظة ميول الكتلة المشكلة للمجلس من خلال البيانات الصادرة باسمه؛ فعلى سبيل المثال، أصدرت الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح بيانا انتقدت فيه عسكرة الجامعات من قبل السلطة وذيل البيان بتوقيع مجلس الطلبة، فردت كتلة الشبيبة ببيان مضاد يشير إلى أن البيان السابق لا يمثل سوى الكتلة الإسلامية.^١ وقد ظهرت مسألة اعتراف الكتل خارج مجلس الطلبة ببياناته ودعواته الصادرة على لسان الكتلة أو الكتل المشكلة له، حيث اتهمت البيانات والدعوات بأنها فتوية ولا تمثل سوى أصحابها.

٤/٤: مرحلة الانتفاضة الأولى (١٩٨٧) مرحلة مميزة

تعتبر مرحلة الانتفاضة الأولى المرحلة الأكثر توحدا في عمل الحركة الطلابية طيلة مراحل نشاطها. وقد ظهرت مسميات جديدة بديلة عن مجالس الطلبة نظرا لعدم التمكن من تنظيم الانتخابات بسبب إغلاق الجامعات، ومن الأمثلة على هذه المسميات "المجلس الطلابي الأعلى لجامعات الوطن" و "لجان التضامن الطلابي الفلسطيني" و "لجنة المتابعة الطلابية الموحدة". وردت هذه المسميات في البيانات الصادرة عن هذه الأجسام الطلابية التي مثلت الحركة الطلابية في مرحلة الانتفاضة. وقد دأبت هذه البيانات على تمجيد الانتفاضة والدعوة إلى تصعيدها

^١ بيان باسم مجلس الطلبة في جامعة النجاح وتشكل المجلس آنذاك من تحالف الكتلة الإسلامية مع كتل اليسار، موقع بتاريخ ١٦/٥/١٩٩٦، انظر ملحق رقم (٥). تكررت هذه الحالة بين الشبيبة والكتلة الإسلامية. أنظر على سبيل المثال بيان للشبيبة في جامعة النجاح بتاريخ ٣/١١/١٩٩٩ يتهم الكتلة الإسلامية بافتعال أعمال عنف ووصف العام المنصرم بأنه صفر من الإنجازات مع الكتلة الإسلامية. وردت الكتلة الإسلامية ببيان مضاد بتاريخ ٤/١١/١٩٩٩ بعنوان الشبيبة والأكاذيب المكشوفة واتهم الشبيبة بافتعال الأحداث. وأشار إلى هذا الرأي حابس سباعنة في مقابلته مع الباحث والتي سبق ذكرها.

وتوحيد ورص الصفوف الوطنية وتأييد القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، ومن المعلوم أن الكثير من قيادات ونشطاء الحركة الطلابية قد تحولوا في مرحلة الانتفاضة إلى قادة ميدانيين لفعاليات ونشاطات مقاومة الاحتلال اليومية في مدن وقرى ومخيمات وشوارع فلسطين. وعلى الصعيد الاجتماعي تطرقت بيانات هذه المرحلة، والتي اتسمت بوحدة الخطاب، إلى قضية التعليم وضرورة تفعيل التعليم الشعبي وضرورة المحافظة على مصداقية امتحان الثانوية العامة ومحاربة ظاهرة الغش التي تعرض لها هذا الامتحان في معظم سنوات الانتفاضة.^١

٥/٤: صياغة البيانات وأهدافها

في مراجعة متمعنة لبيانات الحركة الطلابية، يبدو أن خطابها موجه بالدرجة الأولى لطالب الجامعة. وذلك إما لأهداف انتخابية أو بهدف تغيير موقفه السياسي من قضايا معينة. وكما أسلفنا سابقاً، فإن مصلحة الطالب لم تتل مساحة كافية في سطور بيانات الكتل الطلابية. وجاء ذلك على حساب الإفازة في التفاصيل السياسية "غير القابلة نسبياً للتطبيق". فضلاً عن أن المجتمع الفلسطيني لم يكن هدفاً مباشراً لخطاب البيانات الطلابية، باستثناء مرحلة الانتفاضة الأولى التي وزعت فيها البيانات خارج أسوار الجامعات وتناولت قضايا تهم المجتمع ككل، مثل الوحدة الوطنية والتعليم المستمر وامتحان الثانوية العامة.

^١ جمع الباحث أكثر من عشرة بيانات في هذه المرحلة مذكلة بالأسماء المذكورة ومنها على سبيل المثال بيان بتاريخ ١٩٩١/٥/٢٢، وآخر بتاريخ ١٩٩١/٩/٢١ وآخر بأواسط آب ١٩٩٠ وآخر بتاريخ ١٩٨٩ وبعضها بدون تاريخ، وكلها موقعة في قسم الوثائق بمكتبة جامعتي بيرزيت والنجاح ولدى الباحث نسخ منها.

أما بالنسبة لطريقة صياغة البيانات فقد وصفها بعض القادة الطلابيين بأنها لم تكن منظمة وفيها الكثير من الارتجال، رغم أنها كانت تعرض على مجموعة من أعضاء الأطر الطلابية أو ما يسمى بلجان الصياغة.¹ ويجمع معظم النشطاء الطلابيون الذين تحدثوا حول الموضوع بأن البيانات السياسية ساهمت في تعميق الخلافات بين الكتل وتضخيم المشاكل بينها بل وخلقتها في بعض الأحيان. بيد أن الخلافات بين التنظيمات الفلسطينية الداعمة للكتل الطلابية قد انعكست على علاقاتها مع بعضها، حيث ساهم ذلك في تعميق الخلافات وحال دون الحوار والالتقاء بينها نظرا للارتباط العضوي بين بعض الكتل وتنظيماتها السياسية.

٦/٤: الشعارات والملصقات كأساليب عمل سياسي داخل الجامعات

تشكل الشعارات والملصقات المكتوبة الطريقة المختصرة للتعبير عن رأي الكتل الطلابية في القضايا السياسية والنقابية، وكذلك طرح الخطوط العريضة لبرامجها الانتخابية. ويمكن من خلال هذه الشعارات فهم التوجه السياسي العام للكتل الطلابية. وقد أخذت الشعارات أشكالاً مختلفة ومتنوعة؛ فمنها ما أخذ شكل عناوين دائمة في بداية أو نهاية البيانات السياسية والنقابية والبرامج الانتخابية، ومنها ما أخذ شكل الملصقات الجدارية أو الصور والرسومات الكركتورية المعبرة عن وجهات نظر معينة. يجدر الذكر أن الكتل الطلابية اقتبست الكثير من شعاراتها من أدبيات تنظيماتها الأم. وسنحاول تقسيم هذه الشعارات إلى قسمين تبعا للشكل المتبع في التعبير:

¹ يوافق هذا الرأي كل من زهير الدبعي: الذي وصف الخطاب السياسي للحركة الطلابية بأنه غير عقلاني، وحسام أبو الرب: حيث أشار إلى قضية الارتجال في البيانات السياسية، ونايف سويطات: الذي وصف القوى الطلابية في خطابها

أولاً: الشعارات المكتوبة على شكل عبارات مختصرة

لازمت مثل هذه العبارات بيانات برامج انتخابية للكتل المختلفة وسنورد بعض هذه الشعارات كما وجدناها متكررة في بيانات ونشرات كثيرة. جرت العادة أن تسمى القوائم الانتخابية للكتل الطلابية بمسميات مثيرة تحمل دلالات سياسية، كأن تسمى باسم شهيد مناضل أو مصطلح له بعد سياسي يشكل مبدأ من مبادئ إحدى الكتل؛ فتغنت كتل اليسار على سبيل المثال بمصطلحات مثل التقدمية والديمقراطية والوحدوية، وبالمقابل انتقدت الرجعية والتأميرية والانغلاق، الخ. أما من حيث تسميات القوائم الانتخابية فقد عرفت على سبيل المثال كتلة الشهيد غسان كنفاني وكتلة التحالف الديمقراطي في الثمانينيات والقطب الديمقراطي التقدمي في مرحلة أوسلو. وقد اتخذ القطب الديمقراطي من ألوان قوس قزح شعاراً للتعبير عن حرية الرأي والاختلاف بين الكتل المكونة له. أما كتلة الزيتونة المؤيدة لحركة فتح فقد اختار مؤسسوها هذه التسمية للتدليل على ارتباطها بالأرض ثم تحولت التسمية لاحقاً إلى الشبيبة الفتاوية. واختارت الكتلة الإسلامية تسمية (المستقلة) في بداية عهدها ورفعت شعار "لا شرقية ولا غربية" للدلالة على أنه لا يوجد لها ارتباطات خارجية. يجدر الإشارة إلى أن الكتل الوطنية (الشبيبة واليسار) رفعت شعاراً مشتركاً هو "نعم لمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني" في مرحلة ما قبل أوسلو. بينما اختلف هذا الشعار بعد أوسلو حيث انضمت كتل اليسار إلى التيار المعارض لأوسلو، وبقيت الشبيبة محسوبة على معسكر أوسلو والسلطة الفلسطينية. وكذلك ظهر للشبيبة شعار جديد في مرحلة أوسلو وهو "الدولة المستقلة" متناغماً على ما يبدو مع النهج الذي تبنته حركة فتح. ومن الدلائل على تناغم الشبيبة مع فتح في الخطاب السياسي بدأ بيانات الشبيبة بسورة "الفتح".

السياسي بأنها قوى مندفعة. مقابلات مع الباحث سبق ذكرها.

ثانيا: الملصقات الجدارية

تشمل الملصقات الجدارية العبارات والصور والرسومات المختصرة والتي تحمل في العادة مضامين سياسية ونقابية. توفر الجامعات عادة أماكن خاصة لتعليق اللوحات والصور الخاصة بكل كتلة، وتكثر مثل هذه الملصقات في المواسم الانتخابية وتعبّر عن توجهات عامة للكتل الطلابية سياسيا ونقابيا. لكن الكتل الطلابية لم تتقيد أحيانا بالأماكن المخصصة لتعليق الصور والملصقات لدرجة أن الجامعة تتحول في موسم الانتخابات إلى معرض كبير لصور الشهداء واللوحات والإعلانات.

اعتزت الكتل الطلابية على مدى تاريخها بشهادتها من خلال نشر أعداد كبيرة من الصور والنشرات الخاصة بحيواتهم، وخاصة في الذكرى السنوية لانطلاق الحركات السياسية المؤيدة لها. ويمكن القول أن الشعارات والملصقات والصور كانت أقل أساليب العمل الطلابي إثارة للصدمات بين الكتل نظرا لكونها مختصرة ومتجددة حيث تضمنت بعض المواقف السياسية مثل "لا للاعتقال السياسي" ونعم للدولة المستقلة بقيادة..."، وبعض الإعلانات وعبارات التهنية والتعزية. لكن الملفت للانتباه في هذا الصدد أن مجالس الطلبة لم يكن لها شعارات أو ملصقات خاصة بها بل اقتصر ذلك على الكتل الطلابية. الأمر الذي أبقى على خطاب الحركة الطلابية من خلال هذا الأسلوب متفرقا وليس موحدا حيث اقتصرت ملصقات المجالس على إعلانات عادية وأمور نقابية خاصة بتسجيل الطلبة والتحاقهم ببرامج معينة. وفي حالة وجود ملصقات تحمل مضامين سياسية، اعتبرت خاصة بالكتلة المشكلة للمجلس وليس للمجلس نفسه.

٧/٤: الصحف والمجلات والنشرات الطلابية

شكلت الصحف والمجلات والنشرات الطلابية وسائل هامة ومساعدة في إبراز الخطاب الإعلامي للكتل الطلابية، حيث ساهمت في تعزيز مواقفها ونشر وجهات نظرها. إلا أن هذه الوسائل الإعلامية ساهمت أيضا في تكريس الفقرة والخلافات بين الكتل الطلابية. إذ لم تنجح هذه الكتل في بناء وسيلة خطاب إعلامية مشتركة تتحدث باسم الحركة الطلابية.

كان للفصائل والتنظيمات السياسية الفلسطينية دور رئيس في دعم الصحف والمجلات الطلابية ماديا ومعنويا. فما من شك أن إصدار صحيفة أسبوعية أو شهرية أو نشرة غير دورية يعد أمرا مكلفا يحتاج إلى مصادر تمويل باهظة؛ لاسيما أن هذه الصحف والمجلات كانت وما زالت توزع على الطلبة مجانا. وكما هو الحال في البيانات السياسية فقد تحدثت الصحف والمجلات الطلابية باسم كتلها وكذلك تحدث بعضها باسم تنظيماتها الأم. فظهرت على سبيل المثال مجلة المنطلق التي تحدثت باسم الكتلة الإسلامية (المستقلة) مع مطلع الثمانينيات وأشرفت على إصدارها لجنة مسجد جامعة النجاح الوطنية. وأصدرت كذلك نشرات دورية بعنوان "حديث الثلاثاء" تناولت فيه أوضاع الجامعة وأمور سياسية أخرى. وأصدرت الشبيبة في بيرزيت والنجاح نشرات غير دورية بالإضافة إلى صحيفة صوت الشبيبة وغيرها من الكتيبات الخاصة بالكتلة ونشاطاتها. وفي بعض السنوات نجحت مجالس الطلبة في إخراج بعض النشرات والمجلات غير الدورية إلا أن خطابها بقي أسير الفتوى والتماشي مع تركيبة المجلس.¹

¹ مثال على ذلك مجلة صوت بيرزيت الصادرة باسم مجلس الطلبة لسنوات عدة قبل أوسلو ويؤكد عماد غياضة أن تركيبة المجلس كانت تحكم الخطاب السياسي والإعلامي لأي نشرة أو مجلة تصدر عنه. عماد غياضة، مقابلة مع الباحث سبق

ومن خلال مراجعة الباحث لأعداد مختلفة من الصحف والمجلات والكتيبات والنشرات الطلابية تبين أن مضمون هذه المواد ابتعد نسبياً عن هموم المجتمع مع فارق بسيط بين ما صدر قبل أوُسُو وما صدر بعدها لصالح ما صدر قبلها في عمق الخطاب السياسي. وبقي الخطاب السياسي في هذه المصادر بشكل عام أسير مدح الذات وجلد الآخر وتبيان عيوبه وتمجيد التنظيمات السياسية الداعمة للكتل الطلابية.¹

٨/٤: المهرجانات الخطابية

ينصب اهتمامنا في هذا البند حول المهرجان الخطابي الانتخابي الذي تنظمه إدارات الجامعات في بيرزيت والنجاح رغم أن هذا المهرجان يسبق الانتخابات من الناحية الزمنية. إلا أن تأثيره يمتد إلى فترات لاحقة. فكثيراً ما أدت الصدمات التي يشهدها المهرجان الانتخابي أو المناظرة السياسية المتبعة في موسم الانتخابات إلى سجال من العنف والعلاقات المتوترة بين الكتل الطلابية. أما المهرجانات الخطابية الأخرى فلا تعدو كونها مظاهر احتفالية بذكرى انطلاق

ذكرها. وكذلك أصدر مجلس النجاح في أعوام مختلفة نشرة المنبر الطلابي الحر، أنظر على سبيل المثال نشرة المنبر الحر عام ٢٠٠٠ والمجلس حينئذ للكتلة الإسلامية. وصدر في نفس العام نشرة تصف إنجازات المجلس ١٩٩٩-٢٠٠٠ ونشرة بعنوان "محطات في تاريخ فلسطين المسلمة" باسم مجلس طلبة النجاح ٢٠٠٠.

¹ راجع الباحث الكثير من هذه المواد والمطبوعات، مثل نشرات مختلفة من مجلة المنطلق للكتلة الإسلامية في الأعوام (١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦) صادرة عن لجنة مسجد جامعة النجاح، ونشرة صوت الشبيبة في جامعة بيرزيت، العدد ٤ أواسط آب، ١٩٨٣ وسلسلة أحاديث الثلاثاء وسلسلة اعرف عدوك الصادرة عن الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت قبل أوُسُو، ونشرة الرائد غير الدورية الصادرة عن الكتلة الإسلامية بعد أوُسُو، كتيب بعنوان حركة الشبيبة مسيرة وتاريخ (١٩٨٥-١٩٨٦)، جامعة النجاح الوطنية، كتيب بعنوان أنت تسأل والكتلة الإسلامية تجيب (١٩٩٨)، كتيب للكتلة الإسلامية بعنوان إنجازات الشبيبة والسلطة، وفيه نقد حاد لهما، مجلة صوت بيرزيت الصادرة عن مجلس طلبة جامعة بيرزيت (أعداد مختلفة). المواد موجودة في مكتبي النجاح وبيرزيت ولدى الباحث نسخ منها.

حركة أو فصيل فلسطيني أو عيد وطني. وقلما شهدت جامعتنا ببرزيت والنجاح ندوات أو مهرجانات سياسية أو اجتماعية بدعوة من الحركة الطلابية.

يتم تنظيم المهرجان الانتخابي في اليوم الأخير من أيام الدعاية الانتخابية، وتخصص إدارة الجامعة المعنية، بإشراف لجنة الانتخابات المكان والزمان المناسبين للمهرجان. وتخصص مدة نصف ساعة لكل كتلة ترغب بالمشاركة لطرح وجهات نظرها في قضايا سياسية ونقابية وإبراز قدرات قادتها الطلابيين. ويتم ترتيب الأدوار بين الكتل بالقرعة.

أما المناظرة السياسية فهي شكل آخر من أشكال التعبير والمشاركة السياسية حيث تتاح من خلالها الفرصة للكتل الطلابية الرد على أسئلة محددة وإثبات قدرة قادتها على الحوار وطرح المواقف. وتنظم المناظرة من قبل إدارة الجامعة ولجنة الانتخابات، حيث تحدد الزمان والمكان المناسبين وتقوم بتحضير كل الإجراءات اللازمة من أجل إنجاح المناظرة. إن تنظيم مثل هذه الأنشطة (المهرجان والمناظرة) للتعبير والحوار تعد نقاطا إيجابية لإدارة الجامعة المعنية وكتلتها الطلابية على حد سواء. لكن وقوع الأخطاء كان غالبا بسبب سوء استغلال الطلبة لهذه الأنشطة. فكثيرا ما تحولت المناظرة السياسية أو المهرجان الخطابي إلى منبر للشتم وسب الآخرين مما دعا لجنة الانتخابات إلى إلغاء المناظرة أو المهرجان.¹

¹ وجه الباحث سؤالا لكافة المقابلين حول أهمية المهرجان والمناظرة السياسية وأجاب جميعهم بأنهما شكلان راقيان من أشكال العمل الطلابي لكن الكتل الطلابية لا تحسن الاستفادة منهما. مقابلات مع الباحث سبق ذكرها.

رغم تأييد الكثيرين لفكرة المناظرة السياسية والمهرجان الانتخابي من الناحية النظرية، إلا أنه من الصعب الحكم على هذه الأنشطة وغيرها من أشكال التعبير والمشاركة بأنها تفيد الحركة الطلابية. فمثل هذه الأحكام تحتاج إلى إجراء بحوث ميدانية أكثر دقة، لمعرفة وجهات نظر الطلبة مثلاً حول جدوى مثل هذه الأشكال في التعبير. وما يمكن قوله حول هذا الموضوع، وبناء على تجربة الباحث في هذا المجال، أن المهرجان الخطابي والمناظرة السياسية عادة ما تحولها الكتل المشاركة إلى منابر للاستقطاب والتأثير بدلاً من الحوار والإقناع. فالإقناع لا يمكن أن يكون بالهتافات بحياة الأشخاص أو الشتائم أو أعمال العنف.

٩/٤: الإضرابات وتعطيل الدوام الرسمي كأحد وسائل العمل الطلابي

لم تكن الحركة الطلابية الفلسطينية الوحيدة في العالم التي مارست الإضرابات داخل حرم الجامعة أو ما يسمى "بتعليق الدوام الرسمي"؛ فقد سبقتها إلى ذلك حركات طلابية أكثر قوة وعراقة وتنظيماً، وخاصة تلك الحركات الطلابية اليسارية في أمريكا وأوروبا. حيث عرف عن هذه الحركات الطلابية في أوروبا وأمريكا في الخمسينيات والستينيات ممارستها لما يسمى Set ins أي "احتلال المباني الجامعية" وليس فقط تعطيل الدوام الرسمي .

انتشرت ظاهرة "تعليق الدوام الرسمي في الجامعات" منذ بدايات العمل الطلابي الفلسطيني. وقد بلغت حداً لا يمكن فهمه إلا أنه عدم إدراك من قبل قادة الكتل الطلابية لقيمة العلم. فكيف يمكن قبول تعليق الدوام الرسمي في الجامعة بسبب وفاة أحد أعضاء مجلس أمناء الجامعة أو استشهاد شهيد أو مناسبة وطنية، الخ؟ وقد بلغ الحد أن عطل الدوام في جامعة النجاح الوطنية

خمسين يوما متتالية على خلفية صدامات عنيفة وقعت بين الشيوعيين والإسلاميين في العام ١٩٨٢^١. وقد وصف قادة الكتل الطلابية الذين قابلهم الباحث وسألهم حول جدوى تعليق الدوام في العمل الطلابي، بأنها طريقة غير صحيحة وأنهم لن يوافقوا على ممارستها لو عادوا في هذه الأيام لتولي قيادة الحركة الطلابية. وأشار بعضهم أن تعطيل الدوام يمكن أن يكون مقبولا فقط في قضايا نقابية تخص الطلبة وإدارة الجامعة كرفع الأقساط أو فرض قوانين من شأنها أن تضر بمصالح الطلبة مثلا.^٢

١٠/٤: المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية خارج أسوار الجامعات

عرفت التجمعات على الطرقات وفي الميادين العامة الهادفة إلى التأثير سياسيا على الحكام والإدارات المختلفة منذ زمن بعيد؛ فقد عرفت مثل هذه التجمعات في ملكيات النظام القديم في أوروبا وروما الجمهورية والإمبراطورية البيزنطية. واستمر ذلك في عصر الثورة الفرنسية.^٣ والمظاهرة هي تحرك جماعي يهدف إلى التأكيد الجماعي لوجود سياسي أو اجتماعي أو نقابي متحرر بشكل أو بآخر من رقابة السلطة. وتهدد هذه المظاهرات عادة الأفضية الرسمية والنظام

^١ لمزيد من التفاصيل حول تلك الأحداث، أنظر بيان موقع باسم اتحاد الطلبة وهو للكتلة الإسلامية آنذاك، بتاريخ ١٩٨٢/١/٢١. البيان موثق في أرشيف عمادة شؤون الطلبة بجامعة النجاح ولدى الباحث نسخة منه.

^٢ ناصر أبو عزيز، مقابلة مع الباحث سبق ذكرها. وقد أشار أبو عزيز إلى بعض المعارك النقابية التي خاضتها الحركة لطلابية ومارست تعليق الدوام فيها. مثل تأميم كفتيريا جامعة النجاح وتوفير سكن مناسب للطلّابات. وأشار أيضا إلى قضية فصل بعض الأساتذة الجامعيين من قبل مجلس الأمناء على خلفية أكاديمية في ظاهرها وسياسية في جوهرها برأي أبو عزيز، حيث نظم الطلبة إضرابا عن الطعام واعتصاما داخل الجامعة مساندة للمفصولين إلى أن تم العدول عن قرار الفصل.

^٣ فليب برو: علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، الطبعة الأولى المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع. بيروت، لبنان. ١٩٩٨، ص ٣٤٢.

العام للدولة. وفي الديمقراطيات الحديثة تعتبر المظاهرات، وخاصة السلمية، أسلوباً مشروعاً ومكفولاً من قبل القوانين والتشريعات كشكل من أشكال المشاركة السياسية .

يصنف الباحث الاجتماعي (بير فافر) المظاهرات إلى ثلاثة أنواع تبعاً لأهدافها: الأول يسميه المظاهرات المحركة، وهي تسعى إلى إظهار أو فرض قضية أغفلتها اللعبة السياسية عن المسرح السياسي، كالمتظاهر من أجل قضايا المرأة والبيئة وحقوق العمال، الخ. والثاني يسمى بالمظاهرات الروتينية، وتهدف إلى التذكير مرحلياً بقدرة بعض الهيئات النقابية والاجتماعية على التعبئة، حيث تندمج المطالب بين اهتمامات اللحظة الراهنة وإظهار القدرة على التعبئة وإثبات الهوية. وأما النوع الثالث فهو المظاهرات المقترنة بالآزمات السياسية، والتي تأتي كردود أفعال على سياسات معينة.^١ يجدر الذكر أن كلمة مظاهرة أو احتجاج ارتبطت مع كلمة الطلاب لتشكل مصطلحاً معروفاً في الأدبيات المكتوبة بالإنجليزية حول هذا الموضوع وهو مصطلح (students protest) ويعني الاحتجاج الطلابي. أما بالنسبة للحالة الفلسطينية وبالتحديد الحركة الطلابية فسوف نقسم المظاهرات إلى مرحلتين هما مرحلة ما قبل أو سلو ومرحلة ما بعد أو سلو، وهما مرحلتان مختلفتان من حيث واقع الحياة السياسية للمجتمع الفلسطيني.

١/١٠/٤: المظاهرات قبل أو سلو

فرض وجود الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية حالة يصعب التمييز فيها بين المظاهرات السلمية التي تتحول أحياناً إلى أعمال عنف والمظاهرات التي تتحول إلى مظاهر

^١ فليب برو، نفس المصدر، ص ٢٤٣.

مقاومة عنيفة لسلطات الاحتلال. وقد لعبت الحركة الطلابية في مرحلة ما قبل أو سلو دورا رياديا في قيادة مظاهرات الشارع الفلسطيني ضد الاحتلال، والتي كانت تتحول تلقائيا إلى مظاهر مقاومة كسد الطرقات وإشعال الإطارات وتعبئة الجماهير والقاء الحجارة على قوات الجيش المحتل. ويمكن القول أن طلبة الجامعات وقيادات الحركة الطلابية كانوا المحرك الرئيس للمظاهرات؛ فهم أول من شكل الحركات السياسية في الوطن وأول من رفع الأعلام الفلسطينية وأول من ناضل ضد سياسات الاحتلال. وقد وصل ذلك النشاط السياسي والجماهيري أوجه في انتفاضة ١٩٨٧. ويمكن القول أن الحركة الطلابية الفلسطينية ولدت في خضم الصراع مع الاحتلال بعد أن عاش أبناؤها هذا الصراع منذ مولدهم. فلم يع الرعيل الأول من طلبة الجامعات الفلسطينية نظام حكم في فلسطين سوى الاحتلال الإسرائيلي. كما كان لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج دور هام في دعم وتنظيم قيادات الحركة الطلابية في الداخل، الأمر الذي زاد من قدرة الحركة الطلابية على تنظيم المظاهرات بشكل متواصل رغم إجراءات القمع والإرهاب التي مارستها قوات الاحتلال ضد الجامعات وطلابها. فأغلقت الجامعات ومنع طلابها من الوصول إليها. وفي فترة الانتفاضة، دأبت سلطات الاحتلال على إغلاق الجامعات لفترات طويلة بقرار من الحاكم العسكري للمنطقة التي توجد فيها الجامعة المعنية.^١ وعلى إثر ذلك أكدت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في "تدائها الثالث بتاريخ ١٦/١/١٩٨٨" أن جماهير طلبة الجامعات سيعملون ضمن مواقع سكنهم ومن خلال اللجان والأطر المحلية التي يتم تشكيلها لمقاومة الاحتلال. وطالب النداء جماهير الطلبة بالتعبئة والانخراط في الكفاح والنضال من أجل

^١ بلغ عدد أيام إغلاق الجامعات الفلسطينية ١٥٣ يوما في عام ١٩٨٥، و ٥٥ يوما في العام ١٩٨٦، و ٦١٠ أيام في العام ١٩٨٧ أي ما مجموعه ٨١٨ يوما في هذه الأعوام فقط. فضلا عن الاعتقالات والإقامة الجبرية التي فرضت على نشطاء الحركة الطلابية والمدرسين. أما في مرحلة الانتفاضة فقد كان الحاكم العسكري للمنطقة يجدد قرار الإغلاق قبيل قرب انتهائه. المصدر: جودت أبو عون، دور الحركة الطلابية والمؤسسات التعليمية في الانتفاضة، صامد الاقتصادي، العدد ٧، ١٩٨٨، ص ١٤٧.

التصعيد ومواصلة الانتفاضة.^١ وقد أشارت إحصائيات "مجلة الأرض المحتلة أحداث ووقائع" إلى سقوط ٩٥ شهيدا وشهيدة من طلبة الجامعات والمعاهد العليا وذلك في السنة الأولى من الانتفاضة.^٢

استطاعت الحركة الطلابية أن تنظم صفوفها وتبرز دورها الريادي في قيادة المظاهرات والاحتجاجات الموجهة ضد الاحتلال. فقد نجحت في إثبات وجودها وإبراز القضية الفلسطينية من جديد على مسرح الأحداث السياسية إقليميا وعالميا. ولعل القمع الإسرائيلي ساهم في تقوية ساعد الحركة الطلابية. وبهذا الصدد يقول فليب برو " أن القمع هو الذي يولد الاحتجاج (protest). حول العنف السياسي على مسألة هامة وهي المقبولية الأخلاقية.

٢/١٠/٤: المظاهرات في مرحلة مختلفة - مرحلة أوصلو

على إثر الاتفاقيات السلمية التي وقعتها منظمة التحرير مع إسرائيل وما تبع ذلك من إعادة انتشار للجيش الإسرائيلي خارج المدن الفلسطينية والمناطق التي سميت بمناطق أ و ب، حيث توجد معظم الجامعات الفلسطينية، أصبح من الصعب الحديث عن مظاهرات بالمفهوم الذي تحدثنا عنه في مرحلة ما قبل أوصلو. فقد زالت مظاهر الاحتلال المباشر عن الكثير من التجمعات السكانية الفلسطينية وحلت محلها سلطة فلسطينية منتخبة من قبل الشعب ولأول مرة.

^١ جودت أبو عون، نفس المصدر، ص ١٥١ .

^٢ يمكن مراجعة الأعداد المختلفة من مجلة الأرض المحتلة لمزيد من الإحصائيات حول أعداد الشهداء والقطاعات التي ينتمون لها .

فالمظاهرات في هذه المرحلة تبتعد عن إطار مقاومة الاحتلال وتدخل في إطار الاحتجاجات السلمية أو غير السلمية ضمن الأنواع الثلاث التي تحدثنا عنها في البند ١٠/٤.

من الناحية القانونية، عاش المجتمع الفلسطيني في ظل إدارة السلطة الفلسطينية مزيجاً من القوانين المأخوذة من أنظمة حكم سابقة لمرحلة حكم السلطة "كالقانون الأردني والقانون المصري والقانون البريطاني" وذلك بسبب عدم وجود قوانين فلسطينية تحدد صلاحيات سلطات الدولة ومؤسسات وأفراد المجتمع. ومع ذلك فقد سمحت السلطة الفلسطينية ببناء وتشكيل الأجسام النقابية في المجتمع والنقابات المهنية والاتحادات العمالية والنسائية، الخ. أما الحركة الطلابية فهي الحركة الأقدم والأكثر تنظيماً وربما فاعلية في المجتمع نظراً للانتخابات الدورية التي تنظمها سنوياً.

لا يمكن الجزم بأن عدم خروج قطاعات شعبية في مظاهرات ضد سياسات السلطة الحاكمة في بلد ما يعني قبول هذه القطاعات لها. فربما كان ذلك بسبب عدم قدرة هذه القطاعات على تنظيم وتعبئة نفسها لممارسة مثل هذا الشكل الهام والمؤثر من أشكال المشاركة السياسية. فهل هذا ما حصل مع الحركة الطلابية الفلسطينية؟ وبكلمات أخرى لماذا لم تمارس الحركة الطلابية حقها في التظاهر ضد السياسات الخاطئة للسلطة الفلسطينية على مدار سبع سنوات من "حكمها"؟ إذا سلمنا بأن نهاية عام ٢٠٠٠ كانت بداية تراجع "حكم" السلطة بعد انتفاضة الأقصى وما أفرزته من تداعيات سياسية وأمنية. ويستثنى من هذا الحكم مسيرة نيسان ١٩٩٦ التي نظمتها الحركة الطلابية على إثر اقتحام أجهزة أمن السلطة لجامعة النجاح الوطنية، والتي سنفرد لنقاشها بنداً خاصاً نظراً لأهميتها.

إن الخروج إلى الشوارع في مسيرات الاحتجاج والتظاهر، يشكل في اعتقادي، ترجمة عملية لما يتم طرحه نظرياً في البيانات والنشرات المكتوبة والشعارات المرفوعة، حينما لا تستجيب السلطة الحاكمة لمطالب أي جسم نقابي أو اجتماعي. وبالنسبة للحركة الطلابية الفلسطينية فقد اكتظت بياناتها وشعاراتها، سواء كانت باسم الكتل الطلابية مجتمعة أو منفردة، بالانتقادات الحادة لممارسات وسياسات السلطة الفلسطينية كالمطالبة بفصل السلطات ومحاربة الفساد والمحسوبية وتحقيق الديمقراطية ووقف الاعتقالات السياسية، الخ. لكن الملاحظ في أساليب العمل السياسي للحركة الطلابية وبرنامج عملها هو غياب القدرة على تعبئة جماهير الطلبة للخروج في مسيرات الاحتجاج السلمية على الأقل لإظهار رفضها لما يجري من أحداث تشكل مصدر استياء للحركة الطلابية والمجتمع بشكل عام. بيد أن مسيرات الرفض والاحتجاج استبدلت بمهرجانات احتفالية بذكرى انطلاق الحركات والتنظيمات الفلسطينية والأعياد الوطنية، وإن كان بعضها لا يخلو من انتقادات للسلطة. والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا كان هذا الغياب لما يمكن تسميته بالبرنامج العملي أو العمل السياسي الميداني للحركة الطلابية؟ ليس من السهل تقديم إجابة شافية على هذا التساؤل إنما يمكن مناقشة أمور هامة تساعد في الإجابة عليه.

٥٨٢٢٠٤

أولاً: الأثر النفسي لتولي السلطة لفلسطينية إدارة شؤون المجتمع الفلسطيني

مكنت اتفاقيات أوسلو الكثير من عناصر وقيادات منظمة التحرير الفلسطينية في الشتات من العودة إلى الوطن، وقد استقبل هؤلاء استقبال الأبطال من قبل جماهير الشعب الفلسطيني الذي طالما انتظر لحظة التحرر من الاحتلال ورحيله إلى غير عودة. فبعد سنوات من الحكم الجائر وسياسة القبضة الحديدية التي انتهجها الاحتلال تأمل الفلسطينيون بأن ينعموا بحكم وطني يعوضهم فقدان الأمن الذي عانوا منه لسنوات طويلة. فكان ذلك الانطباع النفسي بأن السلطة الفلسطينية لا يمكن أن تقارن بحكم الاحتلال أو حتى حكم الأردن أو الإنجليز. وقد عزز هذا

الشعور دخول الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل في أجهزة أمن السلطة ووظائف حكومية أخرى.

ثانياً: خصوصية المرحلة وعامل الزمن

يصف الكثير من المؤيدين لاتفاقات أوسلو تلك المرحلة بأنها مرحلة " تحرر"، إذ لم تتوقف المفاوضات من أجل تحرير المزيد من الأراضي وصولاً إلى زوال الاحتلال الكامل وتقرير الوضع النهائي للأراضي الفلسطينية المحتلة/٦٧. لكن هذه المرحلة لم تستمر سوى سبع سنوات دون تحرير كامل الأراضي الفلسطينية التي اتفق على التفاوض بشأنها بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، حيث توقفت عند مفاوضات كامب ديفد الثانية، ثم عادت إلى نقطة الصفر بعد اندلاع انتفاضة الأقصى وما ترتب عليها من إعادة احتلال للأراضي التي كان الجيش الإسرائيلي قد انسحب منها. إن خصوصية هذه المرحلة من حيث اعتبارها مرحلة تحرر جعل من المطالبة بإصلاح سياسات السلطة، وخاصة بشكل جماهيري وعلني، أمراً مؤجلاً إلى حين استكمال التحرير. فكثيراً ما وصفت دوائر الأمن في السلطة الفلسطينية السياسات والنشاطات المخالفة للسلطة بأنها "خروج عن الصف الوطني أو إضرار بالمصلحة الوطنية العليا". فعلى سبيل المثال وصف إضراب المعلمين في العام ١٩٩٨ والعام ١٩٩٩، رغم أنه إجراء نقابي وليس سياسي، بأنه غير مبرر، ووصف المعلمون بأنهم "غير مسؤولين" واتخذ بحق الكثير منهم إجراءات عقابية كالنقل التعسفي ووقف الدرجات.^١

^١ عانى الباحث والكثير من زملائه العاملين في سلك التعليم من إجراءات تعسفية على خلفية الإضراب كوقف وتأخير الدرجات والنقل التعسفي. فقد نقل معظم أعضاء لجنة التنسيق العليا للإضراب إلى مدارس بعيدة عن أماكن سكنهم؛ منهم على سبيل المثال فواز صالح نقل إلى مدرسة بعيدة جداً عن مكان سكنه وهو من قادة الإضراب.

أما بالنسبة لعامل الزمن، فإن فترة السنوات السبع التي حكمت فيها السلطة الفلسطينية، في اعتقادي، غير كافية لنضوج فكر سياسي واجتماعي جماعي قادر على المبادرة وتحمل المسؤوليات وطرح البدائل، في ظل وضع غير مستقر وأحزاب سياسية غير فاعلة وحركات نقابية مهيمن عليها من قبل السلطة وقادة متنفذين ليس لهم مصلحة في التغيير والإصلاح.

ثالثاً: الانشقاق غير المعلن في صفوف الحركة الطلابية

لا شك أن كل ما ذكرناه حول الانتخابات الطلابية وما يتبعها من نشاطات سياسية لمجالس الطلبة والكتل الطلابية يعتبر دليلاً على تمسك طلبة الجامعات بوجود الحركة الطلابية كجسم نقابي له حضوره السياسي على الساحة الفلسطينية. إلا أن هذه الحركة فشلت حتى الآن في توحيد خطابها السياسي. وما زالت الكتل الطلابية متفرقة في مواقفها من القضايا السياسية والاجتماعية، وإن اجتمعت في تحالفات مصلحة آنية سرعان ما تتبخر بعد الانتخابات. إن نشاطاً سياسياً بحجم المظاهرات والمسيرات لا يمكن أن ينجح بدون توحيد الخطاب السياسي والإعلامي وتوحيد الأهداف للكتل الطلابية مجتمعة. وبهذا الصدد يقول باترك شامبانية وهو أحد أبرز المهتمين بالحركة الطلابية الفرنسية، "عندما يسير مائة ألف مزارع في شوارع باريس فإن الذين يسبغون ليسوا في أنظار الطبقة السياسية والصحافة والمتظاهرين أنفسهم بعض المزارعين وإنما كلهم".^١ وهكذا الحال بالنسبة للشعارات المرفوعة والمطالب المطروحة، مثل "الطلاب يرفضون أو المزارعون يرفضون"، و "الطلاب يطالبون أو المزارعون يطالبون"؛ فذلك يعني وحدة الخطاب وقوته وبالتالي قوة التأثير.

^١ فليب برو: مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٦.

رابعاً: تراجع قدرة القادة على التعبئة

لا يمكن إغفال دور القادة في نشاط سياسي واجتماعي بحجم المظاهرات. وهنا تبرز أهمية قدرة القادة على التعبئة والإقناع، فكلما نجح القادة في إقناع الجماهير بجدوى العمل المنشود زاد عدد المشاركين في الفعاليات المقترحة وزاد إيمانهم بالدفاع عن وجهات النظر المطروحة أيضاً. وسنترك موضوع دور القادة في تفعيل الحركة الطلابية إلى الفصل الخامس من الدراسة لمناقشته بشيء من التفصيل.

٣/١٠/٤: مسيرة الرابع من نيسان ١٩٩٦ - نقطة تحول

رغم ما سبق ذكره من أسباب تراجع قدرة الحركة الطلابية على التأثير في المجتمع الفلسطيني في مرحلة أوسلو من خلال الخروج إلى الشوارع والتظاهرات والمسيرات، إلا أن مسيرة نيسان "الخالدة"، كما يحلو للبعض تسميتها، أثبتت أن الحركة الطلابية ما زالت حاضرة وبقوة وتستطيع أن تكسر كل الحواجز النفسية وحتى الأمنية للوصول إلى ما تريد. ففي الرابع من نيسان ١٩٩٦، هبت الحركة الطلابية في مسيرة حاشدة اخترقت شوارع مدينة رام الله باتجاه المجلس التشريعي. وقد جاءت هذه المسيرة رداً على اقتحام أجهزة أمن السلطة الفلسطينية لحرم جامعة النجاح الوطنية للحيلولة دون تنظيم مهرجان تأبيني لأحد شهداء حركة حماس. وفي هذه المسيرة، توحدت كلمة الحركة الطلابية من كافة الكتل والمجالس الطلابية بما فيها تلك الموالية للسلطة. فخرجت جموع الطلبة من جامعة بيرزيت وجامعة النجاح وجامعة بيت لحم وجامعة القدس باتجاه المجلس التشريعي واخترقت كل الحواجز الأمنية التي وضعت للحيلولة دون

وصولها إلى مبنى المجلس. إلا أن حسن التنظيم وإصرار الحشود على الوصول مكنهم من ذلك وبدون وقوع مصادمات أو أعمال عنف. بل واستطاع وفد من الطلبة "إجبار" الرئيس عرفات على مقابلة وفد من قادة الحركة الطلابية، وسلموه وثيقة موقعة باسم الحركة الطلابية الفلسطينية تتضمن مطالب الحركة الطلابية.^١ وقد حملت مسيرة نيسان ١٩٩٦ أبعادا هامة في تاريخ الحركة الطلابية، إذ أثبتت أن بإمكانها التوحد في الخطاب والممارسة معا. وهذا ما أثبتته المشاركة الواسعة لكتلة الشبيبة الطلابية من مختلف الجامعات رغم ما أشيع عن معارضة قادة الشبيبة في بيرزيت للمشاركة في المسيرة.^٢ وتعتبر هذه المسيرة أوسع نشاط سياسي للحركة الطلابية خارج أسوار الجامعات في مرحلة ما بعد أوسلو.

١١/٤: الخلاصة

من خلال ما سبق من تتبع لوسائل العمل السياسي للحركة الطلابية يمكن القول أن كافة هذه الوسائل، باستثناء المظاهرات والمسيرات، استخدمت في النشاط السياسي الذي يدور داخل أسوار الجامعة لمخاطبة الطالب الجامعي وإدارة الجامعة فتؤثر وتتأثر بهما. بينما لم تنجح

^١ يذكر عماد غياظة، وهو ممن شاركوا في المسيرة أن مفاوضات علنية دارت بين قادة المسيرة وممثلين عن رئاسة السلطة، وأصر الطلبة على مقابلة الرئيس. وسلموه الوثيقة التي تضمنت مطالب هامة مثل ضرورة ضمان السلطة لحرية التعبير عن الرأي ومبادئ الديمقراطية وضرورة ضبط ممارسات الأجهزة الأمنية الفلسطينية ومحاسبة الفاسدين وعدم تكرار اقتحام حرمان الجامعات. كما أشارت الوثيقة إلى رفض الحركة الطلابية للاعتقالات السياسية وطالبت بإلغاء محكمة أمن الدولة. ويذكر غياظة نقلا عن إبراهيم خريشة، وهو من القادة الطلابيين الذين صاغوا الوثيقة وقابلوا الرئيس عرفات، أن عرفات استطاع أن يكون ديمقراطيا لاحتواء الأزمة فاستمع لمطالب الطلبة ووعد بمتابعتها. لمزيد من التفاصيل أنظر عماد غياظة، الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية، مصدر سبق ذكره ص ١٦٥-١٦٩، وكذلك الملحق رقم (١) والملحق رقم (٢).

^٢ عماد غياظة: نفس المصدر، ص ١٦٨. ذكر غياظة هذا الرأي في هوامش الصفحة نقلا عن إبراهيم خريشة، وهو من قادة الشبيبة ورئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين في مقابلته معه.

الحركة الطلابية في تحويل طرحها السياسي إلى ترجمة عملية من خلال المظاهرات والمسيرات التي تعتبر، في اعتقادي، الوسيلة الأكثر قدرة على التأثير في النظام السياسي والمجتمع على حد سواء. وتعتبر تجربة الرابع من نيسان ١٩٩٦ دليلا على ذلك رغم تواضع النتائج التي حققتها وعدم تكرار حدوثها. وقد دلت هذه الطفرة في العمل الطلابي على أن الحركة الطلابية تنشط بناء على ردات فعل حيث أدت ضخامة الحدث (اقتحام حرم جامعة النجاح) إلى حدوث الاحتجاجات، بينما لم تشهد الساحة الطلابية نشاطا مماثلا لأنها لم تعمل بناء على استراتيجيات مخطط لها. فالمظاهرات، خاصة تلك التي تحظى بمتابعة إعلامية مدروسة، تستطيع أن تنقل المعركة إلى أكثر من ساحة، وتستطيع كذلك أن تبرز القضايا التي تتجاهلها اللعبة السياسية لتجعل منها حديث الساعة. وتمكن الحركة الطلابية من إثبات وجودها وقول كلمتها في كثير من المجالات التي تهم المجتمع.

لاشك أن الخطاب السياسي لم يكن موحدًا في كافة مراحل عمل الحركة الطلابية، فلم تنجح مجالس الطلبة، وهي الأجسام النقابية المنتخبة شرعيا، من توحيد خطاب الحركة الطلابية إلا في الأمور النقابية ومقاومة الاحتلال في مرحلة ما قبل أوسلو وخاصة في فترة الانتفاضة الأولى (١٩٨٧). واستمر الخطاب السياسي للحركة الطلابية في مرحلة أوسلو في التشتت رغم اختلاف طبيعة المرحلة. بيد أن ذلك أضعف قدرة الحركة الطلابية على التأثير في المجتمع والنظام السياسي. فقد فشلت بشكل عام في ممارسة ضغط سياسي على السلطة الفلسطينية بهدف الإصلاح والتغيير؛ رغم أنها تعتبر من أكثر المجموعات الاجتماعية الفلسطينية (social groups) تنظيما ونشاطا سياسيا. وقد شكلت مسيرة الرابع من حزيران فرصة جيدة وتجربة هامة في تاريخ الحركة الطلابية الجامعية الفلسطينية، إلا أنها لم تنجح في تطويرها أو الاستفادة منها، حيث بقي دور الحركة الطلابية في الحياة السياسية الفلسطينية بعيدا عما هو متوقع له أن

يكون، أسوة بحركات طلابية في مجتمعات كثيرة من العالم. وأخيرا لا بد من القول أن تبعية الكتل الطلابية للتنظيمات السياسية الفلسطينية وعدم وجود استقلالية في الرأي والعمل السياسي ساهم بشكل كبير في تشتيت خطابها وتعميق الهوة بينها. وبالتالي ضاع الكثير من جهود الحركة الطلابية في التنافس الداخلي على كرسي مجلس الطلبة دون تجميع هذه الجهود وتوجيهها لخدمة الطلبة والمجتمع على حد سواء. ورغم ما تطرقنا له من أسباب أدت إلى تشتيت جهود الحركة الطلابية واضمحلال دورها، بقي أن نناقش عنصرا هاما من عناصر الحركة الطلابية، وهو عنصر القيادة ودورها في إنجاح أو إخفاق العمل الطلابي بمراحله المختلفة. وهذا ما سأحاول توضيحه في الفصل الخامس من الدراسة.

الفصل الخامس

دور القادة الطلابيين في تفعيل العمل الطلابي وتوجيهه نحو

المشاركة السياسية

٥: دور القادة الطلابيين في تفعيل العمل الطلابي وتوجيهه نحو المشاركة

السياسية

١/٥: مقدمة

ينظر علماء الإدارة إلى القيادة في أي مؤسسة على أنها العنصر الأكثر أهمية من عناصر نجاحها أو فشلها. وبهذا الصدد يقول روث روزل في كتاب **Leadership in Recreation** "أن سر نجاح أي مؤسسة يكمن في أمرين اثنين هما: القيادة الفعالة والبرامج الفعالة، بحيث يكون الهدف من كليهما الإنجاز وتحقيق الأهداف بأقل تكلفة، أو كما يعبر باللغة الإنجليزية "Doing more with less".^١ ولذلك فإن نجاح أو فشل المؤسسة غالباً ما يعزى لقيادتها التي يفترض أن تكافأ عند تحقيق النجاح وتعيد النظر في برامج وأساليب عملها عند الفشل.

يناقش هذا الفصل من الدراسة موضوع القيادة من الناحية النظرية والمفاهيمية، ثم يناقش دور القادة الطلابيين في تفعيل المشاركة السياسية للحركة الطلابية الفلسطينية بالمقارنة مع الطرح النظري. والمقصود تحديداً بقيادات الحركة الطلابية الفلسطينية هي مجالس الطلبة (في جامعتي بيرزيت والنجاح موضوع الدراسة) كمؤسسات نقابية منتخبة من قبل القاعدة الطلابية، وقيادات الكتل الطلابية في الجامعتين كأفراد منتخبين أو مختارين من قبل مؤيديهم في الكتل الطلابية. سيحاول الباحث، من خلال المقارنة بين النظرية والتطبيق الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هو

^١ Ruth. V. Russell: **Leadership in Recreation**, New York, by Times mirror/Mosby collage publishing, 1986. p18.

دور المجالس الطلابية في قيادة الحركة الطلابية نحو مشاركة سياسية فاعلة؟ وما هو دور قادة الكتل الطلابية في تفعيل المشاركة السياسية للحركة الطلابية؟ وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المشاركة الفاعلة أو تفعيل المشاركة تقاس من خلال الإنجازات والمساهمات التي قدمها قادة الحركة الطلابية للحركة نفسها وللمجتمع الفلسطيني بشكل عام والتي سيتم مناقشتها ومقارنتها مع ما يطرح نظريا حول هذا الموضوع.

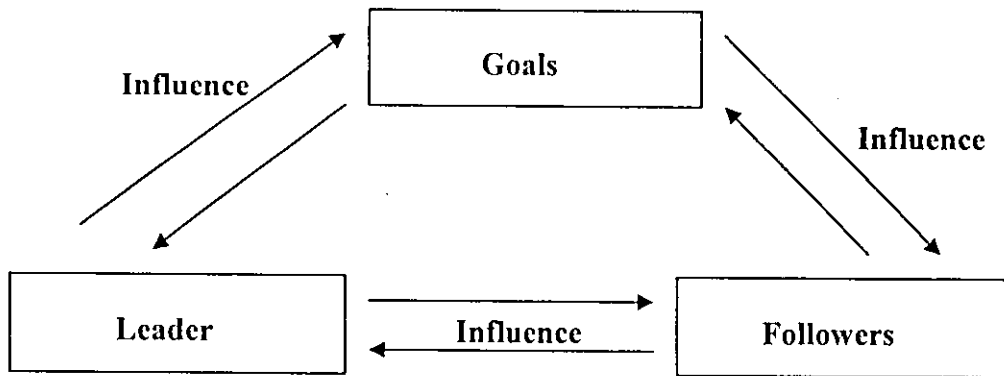
إن الحديث عن قيادة مجالس الطلبة لا يمكن فصله عن الحديث عن قيادة الكتل الطلابية إلا لأغراض تسهيل الدراسة والفهم؛ فقادة الكتل الطلابية عادة يتحولون إلى قادة لمجالس الطلبة عند فوز كتلهم بمقاعد في هذه المجالس، كما أنهم يبقون على مناصبهم القيادية في الكتل الطلابية رغم وجودهم في قيادة المجالس. فبسبب هذا التداخل في المناصب والمهام سيستخدم الباحث مصطلح "القيادة الطلابية" دون الفصل بين قيادة المجالس وقيادة الكتل إلا إذا اقتضت ضرورة البحث لذلك.

٢/٥: تعريف القيادة

كثيرة هي الدراسات التي تناولت موضوع القيادة في مجالات مختلفة، منها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما يتعلق بها من مؤسسات ومنظمات. وقد تم اختيار التعريفات التي لاقت التقاء بين الكتاب والباحثين، ومنها أن القيادة "عملية تأثير متبادل تمارس من قبل شخص أو أشخاص باتجاه آخرين من خلال عمليات اتصال مختلفة من أجل تحقيق أهداف محددة".^١

^١ Ruth.V.Russell: previous reference, p15.

ويعرف كاتب آخر القيادة بأنها "القدرة على توجيه الأفراد والجماعات نحو الأهداف المحددة".^١ وقد أورد صاحب هذا التعريف تعريفاً آخر للرئيس الأمريكي الأسبق هاري ترومان يقول أن القيادة "هي القدرة على جعل الناس يعملون أشياء لا يريدون عملها بعد إقناعهم بها".^٢ ونلاحظ من التعريفات السابقة أنها تركز على كلمة هامة تحمل مضامين واسعة وهي كلمة "تأثير" (influence)، وهي عملية متبادلة بين القائد والأتباع والأهداف؛ فالقائد يؤثر ويتأثر بأتباعه ويؤثر كلاهما باتجاه تحقيق الأهداف المنشودة. ويوضح الشكل (١/٥) هذه العلاقة المتبادلة:



شكل: ١/٥

ويتضمن تعريف ترومان قدرة القيادة على الإقناع بحيث تجعل الأتباع يقتنعون بأهداف لم يكونوا مقتنعين بها من قبل، ثم يسعون لتحقيقها.

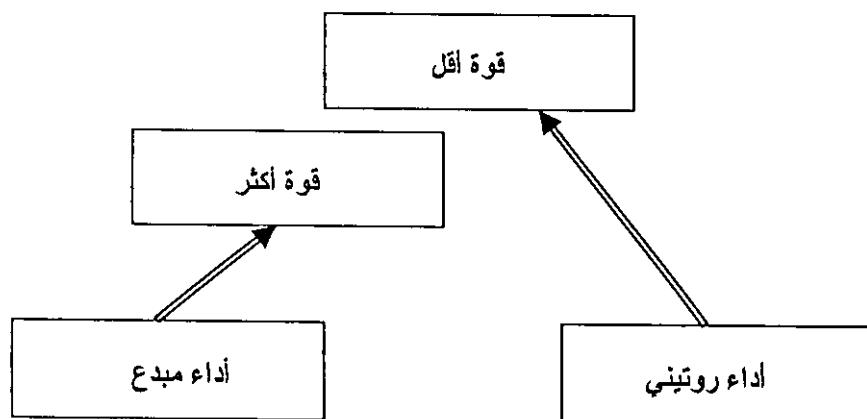
^١ Stephen.L.Fink and others: **Effective Behavior in Organizations**, 5th edition, New York. Richard D. Irwinc. 1992. p19.

^٢ Stephen.L.Fink and others: The same reference, p314.

٣/٥: تعريف القائد

القائد هو "ذلك الشخص الذي يقود أشخاصا آخرين ويمتلك قوة التأثير عليهم بشكل شخصي أو موقعي، أي من خلال موقعه"، ويمتلك القائد قدرات ومواقف تساعد على تسهيل عمل المنظمة للوصول إلى الأهداف المنشودة.^١ يتضمن هذا التعريف مصدرين من مصادر التأثير يمتلكهما القائد وهما: المصدر الشخصي؛ حيث يكون لشخصية القائد وصفاته الذاتية قوة في التأثير قد تصل إلى درجة الإلهام أو ما يعرف بالإنكليزية بالكارزما. والمصدر المكتسب من الموقع (position) الذي يعمل من خلاله القائد، ويأتي التأثير الموقعي من شرعية وجود القائد في موقع القيادة كأن يكون منتخبا أو معينا من قبل جهات رسمية أو غير رسمية. وبهذا الصدد يرى (ستيفن فنك) أن قوة القائد تزداد أو تنقص تبعا لأدائه؛ فكلما كان أداء القائد مبدعا بحيث يطور أساليب عمل جديدة ومؤثرة ويبدأ مشاريع متميزة ويقدم نتائج فاعلة اكتسب قوة تأثير أكبر، بينما تقل قوة تأثير القائد إذا كان أدائه روتينيا وغير مبدع. ويوضح الشكل (٢/٥) هذه العلاقة المتبادلة :

^١ Ruth.V. Russell: previous reference, p16.



شكل: ٢/٥

وقد صنف (فك) من الناحية الوظيفية ثلاثة أنواع من القادة وهم: القائد المشرف أو الموجه (supervisory leader) والقائد الإداري (administrative) والقائد الميداني (direct service leader)^١ فعلى سبيل المثال يعتبر الوزير في وزارة معينة قائدا مشرفا على شؤون الوزارة ويعتبر وكيل الوزارة قائدا إداريا مسؤولا عن توزيع المهام بينما يعتبر المدراء العامون أو رؤساء الأقسام قادة ميدانيين أو تنفيذيين.

^١ For more details about definitions, see Stephen. L. Fink; previous reference, P325.

٤/٥: خصوصية القائد الاجتماعي، social leader

يعرف علماء الاجتماع الحركة الاجتماعية (social movement) بأنها نشاط أو تحرك جماعي يهدف إلى تأييد أو معارضة التغيير، فمنها ما هو إصلاحي يهدف إلى إحداث التغيير دون المساس بقواعد المجتمع الأساسية، ومنها ما هو ثوري يهدف إلى قلب المجتمع وإعادة ترتيبه على أسس جديدة، ومنها ما هو مقاوم هدفه الحيلولة دون التغيير.^١ وتصنف الحركة الطلابية على أنها إحدى المجموعات الاجتماعية التي تهدف إلى إحداث التغيير المجتمعي بمختلف مستوياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية المتداخلة. وتأتي خصوصية القائد الاجتماعي (الطلابي مثلاً) من كونه يقود مجموعة من الناس الذين لا يقاس نشاطهم بمقياسي الربح والخسارة الماديين كما هو الحال في المؤسسات الربحية، بل يقاس بمدى مساهمتهم في التغيير المجتمعي وإصلاح الأوضاع السيئة في المجتمع، من وجهة نظر الحركة الاجتماعية التي ينتمون إليها. فالقائد الاجتماعي ليس مطالباً فقط بتحقيق أهداف ومصالح الحركة التي ينتمي إليها بل مطالب أيضاً بتحقيق مصالح المجتمع ككل كما تراها حركته الاجتماعية. وهذا الوصف ينطبق على قادة الأحزاب السياسية والحركات النقابية والمهنية التي تتخذ من شرائح المجتمع قواعد لها.

بالنسبة للحركة الطلابية الفلسطينية وقياداتها ودورها في التغيير المجتمعي، ثمة سؤال لا بد من طرحه حول هذا الموضوع: هل كان التغيير المجتمعي حاضراً في أذهان القادة الطلابيين، أم أن الأحداث والوقائع هي التي فرضت نفسها على توجهاتهم وبرامجهم؟

^١ Ira Peck and Larry S. Krieger: Scholastic Sociology, U.S.A, scholastic magazine. Inc, 1980 p319.

بداية لا بد من الإشارة إلى أن اللوائح الداخلية لمجالس الطلبة في جامعتي بيرزيت والنجاح لم تشر في موادها وينودها إلى دور واضح لمجالس الطلبة أو الحركة الطلابية بشكل عام في التغيير المجتمعي. فقد ذكر في البند الثالث من النظام الداخلي لمجلس طلبة جامعة النجاح الوطنية أهدافا للمجلس تتراوح بين أهداف أكاديمية وأخرى نقابية، فقد تحدثت الأهداف عن مساهمة المجالس في حل مشاكل الطلبة والدفاع عن حقوقهم وقضاياهم وممارسة العمل النقابي من خلال المجالس والمساهمة في رفع المستوى التعليمي للطلبة والتعاون مع الهيئات الأخرى في الجامعة وتطوير مرافقها العامة.¹ إلا أن وجود لجان في سكرتارية المجالس الطلابية لها علاقة بالمجتمع الفلسطيني كلجنة العمل التطوعي واللجنة الثقافية ولجنة العلاقات العامة يعد مؤشرا على وجود توجه للمشاركة في التغيير المجتمعي، أو لنقل التأثير في المجتمع بطريقة أو بأخرى. يمكن القول أن فلسفة التغيير المجتمعي بما فيها المشاركة السياسية بقيت رهينة التوجه العام لقيادات الحركة الطلابية وما يحملون من أفكار وانتماءات سياسية. وسناقش هذا الموضوع في الفصل الأخير من الدراسة والخاص بتقديم تقويم لمسيرة الحركة الطلابية الفلسطينية ودورها في التنمية السياسية بما فيها المشاركة في التغيير المجتمعي.

٦/٥: القيادة والشرعية والقوة

ثمة تداخل في العلاقة بين القيادة والتأثير والقوة؛ فالقيادة تسعى دائما إلى امتلاك القوة بكافة أشكالها بما فيها قوة التأثير. وتعتبر الشرعية إحدى أهم العناصر التي تكسب القيادة قوة التأثير.

¹ لمزيد من التفاصيل، أنظر النظام الداخلي لمجلس طلبة جامعة النجاح وكذلك النظام الداخلي لمجلس طلبة بيرزيت. المواد والبند المتعلقة بأهداف مجالس الطلبة ومهامها.

والمقصود بالشرعية هي الطريقة التي من خلالها يصبح القائد قائدا، حيث يكتسب من خلالها المقبولية السياسية والاجتماعية في المجتمع؛ كالاقتخابات أو التعيين أو الاختيار بالتزكية، الخ. أي أن الشرعية تتضمن قبول الأتباع للقائد والاعتراف بشرعية قيادته للمنظمة أو الجماعة التي يقودها. والقوة أو جزء كبير منها نابع من اعتراف الأتباع بشرعية القائد وتأييدهم له. وقد أشرنا سابقا إلى أن الأداء المبدع من شأنه أن يزيد من قوة القائد، كما أن الصفات القيادية والتي سنناقشها في بند لاحق من هذا الفصل، تزيد من قوة القائد أيضا.

تعتبر مجالس الطلبة في الجامعات القيادة الشرعية والمنتخبة للحركة الطلابية من الناحية النظرية، إذ تتنافس الكتل الطلابية وتبذل كل ما بوسعها للوصول إلى كرسي مجلس الطلبة. لكن ثمة علامة استفهام تظهر حول مدى امتلاك مجالس الطلبة لشرعية قيادة الحركة الطلابية وبالتالي امتلاكها لقوة التأثير في طلبة الجامعات من جهة وشرائح المجتمع المختلفة من جهة أخرى. وبكلمات أخرى يمكن القول أن هناك اختلاف بين النظرية والتطبيق حول شرعية تمثيل المجالس للجسم الطلابي. تكتسب مجالس الطلبة الجامعية شرعيتها من النظام الداخلي أو الدستور الذي يحدد كافة الهيئات والصلاحيات المناطة بها والمسميات ودلالاتها. فعلى سبيل المثال يعتبر النظام الداخلي لمجلس اتحاد طلبة جامعة النجاح المجلس ممثلا للحركة الطلابية ومسؤولا عن قيادتها. أما النظام الداخلي لمجلس جامعة بيرزيت فيعتبر مؤتمر المجلس الهيئة التشريعية وأعلى سلطة طلابية في الجامعة.¹ يؤخذ على بنود هذه الأنظمة أنها لم تلزم صراحة الكتل الطلابية بضرورة الاعتراف بشرعية المجلس، فلم يرد بنود تشير إلى عدم جواز تشكيل

¹ أنظر النظام الداخلي لمجلس طلبة بيرزيت، الباب الثالث الخاص بوصف مؤتمر المجلس. أنظر كذلك المادة الرابعة الخاصة بمهام المجلس، النظام الداخلي لمجلس اتحاد طلبة جامعة النجاح.

لجان موازية للمجلس خارج نطاقه، أو تنص على إلزام الكتل بالاعتراف بشرعية الكتلة أو الكتل الفائزة بتمثيل كافة أطراف الجسم الطلابي وعدم إصدار بيانات تشكك في شرعيتها ومحاسبة التصرفات التي من شأنها أن تكرر الفئوية. وبقي الأمر متروكا للعرف المتداول والارتجال والتفسيرات المزاجية. فقد تبين لنا في فصول سابقة أن شرعية تمثيل مجالس الطلبة لكافة الأطياف السياسية الموجودة على الساحة الطلابية ما زالت تشكل عقبة رئيسة في مسيرة الحركة الطلابية. وربما احتاج الأمر لإجراء بحوث ميدانية لمعرفة مدى اعتراف القاعدة الطلابية بتمثيل المجالس الطلابية لهم، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود الأبعاد الفئوية والسياسية. لكن وجود الصراعات السياسية والصدمات العنيفة أحيانا وعدم توحيد الخطاب السياسي لمجالس الطلبة يشير حتى الآن إلى أن قادة الحركة الطلابية لم ينجحوا إلى حد كبير في اكتساب شرعية حقيقية تمثل القاعدة الطلابية. ذلك أمر حد في اعتقادي من قوة القيادات الطلابية في التأثير في مجتمع الجامعة والمجتمع الفلسطيني بشكل عام. يستثنى من ذلك تأثير محدود للحركة الطلابية في إدارات الجامعات في قضايا نقابية ولفترات محدودة؛ حيث ضاعت الكثير من الإنجازات النقابية في فترة أوصلو بسبب عدم قدرة القيادات الطلابية على توحيد قوتها. وقد كان لتبعية الكتل الطلابية للفصائل السياسية دور في إضعاف قوة المجالس الطلابية وبالتالي إضعاف قوة الحركة الطلابية بشكل عام. فالكتل الطلابية لم تستطع أن تمارس عملها باستقلالية ولو نسبية عن الفصائل السياسية، وبقيت تتصرف حسب المعايير التي تحددها هذه الفصائل.

٧/٥: صفات القائد الناجح

ذكرنا سابقاً أن نجاح القائد يقاس بالإنجاز والقدرة على قيادة مؤسسته أو جماعته نحو تحقيق الأهداف المنشودة، وتوصف القيادة الناجحة أيضاً بأنها "إنجاز أفضل بجهد وتكلفة أقل" ويستبعد من التقويم العلمي للحكم على نجاح القيادة أو القائد استخدام العبارات القيمية كالجيد والسيئ لتجنب الاختلاف في الوصف والتقويم. أناقش في هذا البند بعض الصفات القيادية التي ينبغي على القائد التحلي بها لتحقيق أكبر قدر من النجاح في عملية القيادة.^١

أولاً: القدرة على الاتصال وبناء العلاقات العامة. وتشمل الاتصال مع زملاء العمل والأتباع والرأي العام ووسائل الإعلام. ويشكل الاتصال بوسائل الإعلام وسيلة مهمة من وسائل التعريف بالمنظمات ونشاطاتها وتساعد في إيصال رسالتها إلى المحيط الخارجي. فبقدر ما تكون القيادة قادرة على جذب وسائل الإعلام لتغطية نشاطاتها بقدر ما تعزز المؤسسة من مكانتها في المجتمع.

ثانياً: القدرة على دمج الأتباع وجعلهم يخرطون في العمل بسهولة. فالقائد الناجح يستطيع أن يستثمر قدرات وطاقات زملائه وأتباعه في المؤسسة، بحيث يقوم بتوزيع المهام بشكل جيد. فالحركات الاجتماعية تحتاج إلى العمل الجماعي أكثر من غيرها.

ثالثاً: القدرة على الإبداع وطرح المبادرات الجديدة. فالإبداع عامل من العوامل التي تكسب القيادة قوة أكثر. وتظهر الحاجة للإبداع عند تجدد الحاجات وتعقيدها، بحيث تظهر الحاجة لتجديد الأفكار القديمة وتحديثها وطرح مبادرات جديدة تلبي حاجات الأفراد والجماعات وأهداف المؤسسة.

^١ Stephen. L. Fink: previous reference, pp35-40.

رابعاً: القدرة على الاستجابة للتغيير. فالقائد لا يعمل في جو معزول عن محيطه الخارجي، وعادة يفرض التغيير إشكاليات على المؤسسة والمجتمع لا بد للقائد من الاستجابة لها ومحاولة التغلب عليها. والقائد الناجح يكون قادراً على التنبؤ ببعض المتغيرات التي يفرضها التغيير وبالتالي وضع الحلول والخيارات المناسبة لها.

خامساً: القدرة على توصيل المعلومات وطرح الأفكار وتعليمها للأفراد بمهارة. وهذا ما يطلق عليه القائد المعلم. فنقل المعلومة بشكل خاطئ يسيء للقائد وللمنظمة التي يقودها. سادساً: القدرة على التوفيق والربط بين الأفراد والجماعات وتقريب وجهات النظر بينهم. فعندما تكثر الاجتهادات ووجهات النظر، لا بد من إيجاد قواسم مشتركة بين الأفراد والجماعات وإزالة نقاط الخلاف.

سابعاً: القدرة على التحفيز (motivation). والتحفيز أمر ضروري لتعزيز الإنجاز والتشجيع على المشاركة للقادة والأفراد على حد سواء، ويكون عادة بالطرق المادية والمعنوية. ثامناً: القدرة على حل المشكلات وهذا يتطلب مهارة فائقة في التعامل مع المشكلات ومعالجتها بطرق علمية بعيدة عن الأهواء الشخصية والارتجال والتسرع. وتتم عملية حل المشكلات بعدة مراحل وهي: تحديد المشكلة، تعريف المشكلة، جمع المعلومات عنها، تحديد الحلول أو البدائل، اختيار البديل الأنسب، وتقويم مستوى نجاح البديل في الحل.

تاسعاً: القدرة على اتخاذ القرار. هناك عوامل لا بد من مراعاتها عند اتخاذ القرار ومنها الأجواء المحيطة، نوع القرار المراد اتخاذه، الفئة المتأثرة به، المعلومات التي يملكها متخذ القرار حول الموضوع، والنتائج المتوقعة بناء على اتخاذ القرار.

عاشراً: القدرة على العمل تحت الضغط الشديد. تتطلب قيادة العمل الجماهيري قدرة عالية على التحمل لكونها تتعامل مع أنماط متغيرة من العمل. ويعد تحمل الضغوط مؤشراً على النجاح في العمل.

حادي عشر: اتخاذ زمام المبادرة والتصرف السريع والحكيم وقت الأزمات. المبادرة كما أشرنا سابقاً تقود إلى تأثير أكبر من العمل الروتيني. كما أن التصرف السريع وقت الأزمات من شأنه أن يقلل من الصراعات ويساعد على تقريب وجهات النظر قبل حدوث الأزمات.

٨/٥: صفات قيادية ضرورية لقيادة الحركات الاجتماعية بشكل عام والحركة

الطلابية بشكل خاص

بالإضافة إلى ما ذكر من صفات للقائد الناجح بشكل عام فإن الحركات الاجتماعية وخاصة الحركة الطلابية تحتاج لنوع من القادة يتمتعون بصفات خاصة تحدث عنها جوبي بلوم أحد قادة الاتحاد الطلابي اليهودي العالمي، وهو من أكثر الاتحادات الطلابية نشاطاً في العالم، كما يراه بلوم. ويؤكد هذا الاعتقاد وجود موقع متميز للاتحاد على شبكة الإنترنت يساهم في نشر كم هائل من المقالات والدراسات المتعلقة بالحركات الاجتماعية والطلابية في إسرائيل والعالم. فقد نشر جوبي بلوم وحده أكثر من ثلاثين مقالا حول القيادة الطلابية (student leadership).¹

¹ جوبي بلوم هو قيادي بارز وخبير في شؤون الاتحاد الطلابي اليهودي العالمي (wujjs) ويعمل حالياً مدرب لقيادات الاتحاد وكاتب لكثير من المقالات والدراسات ذات الصلة. كتب عدة مقالات حول القيادة في الاتحاد الطلابي اليهودي العالمي وجمعها في كتاب اسمه leadership guide.

تتلخص هذه الصفات في ما يلي:

أولاً: القدرة على خلق الأهداف المشتركة وتوضيحها وتفسير أبعادها للأتباع والسعي معهم لإنجازها. إن صناعة الأهداف المشتركة، كما يرى بلوم،، تسعى إلى التوضيح للأفراد: لماذا يعملون؟ وماذا يعملون؟ ولمن يعملون؟ ويتم صياغة الأهداف المشتركة عن طريق: طرحها على الأفراد والجماعات للنقاش والمداولة، التعليم الجماعي للأعضاء والأتباع حول النشاطات المخطط لها والأهداف المترتبة عليها، وذلك عن طريق نشرات توزع بانتظام على الأعضاء والأتباع لزيادة معرفتهم. وأخيراً المشاركة الجماعية في اتخاذ القرار. فالشخص الذي يشارك في اتخاذ قرار ما يشعر بالالتزام نحوه ويسعى طوعاً لتنفيذه.¹

ثانياً: التخطيط الإستراتيجي وبناء البرامج. وذلك يعني أن القيادة تعلم مسبقاً أين ستذهب المنظمة وكيف ستصل إلى أهدافها وما الذي يلزم للوصول إليها. ويمكن كذلك صياغة خطط جزئية تحدد من سيصل إلى ماذا وكيف ومتى سيصل. والتخطيط الناجح، برأي جوبي بلوم، عادة ما يدمج الآخرين في العمل ويستتير برأيهم.

ثالثاً: التحفيز وتشجيع الآخرين، وذلك ما يميز عمل الاتحاد العالمي للطلبة اليهود "World Union of Jewish Students" حيث يقوم القادة بنشر رسائل التقدير والشكر عبر البريد الإلكتروني والمقالات والنشرات للنشطاء البارزين والمنجزين للتعريف بهم وإنجازاتهم.

رابعاً: التدريب المستمر. كتب جوبي بلوم يقول "عندما يكون الأعضاء العاملون في منظمة ما مشغولين جداً بأداء المهام فإن يوماً من التدريب سوف يقلل من المهام التي يجب أن تؤدي على مدار السنة لأن الأشخاص الذين يعرفون ماذا سيفعلون سوف يكون أداؤهم أسرع وأسهل من

¹ Joby Blume: Building shared purposes, Web site: "C:\My Document\Team Work for WUJS.htm"

الأشخاص الذين لا يعرفون.¹ وهذا القول يشبه إلى حد كبير قصة رجل منهمك في قطع شجرة بمنشار غير حاد فعندما يسأل كم من الوقت استغرقت حتى الآن فيقول ساعات كثيرة، فيسأل لماذا لا تأخذ استراحة لكي تمضي (sharpen) المنشار، فيقول ليس لدي وقت ومع ذلك هو يهدر الوقت دون أن يشعر. ولو استراح خمسة دقائق لتمضية المنشار لوهر المزيد من الوقت والجهد في قطع الشجرة. ويعتقد بلوم أن هنالك ثقافة تسمى ثقافة التدريب المنتشرة في عمل ال(WUJS).

خامساً: الإيمان بمبدأ التغذية الراجعة (feed back). بدون التغذية الراجعة لن يعرف الشخص فيما إذا أدى عملاً جيداً أم سيئاً. ويرى بلوم أن على القيادة أن تبدي اهتماماً شديداً بالتغذية الراجعة لأهميتها. ويفضل أن تكون على شكل عبارات وأسئلة معدة سلفاً ولا تترك مجالاً للمشاركة فيها للاستطراد والابتعاد عن موضوع الأسئلة. ويحبذ أن تكون مختصرة وواضحة ومباشرة وتصف سلوكاً معيناً. والقائد الذي لا يؤمن بالتغذية الراجعة يعتقد دائماً أن رأيه صواب أو أنه أنجز الأفضل. كما أنه يحول بذلك دون إشراك الآخرين في اتخاذ القرار وصياغة الأهداف.

ينظم ال (WUJS) في كافة فروعه في العالم استمارة مكونة من ٣٦٠ سؤالاً حول قادة المنظمة والنشطاء العاملين فيها، وتعباً الاستمارة من قبل أعضاء المنظمة وطلاب الجامعات. ومن خلالها يتم تقييم أداء القادة والنشطاء الطلابيين ومن ثم يتم النظر إلى هذه التغذية الراجعة بجدية لتحسين الأداء وتلافي نقاط الضعف. وتتاح الفرصة لكل نشيط أو قائد طلابي أن يناقش استمارته التقييمية مع لجنة مختصة تشرف على تحليلها.² وتمكن التغذية الراجعة القادة من

¹ Joby blume: Students Leadership Training, the same previous web site.

² Joby Blume, 360 Degree for Jewish Students Feed Back, web site:"<http://www.wujs.org.il/activist/leadership/manual/committee/360.shtml>"

معرفة مدى نجاحهم في إنجاز المهمات الموكلة إليهم، وهي وسيلة فاعلة لمحاسبة المقصرين وتحملهم مسؤولية التقصير، ومكافأة المنجزين وتحفيزهم لإنجاز المزيد.

٩/٥: معايير الفشل والنجاح لقيادة الحركة الطلابية الفلسطينية

يطرح الباحث من خلال هذا البند تقييماً لأداء القيادات الطلابية الفلسطينية عن طريق مقارنة أدائهم في مراحل مختلفة بوجهات النظر المطروحة حول صفات ومتطلبات القيادة الناجحة كما أوردناها في البنود السابقة من هذا الفصل. ولم يعتمد الباحث كلياً على وجهات نظر القادة الطلابيين أنفسهم حول ممارساتهم وقدراتهم القيادية، بل اعتمد أيضاً على مصادر أخرى ذات صلة بالعمل الطلابي والعمل الاجتماعي والسياسي بشكل عام كالنشرات والكتيبات والبيانات الصادرة عن الحركة الطلابية.

١/٩/٥: شرعية قيادة الحركة الطلابية الفلسطينية

ذكرنا سابقاً أن إشكالية تمثيل مجالس الطلبة لكافة الأطياف السياسية لطلبة الجامعات لعبت دوراً هاماً في إضعاف هذه المجالس وتشتيت جهود قادتها في تحقيق إنجازات للحركة الطلابية. وهناك إشكالية أخرى تتعلق بشرعية القادة، بالرغم من أن الانتخاب المباشر يعد من أكثر الطرق شرعية لاختيار القادة، وهي إشكالية انتخاب القوائم؛ بمعنى أن طلبة الجامعات ينتخبون قوائم ممثلة للكتل الطلابية وليس أشخاصاً بذواتهم. فعندما ترشح كتلة ما قائمتها لانتخابات مجالس طلابية مكونة من عشرة أشخاص على سبيل المثال، وتحصل على أربعة مقاعد في

مجلس الطلبة، فإنه لا يمكن للناخبين تحديد الأشخاص الذين سيشغلون مناصب في مقاعد المجلس مسبقاً. وبهذه الحالة فإن طلبة الجامعات يكونوا قد انتخبوا قوائم الكتل وليس قادتها. إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ترشيح الكتل لممثليها في انتخابات مجالس الطلبة قد يخضع لاعتبارات سياسية ومصالحية وشخصية أحياناً، فقد لعب الانتماء السياسي لقادة المجالس الطلابية، والذين هم قادة لكتل طلابية محسوبة على تيارات سياسية دوراً في إضعاف قوة هؤلاء القادة المكتسبة من القاعدة الطلابية المنقسمة سياسياً هي الأخرى. فالقائد الطلابي كان يكتسب الشرعية والقوة من أتباع كتلته فقط وليس من القاعدة الطلابية كلها. ومن جهة أخرى لم ينجح القادة الطلابيين في طرح برامج من شأنها أن تقنع القاعدة الطلابية وتوحيدها خلفهم كقادة منتخبين لمجالس الطلبة حيث بقيت المصالح الضيقة للكتلة والتنظيم الداعم لها صفة ظاهرة على قادة مجالس الطلبة من الناحية العملية. بينما شهدت كافة مراحل العمل الطلابي اتفاقاً على القضايا النقابية كما ذكرنا سابقاً.

٢/٩/٥: القدرة على الاتصال

يشكل الاتصال الحلقة الأهم في حلقات العملية القيادية، إذ من خلاله يتم التأثير المتبادل بين القائد والأتباع والأهداف المرجوة. ويشمل الاتصال بشكل عام ثلاثة أنواع وهي: الاتصال بين أعضاء القيادة، والاتصال بين القيادة والأتباع أو القاعدة الطلابية، والاتصال بين القيادة ووسائل الإعلام. وسنناقش كل من هذه الأنواع لمعرفة مدى فاعلية كل منها في عمل الحركة الطلابية.

أولاً: الاتصال بين أعضاء القيادة. المقصود في هذه الحالة الاتصال بين أعضاء مجلس الطلبة وقادة الكتل الطلابية. وفي هذا المجال يمكن طرح السؤال التالي: هل يوجد لغة مشتركة بين أعضاء القيادة الطلابية؟ وهنا بالطبع لا نبحث عن إجابة بنعم أو لا بقدر ما نريد معرفة حيثيات

لغة الخطاب والاتصال بين أعضاء القيادة الطلابية، وتحديدًا أعضاء مجالس الطلبة. وحتى نكون أكثر تحديدًا يمكن الاستعاضة عن عبارة "اللغة المشتركة" التي ذكرناها بعبارة "الحوار المشترك" بين الكتل. يعتبر الحوار أرقى أنواع الاتصال بين الأطراف التي تعمل تحت مظلة واحدة وهي الحركة الطلابية في دراستنا هذه. وتزداد ضرورة الحوار مع وجود التنافس الشديد الذي يوصل أقطاب الحركة الطلابية في بعض الأحيان إلى أزمت شديدة؛ ومثال ذلك تأجيل موعد الانتخابات الطلابية كما حصل في بعض السنوات على خلفية الصدمات العنيفة التي وقعت بين الكتل الطلابية في جامعة النجاح، أو إلغاء فعاليات سياسية كالمهرجانات الخطابية أو المناظرات السياسية بين قادة الكتل. والحوار يشمل في مضمونه البحث عن العوامل المشتركة التي تجمع أطراف الحركة الطلابية وتوحد خطابها الإعلامي والسياسي؛ الأمر الذي لم يحصل في معظم مراحل عمل الحركة الطلابية كما استنتجنا في الفصل الثالث من الدراسة. ويمكن القول أن نظام التمثيل النسبي أتاح للكتل الطلابية فرصة المشاركة الجماعية في قيادة الحركة الطلابية، وبالتالي إمكانية الدخول في حوار داخلي بين الكتل الطلابية تحت مظلة مجلس الطلبة. لكن ذلك لم يفلح في تعزيز فرص الحوار بين الكتل بدليل أن الخلافات بقيت صفة مميزة لتوجهات الكتل بعد تجربة النظام النسبي. بيد أن تبعية الكتل الطلابية للتنظيمات السياسية خارج أسوار الجامعة لعبت دوراً في تغييب لغة الحوار وتعميق لغة التنافس. كما كان للصفات الذاتية لقادة الكتل الطلابية دور آخر في عدم إمكانية الحوار، إلا في الحالات التي اقتضت المصالح الضيقة وجود "الاتفاقات المصلحية" التي درجت الكتل الطلابية على تحضيرها قبل الانتخابات. وهذه الاتفاقات المصلحية لا تسمى حواراً بالمعنى الاستمراري نظراً لزوال أهميتها بعد الانتخابات.

ثانياً: الاتصال بين القيادة والقاعدة الطلابية. لا يقصد بهذا النوع من الاتصال ما يجري بين قادة كتلة طلابية وأتباعها من نفس الكتلة فحسب، بل يشمل ذلك الاتصال بين قادة كتلة طلابية أو مجلس طلبة والقاعدة الطلابية بكل أطرافها السياسية. دأب القادة الطلابيين على مخاطبة القاعدة الطلابية من خلال البيانات السياسية والمهرجانات الخطابية التي سيطرت عليها التوجهات الاستقطابية لا الإقناع والشفافية. وكان ذلك بسبب حرص قادة الكتل على كسب الأصوات وتلميع صورهم أمام الطلبة وتشويه صور الآخرين. ولم تشهد الحركة الطلابية وجود (مؤتمر سنوي للحركة الطلابية) يتم من خلاله مراجعة أعمال السنة أو السنوات السابقة. تعتبر "فكرة المؤتمر السنوي للحركة الطلابية" أو للكتل الطلابية مطلباً مهماً؛ إذ يتيح مثل هذا المؤتمر الفرصة للقيادة والأفراد لتقييم العمل السابق سواء للمجلس أو للكتل فضلاً عن صياغة خطط وبرامج مستقبلية بطريقة علمية. ويعرض كل ذلك على القاعدة الطلابية لتتقدم من خلاله التغذية الراجعة التي تحدثنا عنها في بند سابق. وفكرة المؤتمرات السنوية ليست جديدة على العمل السياسي، حيث تعقد الكثير من الاتحادات الطلابية والمؤسسات والحركات الاجتماعية والأحزاب السياسية مثل هذه المؤتمرات التي تعتبر فرصة لمراجعة الذات وطرح كافة الأوراق على طاولة القاعدة الجماهيرية التي تمثلها هذه المؤسسات. إن إشكالية الحوار بين الكتل الطلابية أو ما يمكن تسميته "بعدم وجود ثقافة الحوار بين الكتل الطلابية"، ربما يحول دون إمكانية عقد مؤتمرات دورية سنوية أو كل سنتين أو ثلاث للحركة الطلابية. فالأول، في اعتقادي، يعتبر مطلباً أساسياً للثاني.

ثالثاً: الاتصال بوسائل الإعلام. تحتاج الحركات الاجتماعية بشكل عام إلى حضور وسائل الإعلام، ذلك لأن عمل الحركات الاجتماعية يتطلب تعميم الأفكار والنشاطات على أكبر قدر ممكن من أفراد المجتمع. فهل يعتبر خروج مظاهرة احتجاجية بمئات الآلاف من الأشخاص،

على سبيل المثال، عملاً ناجحاً إن لم يتم تغطيته إعلامياً؟ ومن ناحية أخرى تجذب التحركات والتظاهرات المتميزة والقوية للحركات الاجتماعية والسياسية وسائل الإعلام لتغطيتها. فبقدر ما تكون النشاطات مؤثرة وقوية وتحدث أثراً في المجتمع بقدر ما تتجذب نحوها وسائل الإعلام.

في معرض حديثنا عن العلاقة بين قادة الحركة الطلابية الفلسطينية ووسائل الإعلام العالمية والمحلية وجدنا أن الاتصال بوسائل الإعلام لا يشكل استراتيجية دائمة لدى قادة الحركة الطلابية؛ فالمسألة متعلقة بالأحداث وردات الفعل عليها. وبهذا الصدد يقول محمد السعدي، وهو إعلامي يعمل مع وكالة رويترز للأنباء حالياً وعمل في الإعلام المحلي سابقاً، أن الحركة الطلابية الفلسطينية لا تشكل مصدر جذب للإعلام الأجنبي. فهي، أي الحركة الطلابية، ليست مؤثرة في الحياة السياسية الفلسطينية من وجهة نظر الإعلام. وذكر السعدي بعض الأحداث التي سجلتها رويترز للحركة الطلابية مثل حادثة الاعتداء على رئيس وزراء فرنسا جوسبان في جامعة بيرزيت على خلفية تصريحاته التي وصفت المقاومة اللبنانية بالإرهاب. بشكل عام، يقول السعدي أن العلاقات ليست وثيقة بين الحركة الطلابية ووسائل الإعلام الأجنبية.¹ أما بالنسبة للعلاقة بين الحركة الطلابية والإعلام المحلي، فيرى أحمد زكي، إعلامي عمل وما زال يعمل في تلفزيون فلسطين وكان يمتلك مكتب حصاد للصحافة والإعلام، أن العلاقة بين الطرفين ليست استراتيجية بل هي مرتبطة بنوعية الأحداث الجارية على الساحة السياسية الفلسطينية. وهي لم تشكل مصدر جذب للإعلام المحلي. ويرى زكي أن تأثير الحركة الطلابية مقتصر بشكل عام على داخل الجامعة. فقلما كتب قادة الحركة الطلابية في الصحف المحلية أو ظهرُوا في ندوات تلفزيونية حول قضايا تهم الحركة الطلابية والمجتمع بشكل عام.²

¹ محمد السعدي: مقابلة مع الباحث، وكالة رويترز للأنباء، رام الله، ٢٠٠٣/٣/٦.

² أحمد زكي: مقابلة مع الباحث، تلفزيون فلسطين، رام الله، ٢٠٠٣/٣/٦.

ثمة وسيلة أخرى من وسائل الاتصال وهي الوسيلة الأكثر أهمية في تقديري من حيث القدرة على نقل ونشر كل ما يتعلق بالحركة الطلابية والقضية الفلسطينية للعالم الخارجي، وهي الاتصال بوساطة الإنترنت. وقد أستعرض الباحث كل ما له صلة بالحركة الطلابية والجامعات الفلسطينية على شبكة الإنترنت، وبشكل خاص دليل المواقع الفلسطينية فلم يجد موقعا خاصا بالحركة الطلابية أو مجالس طلبة الجامعات. ولم يجد كذلك مواقع خاصة بالكتل الطلابية باستثناء الموقع الخاص بالكتلة الإسلامية وموقع آخر خاص بالشبيبة الفتاوية.^١ وليس الشبيبة الطلابية. لكن مثل هذه المواقع تبقى، في اعتقادي، أقل من المطلوب نظرا للفائدة التي يمكن أن يحققها التعامل الفاعل مع شبكة الإنترنت.

٣/٩/٥: تجربة السجون ودورها في إعداد القيادات الطلابية

تؤكد الدراسات التي تناولت موضوع القيادة والصفات القيادية أن القائد لا يصنع صناعة، بل هو شخص يمتلك قدرات ومواهب ذات صلة بالقيادة ويمكن أن يتم صقلها وتطويرها بطرق مختلفة. ويؤكد هذا الرأي كل القادة الطلابيين الذين قابلهم الباحث حول هذا الموضوع. إلا أن تجربة السجون وما تعرض له الطلبة الذين سجنوا في سجون الاحتلال من ظروف قاسية كان له دور في صقل بعض القدرات القيادية والتنظيمية التي كانوا يتمتعون بها.

^١ أنظر الموقع الخاص بالكتلة الإسلامية وكذلك الموقع الخاص بالشبيبة الفتاوية. ولم يشأ الباحث التعليق على هذين الموقعين نظرا لاحتمال تجدد المعلومات على مواقع الانترنت، واكتفى الباحث بالإشارة إلى وجودهما.

وبهذا الصدد يقول إبراهيم خريشة " أن قيادات مرحلة ما قبل أوصلو كانت أكثر قدرة على الإبداع وتحمل المسؤولية من قيادات ما بعد أوصلو نظرا لانخراطهم في تجربة السجون والعمل الميداني المقاوم للاحتلال قبل وبعد فترات السجن." ¹ وقد يكون جانباً من هذا الرأي صحيحاً، إذ فرضت متطلبات مرحلة "الصدام المباشر مع الاحتلال" وجود قادة مبدعين وخاصة في مجال العمل الميداني المقاوم للاحتلال ومشاريعه الاستيطانية. وبرز دور القيادات الطلابية في مرحلة ما قبل أوصلو بعد الضربة التي تلقتها القيادات المحلية في الداخل ممثلة برؤساء البلديات وبعض القادة السياسيين، حيث اغتيل قسم منهم واعتقل أو أبعد آخرون. لكن هنالك من يرى بأن تجربة السجون أضرت بالحركة الطلابية وخاصة وجود أشخاص في مواقع قيادية طلابية فقط لأنهم سجنوا أو أبعدها، وخاصة الكتل الوطنية (الشبيبة وجبهة العمل وكتل الوحدة الطلابية). وبهذا الصدد يقول القيادي الطلابي السابق زهير الدبعي، وهو من قيادات الشبيبة سابقاً، أن اختيار القائد على أساس تاريخه النضالي فقط يعتبر مقياساً خاطئاً. ² ويؤكد الدكتور ناصر الدين الشاعر، وهو نشيط طلابي سابق من الكتلة الإسلامية أن الاعتماد على تجربة السجون، وخاصة في فترة الثمانينيات، كترشيح قادة الكتل في الانتخابات الداخلية للكتل ثم ترشيحهم للتنافس على قيادة المجالس الطلابية قد أضر بالاتجاهات الوطنية. ويرى الدكتور الشاعر أن تجربة السجون قد تساعد على صقل شخصية القائد بعد أن يكون مالكا لقدرات "كاريزمية" كالخطابة والقدرة على إدارة المشكلات والتعامل معها وبعد النظر السياسي والمعرفة وسعة الاطلاع. فقد يسجن الشخص لسنوات طويلة دون أن يتمكن من اكتساب مثل هذه القدرات. ³ ويعلق ناصر أبو عزيز

¹ إبراهيم خريشة: دور الحركة الطلابية في الأراضي الفلسطينية وعلاقتها مع السلطة والأحزاب بعد أوصلو، تحرير مجدي المالكي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة - تجارب وآراء، رام الله، من إصدارات مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. الطبعة الأولى ٢٠٠٠، ص ١١٠

² زهير الدبعي: مقابلة مع الباحث سبق ذكرها.

³ د. ناصر الدين الشاعر: مقابلة مع الباحث. جامعة النجاح الوطنية. نابلس، ٢٥/٢/٢٠٠٣.

القيادي الطلابي البارز عن جبهة العمل الطلابية في جامعة النجاح على هذا الموضوع قائلاً أن "مجتمع السجن هو مجتمع رتيب ويعود الشخص على الرتابة والتنظيم، لكن ليس بالضرورة أن يجعل منه قائداً.^١ لا يمكن اعتبار تجربة السجن معياراً لاختيار القائد الطلابي أو الاجتماعي، فما يتم تعلمه داخل السجن يمكن أن يتم تعلمه خارجها. وقد يصبح الشخص قائد في السجن بعد تنمية قدراته الشخصية وكذلك يمكن أن يسقط ويصبح جاسوساً. ثم إن تجربة السجن لا يمكن اعتبارها تجربة مهنية بقدر ما هي تجربة انخراط في تنظيمات معينة تدار من خارج السجن حيث يصعب على الشخص السجناء إحداث تغييرات في مسار تنظيمه السياسي. يجدر الذكر أن المجتمع الفلسطيني عانى من مشكلات كثيرة بسبب اعتماد "التاريخ النضالي" للأشخاص وخاصة ممن ينتمون للحركات الوطنية كمعيار للتوظيف والترقية واستلام مناصب قيادية حساسة في القطاع الحكومي. حيث أضر ذلك بالمواطنين ومصالح المجتمع بشكل عام وذلك بسبب عدم امتلاكهم المؤهلات الضرورية لإدارة الموقع أو القيام بأعباء الوظيفة. فالقيادة برأيي تحتاج للعلم والتدريب أكثر مما تحتاج للقدرة على التنظيم والالتزام.

٤/٩/٥: القيادات الطلابية بين حل المشكلات وخلقها

يقول ستيفن فنك "أن سعي القائد لامتلاك القوة يتناسب طرذاً مع وجود خلافات بينه وبين القادة الآخرين الذين يبحثون عن القوة."^٢ وفي حالة الحركة الطلابية الفلسطينية يمكن اعتبار الصراعات، التي وصلت في بعض الأحيان إلى حد الصدام العنيف وقلة الالتقاء على المواقف

^١ ناصر أبو عزيز: مقابلة مع الباحث سبق ذكرها.

^٢ Stephen Fink: previous reference, p338

وخاصة السياسية مؤشرا على سعي قادة الكتل لامتلاك القوة المتمثلة في قيادة مجلس الطلبة في الجامعة المعنية. وبهذا الصدد يرى زهير الدبعي ونايف سويطات وناصر أبو عزيز أن القيادات الطلابية كانت في كثير من الحالات سببا في خلق مشكلات خاصة بما يتعلق بالأمور السياسية.^١ بينما استطاع القادة الطلابيين التعامل بإيجابية مع مشاكل لها علاقة بالأمور النقابية والأكاديمية. وهنا لا بد من الإشارة إلى دور التنظيمات الداعمة للكتل الطلابية وقياداتها في خلق المشاكل وعدم إمكانية الحوار والالتقاء على المواقف السياسية. فالخلافات موجودة أصلا بين الفصائل والتنظيمات السياسية. فقد سعت الفصائل الوطنية تحديدا إلى تسويق قياداتها ومواقفهم السياسية داخل الأراضي المحتلة، ولم تسع لبناء جسم طلابي فاعل وله تأثير مجتمعي يتمتع باستقلالية ولو كانت نسبية. فالقيادات، برأي زهير الدبعي، كانت تحرك من الخارج وأحيانا من الشارع الفلسطيني في الداخل. وكان من أهداف قيادات الخارج خلق صراع دائم بين قادة الكتل الطلابية وقادة الهيئات المحلية التي تحاول الاستقلال برأيها عن قيادة منظمة التحرير كاليادات العائلية والبرجوازية في مدينة نابلس. ويستشهد الدبعي بحادثة استقالة ستة من أعضاء مجلس الأمناء في جامعة النجاح الوطنية في العام ١٩٨٠/١٩٨١ على خلفية رفضهم لفرض وصاية قيادة منظمة التحرير في الخارج على الجامعات عن طريق تدخلها في شؤون الحركة الطلابية

^١ يستشهد نايف سويطات على سبيل المثال ببيانات التشهير التي كانت تصدر بحق بعض القادة من الكتل المنافسة، خاصة بين الشبيبة والكتلة الإسلامية. ويرى أن وجود أشخاص معينين في مواقع قيادية في بعض السنوات كان يخفف من حدة المشاكل بينما زاد وجود أشخاص آخرين من حدتها. ويستشهد زهير الدبعي بأن الإسلاميين كانوا يهتمونه شخصيا باتهامات شديدة اللهجة كتسميته بالشيخ الأحمر بسبب انتمائه لكتلة الشبيبة آنذاك رغم أنه يحمل ثقافة وتربية إسلامية. ويضيف أن الإسلاميين أرادوا أن ينظر للإسلام بالطريقة التي يرونها مناسبة، والوطنيين أرادوا أن ينظر للوطن بالطريقة التي يرونها هم مناسبة. وكان ذلك سببا لإثارة المشاكل.

وهم مدحت كنعان وجودت تفاحة وإبراهيم صنوبر ورشيد مرعي وفدوى طوقان ويسرى صلاح وكلهم من الشخصيات الوطنية المقبولة محليا كما يرى الدبعي.^١

٥/٩/٥: قدرة القيادات الطلابية على صياغة الأهداف المشتركة والتخطيط الاستراتيجي

ثمة سؤال مستوحى من عنوان هذا البند يمكن طرحه حول التخطيط وصياغة الأهداف وهو: هل كانت ممارسات ونشاطات الحركة الطلابية الفلسطينية مبنية على تخطيط استراتيجي وأهداف واضحة ومحددة؟ أم أنها جاءت كردات فعل على أحداث معينة؟ قبل أن نتناول آراء القياديين الذين تحدثوا عن هذا الموضوع سنبحث عن الإجابة عن السؤال السابق من خلال الوقائع والأحداث التي شكلت نهج الحركة الطلابية في مراحل مختلفة.

إن مقاومة الاحتلال بأشكال مختلفة كان هدفا إستراتيجيا للحركة الطلابية في مرحلة ما قبل أوصلو. فقد عاش قادة وأفراد الحركة الطلابية الفلسطينية واقعا كان لا بد من مقاومة الاحتلال لمحاولة تغييره أو الحيلولة دون استمراره. ونستطيع القول أن مقاومة الاحتلال شكلت أولى أولويات الحركة الطلابية في تلك المرحلة؛ وقد كان للفراغ السياسي الناتج عن وجود قيادات منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج دور في تعزيز أولوية المقاومة، فكانت الحاجة ماسة لوجود قيادات سياسية وميدانية تدير الصراع مع الاحتلال بما يتلاءم ووجهات نظر القيادة في الخارج. كما ارتبط مع هدف المقاومة أهداف أخرى متعلقة به مثل التأكيد على وحدانية منظمة التحرير في تمثيل الشعب الفلسطيني ومقاومة الخطط الإقليمية التي هدفت إلى خلق قوى بديلة

^١ زهير الدبعي: مقابلة مع الباحث، سبق ذكرها.

عن منظمة التحرير مثل القوى المحسوبة على الأردن وروابط القرى التابعة للإدارة المدنية الإسرائيلية. وقد برزت هذه الأهداف بشكل خاص عند التيار الوطني المكون من الكتل الموالية لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية، بينما اختلفت استراتيجيات وأهداف التيار الإسلامي نسبياً عنها لدى التيار الوطني. فقد كان للإسلاميين استراتيجية دعوية تهدف إلى نشر الطابع الديني "الإخواني" في الجامعات. وحول هذا الموضوع يقول زهير الدبعي أن الأهداف المشتركة لكافة القوى الطلابية تمثلت في مقاومة الاحتلال وما ترتب عنه من سياسات، ومقاومة نفوذ الأردن وبعض القوى البرجوازية المحلية. وكانت الممارسات الطلابية "عفوية وتلقائية وبسيطة وغير مخطط لها" ويستثنى من هذا الوصف قيادات التيار الإسلامي (الكتلة الإسلامية)، فقد كان لديهم استراتيجية دعوية دينية مجابهة لنفوذ التيارات الوطنية "العلمانية" التي سيطرت على الجامعات لفترة من الزمن.¹ ويعتقد الدكتور ناصر الدين الشاعر أن الأهداف في مرحلة ما قبل أوصلو كانت موجودة سواء لصالح نشر الأفكار التي تتبناها الكتل، أو لصالح الأهداف النقابية والاجتماعية العامة. لكن الأهداف الخاصة بالكتل الطلابية شكلت أولوية على حساب الأهداف العامة.² أما بالنسبة لمجالس الطلبة، وهي الهيئات الشرعية التي يفترض أن تمثل الحركة الطلابية في الجامعات، فقد فشلت، في تقييمي، في صياغة أهداف مشتركة تجمع عليها كافة الأطياف السياسية في الحركة الطلابية. ويعزى هذا الفشل إلى عدم قدرة القيادات الطلابية على تبني استراتيجية التأثير في المجتمع أو ما يسمى "بالتغيير المجتمعي"، حيث كان نشاطها منصبا على الاستقطاب السياسي. وإذا كان الوضع الطلابي قبل أوصلو قد شهد إجماعاً استراتيجياً على مقاومة الاحتلال وتبعاته، فإن التراجع عن المقاومة بأشكالها السابقة بعد أوصلو قد ساهم في

¹ زهير الدبعي : مقابلة مع الباحث سبق ذكرها.

² د. ناصر الدين الشاعر : مقابلة مع الباحث سبق ذكرها.

فقدان الحركة الطلابية لأحد أهم القواسم المشتركة في أهدافها، حيث زادت الانقسامات على خلفية المعارضة والتأييد لأوسلو. فضلا عن أن الحركة الطلابية خسرت مكاسب نقابية كانت قد حققتها في المراحل السابقة، كرفع الأقساط وحذف بعض المساقات المتعلقة بالقضية الفلسطينية من مناهج بعض الجامعات. ويمكن القول أن حقوق الطلبة وهموم المجتمع قد تراجعت نسبيا كأولويات للحركة الطلابية في مرحلة ما بعد أوسلو. وشهد العمل السياسي انقساما بين مؤيد لأوسلو ومعارض لها، ولم تشهد هذه المرحلة خططا أو برامج اجتماعية كالعمل التطوعي الذي كان حاضرا أكثر في مرحلة ما قبل أوسلو. وسنأتي على مناقشة السمات المميزة لمراحل عمل الحركة الطلابية بالتفصيل في الفصل اللاحق من الدراسة.

٦/٩/٥: قادة الحركة الطلابية الفلسطينية، الصفات القيادية، فرص التدريب وصقل الموهبة

إن الصفات القيادية التي تم نقاشها في البند (٧/٥) يصعب نسبيا أن تتوفر كلها في شخصية واحدة وفي فترة زمنية محددة كالسنوات الأربع التي يدرسها الطالب في الجامعة. ولأن نجاح القائد يقاس بإنجازاته كما أسلفنا في بند سابق، فسوف يكتفي الباحث بمناقشة بعض الصفات القيادية التي اجتمعت في معظم القادة الطلابيين، وأهمها القدرة على الخطابة. وفي هذا المجال يقول زهير الدبعي "أن القائد الطلابي كان لا بد أن يكون خطيبا أو متحدثا لامعا، وتحدث عن نفسه قائلا أن الخطابة ساعدته على أن يكون قائدا طلابيا." والصفة الثانية التي يمكن الحديث عنها هي الوعي السياسي "نسبة لزملاء الدراسة والعمل". فقد كان الحديث في السياسة متطلبا أساسيا لظهور القائد الطلابي، وخاصة القائد كثير الاحتكاك بالطلبة والمتواجد باستمرار في المناسبات والنشاطات الوطنية، أو الذي أتاحت له فرصة الاتصال بالقيادات الخارجية عن طريق

السجن والإبعاد.^١ ويقول زهير الدبعي حول هذا الموضوع أن الحركة الطلابية يجب أن تقاد بالتخطيط والإقناع والحوار وليس بالخطابة الاستقطابية رغم أهميتها المؤثرة في العمل الجماهيري.^٢ ولو عاد لقيادة العمل الطلابي من جديد لبحث عن أساليب الإقناع والحوار والبحث عن الأهداف المشتركة وليس الاستقطاب.^٣ أما بالنسبة للتدريب وصقل الموهبة القيادية إن وجدت لدى من يتولى القيادة فإنها تكاد تكون معدومة في عمل الحركة الطلابية، فيما عدا التجارب والفرص التي تتاح للقائد بشكل شخصي. أما الحديث عن ثقافة التدريب فهو أمر مستبعد حتى على مستوى الجهاز القضائي الفلسطيني والأجهزة السياسية والأمنية والإدارية.^٤

٧/٩/٥: القيادات الطلابية الفلسطينية والتغذية الراجعة

تعتبر التغذية الراجعة ضرورة من ضرورات العمل الناجح وخاصة في مجال العمل الجماهيري، حيث توضح التغذية الراجعة المستخدمة بين القادة والأتباع وجهات النظر لدى كلا الطرفين، وتساعد على كشف الثغرات والعمل على تجاوزها. وفي الحركة الطلابية الفلسطينية لا بد من إعطاء هذا المفهوم (التغذية الراجعة) قدرا من العناية والتوضيح؛ إذ لم يرد هذا المصطلح في كثير من الدراسات والنشرات والكتيبات التي راجعها الباحث حول الحركة الطلابية. وتتضمن عملية التغذية الراجعة العلاقة بين القيادة والقاعدة الطلابية. وثمة أسئلة يمكن

^١ ناصر أبو عزيز: مقابلة مع الباحث سبق ذكرها. ويعطي مثالا على ذلك تجربته الخاصة في السجن والإبعاد حيث استطاع تقوية قدراته التنظيمية والمعرفية في فترة ثمانية سنوات من السجن، وكذلك الحال تجربة مروان برغوثي من الشبيبة، حيث اعتقل وأبعد لسنوات عديدة.

^٢ زهير الدبعي: مقابلة مع الباحث سبق ذكرها.

^٣ يعتقد زهير الدبعي وناصر الدين الشاعر أن الإخوان المسلمين (الحركة الإسلامية) كانوا يعدون قاداتهم في المساجد وحلقات الدرس قبل وأثناء تولي مناصب قيادية في الكتلة أو مجلس الطلبة.

طرحها بهذا الصدد: هل سعت قيادة الحركة الطلابية الفلسطينية لإشراك القاعدة الطلابية في تخطيط الأهداف والبرامج أو تقويم الأداء للقادة والعمل الطلابي بشكل عام؟ وهل أُتيح للقاعدة الطلابية فرصة المشاركة في تصويب أداء القيادات؟ وما هو المطلوب لكي يتحقق ذلك؟ أجاب بعض النشطاء الطلابيين بأن التغذية الراجعة تكاد تكون معدومة بين القيادة الطلابية والقاعدة الطلابية، وإن وجدت فإنها تكون غير مخططة ولا يقصد بها تقويم أداء القادة. فقد أغفل القادة في مجالس الطلبة والكتل الطلابية الرجوع إلى القاعدة الطلابية في الأمور الهامة.¹ وقد راجع الباحث كل ما توفر لديه من مواد منشورة وغير منشورة حول الحركة الطلابية في جامعتي بيرزيت والنجاح، كالدراسات والكتيبات والمجلات والبيانات والصحف الطلابية، فلم يجد خطاباً موجهاً من القيادة الطلابية للقاعدة بقصد الأخذ برأيها لتقييم أداء القيادة أو العمل الطلابي في مختلف مراحلها. ويستثنى من ذلك بعض الكتيبات للكتلة الإسلامية في جامعة النجاح التي أتاحت المجال للطلبة للتساؤل حول كافة الأمور المتعلقة بالحركة الطلابية بشكل عام والكتل الإسلامية بشكل خاص.² ولا يرى الباحث، رغم ذلك، في مثل هذه الكتيبات أو النشرات أسلوباً كافياً لتحقيق التغذية الراجعة؛ إذ لم تتضمن الكثير من التقويم للقيادة في الكتلة الإسلامية أو أداء أشخاص محددين في مجالس الطلبة. وبهذا الصدد يرى الدكتور ناصر الدين الشاعر أن العودة إلى القاعدة الطلابية في التخطيط وتقييم الأداء يعد سبباً في نجاح العمل، وإذا سلمنا بوجود أخطاء وإخفاقات في أداء الحركة الطلابية الفلسطينية فإن لتهميش القاعدة الطلابية وعدم الرجوع

¹ تحدث زهير الدبعي عن المرحلة التي شارك فيها في العمل الطلابي وقال أن قيادات الحركة الطلابية عملت على إجراء تغذية راجعة ولكن باتجاه التنظيمات السياسية التي تدعمها وليس باتجاه القاعدة الطلابية ويعد ذلك خطأ منهجياً.

² الكتلة الإسلامية: كتيب بعنوان أنت تسأل والكتلة الإسلامية تجيب، جامعة النجاح الوطنية. نابلس، ١٩٩٨. وتضمن الكتيب أسئلة طرحها الطلبة حول الكتلة الإسلامية وعلاقتها بإدارة الجامعة وبحركة حماس والكتل الأخرى ومسائل مثل ترشيح الطالبات.

إليها دورا رئيسا فيه.¹ وبدلا من أن تجري مجالس الطلبة أو الكتل الطلابية تغذية راجعة لاستطلاعات آراء الطلبة حول أدائها وأداء قادتها، ترك الأمر لمؤسسات خارجية لتقوم بهذا الدور. فقد أجرى مركز البحوث والدراسات الفلسطينية نابلس، على سبيل المثال، استطلاعا للرأي في يوم انتخابات مجلس طلبة جامعة النجاح الوطنية للعام ١٩٩٦ طرح فيها أسئلة على الطلبة وهم خارجين من مراكز الاقتراع حول رأي الطالب بالكتلة التي انتخبها وإنجازاتها والعوامل التي أثرت في اختياره لها ورأيه في الدعاية الانتخابية لها وللكتل الأخرى. وتضمنت أسئلة الاستطلاع نقاطا حول الانتماء السياسي ودوره في التأثير على التصويت للكتل وكذلك البرامج السياسية والنقابية المقنعة ووجود القادة المؤهلين في القوائم التي صوت لها الطالب واهتمام الكتل بترشيح الطالبات. كما تضمن الاستطلاع سؤالا حول رأي الطلبة بنظام الانتخاب النسبي.² وكان بإمكان المجالس الطلابية أن تستعين بمؤسسات البحث لإجراء استطلاعات رأي متعلقة بالعمل الطلابي، كما كان بإمكانها الاستفادة من الدراسات التي تجريها هذه المؤسسات. لا نستطيع الجزم بأن كافة الكتل الطلابية لم تعتمد على التغذية الراجعة المستمدة من القاعدة الطلابية بشكل أو بآخر لكن ما نجزم به أن هذا الأسلوب لم يشكل نهجا للعمل الطلابي ولم يكن منظما ولا دوريا، وبدلا من ذلك فقد قدمت بعض الكتل تغذية راجعة "غير شرعية" للكتل المنافسة لها في الانتخابات عن طريق تعداد إخفاقاتها وعيوب قادتها وفشلهم من خلال بيانات ونشرات التشهير التي تكاد تكون متكررة في كافة الدورات الانتخابية.

¹ ناصر الدين الشاعر : مقابلة مع الباحث سبق ذكرها.

² أنظر مركز البحوث والدراسات الفلسطينية: " السلوك الانتخابي لطلبة جامعة النجاح الوطنية- استطلاع يوم الانتخابات"، حزيران ١٩٩٦. الاستطلاع منشور على شبكة الإنترنت،

الموقع: <http://www.pcpsr.org/arabic/survey/polls/special/96/pnjah.html>

١٠/٥: قيادة الحركة الطلابية الفلسطينية ودورها في المشاركة السياسية

يعتبر القادة الناجحون في عملهم عاملاً مهماً من عوامل إنجاح المنظمة التي يعملون بها. وفي حالة المشاركة السياسية، فإن الكثير من المهام الأساسية تقع على عاتق القيادة؛ فهم من يضع الأهداف والخطط، وهم من يعمل على تعبئة القاعدة الجماهيرية وإقناعها بضرورة المشاركة لتحقيق الأهداف. ثم يحول القادة بعد ذلك حركة الجماهير عن طريق وضع البرامج والخطط من حركة عشوائية إلى حركة منظمة وواضحة المعالم والأهداف. وقد ذكرنا سابقاً أن المشاركة السياسية لا تقتصر على المشاركة في الانتخابات لمؤسسة أو منظمة، بل تتعدى ذلك إلى المشاركة في النشاطات الاجتماعية التي من شأنها المشاركة في صنع السياسة وتوجيهها وجهة تتناسب مع مصالح الشرائح الاجتماعية المختلفة.

نجح القادة الطلابيين في تعبئة القاعدة الطلابية من أجل المشاركة في الانتخابات الدورية لمجالس الطلبة، وقد تكون الظروف الموضوعية التي عاشها وما زال يعيشها المجتمع الفلسطيني قد ساعدتهم في ذلك. والدليل على هذا النجاح ارتفاع نسبة المشاركة في الانتخابات بشكل عام والتي لم تنخفض في تاريخ الحركة الطلابية عن نسبة (٧٦,٨%). لكن السؤال المطروح هو: هل دفع القادة الطلابيون بالحركة الطلابية نحو مشاركة سياسية فاعلة بعد الانتخابات؟ وبكلمات أخرى، هل مارس القادة الطلابيون التأثير في الحياة السياسية الفلسطينية من خلال مجالس الطلبة التي يسعون جاهدين للوصول إليها؟ وكيف كان ذلك؟

لا يمكن إغفال الدور الذي قامت به الحركة الطلابية وقادتها في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وتبعاته، بل يمكن القول أن قادة الحركة الطلابية كانوا في مرحلة ما قبل أوسلو يقفون في طليعة المجتمع الفلسطيني في مقاومة الاحتلال وكشف مخططاته. وليس أدل على ذلك من كثرة الشهداء والمعتقلين والمبعدين من قادة ونشطاء الحركة الطلابية. ويمكن القول أن ذلك الجانب الوطني المتعلق بمقاومة الاحتلال والقضية الفلسطينية والعمل الميداني المترتب على ذلك قد طغى على جانب البناء الاجتماعي الديمقراطي. ولربما كان للتنظيمات السياسية الفلسطينية، خاصة المنخرطة في منظمة التحرير، دور في ذلك. وأما مرحلة أوسلو فقد شهدت واقعا سياسيا جديدا انعكس على الحركة الطلابية. فقد انقسمت قيادات الحركة الطلابية ومؤيدوها إلى قسمين: المؤيدون لنهج أوسلو والمعارضون له. وقد وقع المؤيدون تحت هيمنة السلطة الفلسطينية التي اعتمدت على قياداتها التقليدية "العائدة" من الخارج في تولي وتسيير الأمور السياسية. وكان لهذه الهيمنة أسباب منها: ثقافة الهيمنة لقيادة منظمة التحرير العائدة من الخارج، وعدم وجود قيادة طلابية قوية تطالب بالتغيير. وأما المعارضون لأوسلو من قادة الكتل الطلابية فقد حوصروا بعضهم وعزلوا وقمعوا واعتقلوا من قبل أجهزة أمن السلطة الفلسطينية ولم ينجحوا في تجميع طاقات الحركة الطلابية بكافة أطرافها السياسية للتأثير في الحياة السياسية للمجتمع الفلسطيني؛ وقد كان لوجود كتلة الشبيبة الطلابية، التي تمثل أهم أقطاب الحركة الطلابية، في معسكر أوسلو والسلطة دور في فشل تجميع طاقات وتوحيد مواقف الحركة الطلابية. فلم تستطع الحركة الطلابية على سبيل المثال أن تسجل مواقف قوية في قضايا هامة مثل الاحتجاج على فساد السلطة والقمع السياسي والأمني واحتكار المناصب الحكومية لصالح حركة فتح أو حزب السلطة. ويستثنى من ذلك المواقف المسجلة للكتل المعارضة لأوسلو. بيد أن التغيير المجتمعي لم يشكل استراتيجية في برنامج عمل الحركة الطلابية؛ لكن مسيرة حزيران ١٩٩٦ جاءت لتؤكد أن

إمكانية تجميع القوة موجودة، وهي بحاجة لمن يحسن إدارة العلاقات والحوار بين الكتل الطلابية واستغلالها لصالح الحركة الطلابية. لكن هذه المسيرة التي اعتبرت تحولاً نوعياً في عمل الحركة الطلابية لم تتكرر في مناسبات أخرى. ويعتبر ذلك مؤشراً على أن التغيير المجتمعي لم يشكل استراتيجية في عمل الحركة الطلابية بل كان الأمر عبارة عن ردات فعل تفرضها الأحداث.¹

تتحمل قيادة الحركة الطلابية في مرحلة أوسلو الجزء الأكبر من المسؤولية عن التهميش والتراجع الذي أصاب الحركة. فقد ابتعد قادتها عن هموم الطلبة بدليل فقدان الإنجازات النقابية التي تحققت في الفترات السابقة، وخاصة مسألة رفع الأقساط. كما أن اهتمام القيادات الطلابية كان فنوياً ولم تستطع أي من الكتل أن تشكل مجلس طلبة واسع التمثيل ومُعترف به من قبل جميع فئات الطلبة السياسية.² ومن ناحية أخرى فقد بقي "الارتجال" سمة غالبية على كل القادة بدليل الاعتماد على رموز معروفة في الكتل الطلابية وعدم إتاحة المجال للآخرين بالمشاركة. فضلاً عن أن التبعية السياسية لقادة الكتل واعتمادهم المالي على التنظيمات التي يؤيدونها أو ينتمون إليها كان سبباً في إضعاف قوتهم وتحجيم دورهم في استحداث أفكار وبرامج من شأنها أن تعزز المشاركة السياسية والتأثير المجتمعي للحركة الطلابية.

¹ يؤكد هذا الرأي كل من زهير الدبعي ونايف سويطات، وهم من القادة السابقون للشبيبة الفتاوية في جامعة النجاح، وناصر أبو عزيز، وهو من أبرز قادة جبهة العمل الطلابي. مقابلات مع الباحث سبق ذكرها.

² عماد غياضة: مقابلة مع الباحث سبق ذكرها.

١١/٥: الخلاصة

إن من أحسن ما قيل في موضوع القيادة تعريف ترومان " القيادة هي جعل الناس يفعلون ما لا يريدون أن يفعلوا، ثم جعلهم يحبون فعل ذلك." فالقيادة بكلمات مختصرة هي قوة التأثير. وهناك صفات لا بد للقائد من أن يتميز بها لكي يسمى قائدا، ومنها ما هي صفات شخصية كموهبة الخطابة والإدارة وحب العمل الجماعي، ومنها ما يمكن تطويره من خلال التدريب والتأهيل. فالقائد لا يصنع صناعة بل يمكن تطوير قدراته بعد أن يمتلك الرغبة في ذلك. وبمقارنة الطروحات النظرية حول القيادة مع الممارسة الفعلية لقادة الحركة الطلابية الفلسطينية يمكن القول أن نموذج القيادة المثالي لم يكن بالإمكان تطبيقه في حالة الحركة الطلابية الفلسطينية لأسباب تتعلق أولا بالمستوى المهني للقيادات، بمعنى أن القيادات الطلابية كان ينقصها الكثير من الصفات المهنية المتعلقة بمهارة القيادة كاللتنظيم وإدارة الأزمات. وقد فشل القادة الطلابيين في معظم مراحل العمل الطلابي في صياغة الأهداف المشتركة للحركة الطلابية وبناء الخطط الاستراتيجية. كان ذلك بسبب غياب ثقافة الحوار التي حل محلها ثقافة التنافس والتصادم ومحاولة إلغاء الآخر. وتتعلق ثانيا بظروف الاحتلال وعدم وجود الظروف المجتمعية المستقرة كالقوانين والمؤسسات الحرة وغيرها. وقد نجحت القيادة الطلابية في تعبئة القاعدة الجماهيرية في مرحلة ما قبل أوسلو وتوجيهها لمقاومة الاحتلال، وكان ذلك على حساب البناء المجتمعي. أما مرحلة ما بعد أوسلو فقد شهدت غيابا ملحوظا لدور الحركة الطلابية في المشاركة السياسية لأسباب تتعلق بالعلاقة مع السلطة الفلسطينية وأخرى تتعلق بالقيادات الطلابية نفسها. فقد اعتمدت الكتل الطلابية وتوجيه من التنظيمات السياسية على تجربة السجون كمعيار لاختيار القادة الطلابيين في كثير من الأحيان رغم اختلاف الأهداف التي يفترض أن تركز على البناء

الديمقراطي إلى جانب مقاومة الاحتلال في هذه المرحلة ولم تعتمد المعايير المهنية كالتدريب والقدرة على الاتصال وحل الأزمات بدلا من خلقها. كما حالت مسألة ضعف قدرة القادة الطلابيين على الاتصال دون مشاركة الحركة الطلابية بشكل عام والمجالس الطلابية بشكل خاص في التعريف بالقضية الفلسطينية إقليميا وعالميا عن طريق استخدام مواقع إلكترونية متخصصة وموجهة لخدمة قضايا الطلاب والقضية الفلسطينية بشكل عام. فالمطلوب من قادة الحركة الطلابية الفلسطينية إجراء التغذية الراجعة مع القاعدة الطلابية لتعزيز المشاركة بين القاعدة والقيادة أولا ومن ثم صياغة أهداف مشتركة من شأنها أن تقود إلى مشاركة أوسع للحركة الطلابية في التغيير المجتمعي على كافة الصعد. فالتنمية السياسية تهدف إلى تظافر جهود كافة شرائح المجتمع والنظام السياسي من أجل استغلال الطاقات البشرية بشكل فاعل وضمان مشاركة الجميع في صنع الأهداف وتنفيذها. يعد الجسم الطلابي من أهم شرائح المجتمع التي يفترض أن تشارك في صنع السياسة بدل أن تصنع له ويتحمل قادة الحركة الطلابية والتنظيمات السياسية الداعمة لها وقادة المجالس الطلابية المسؤولية عن تهميش دور الحركة الطلابية في التغيير المجتمعي والمشاركة السياسية بخاصة في مرحلة أوسلو. حيث يفترض أن هذه القيادات تسعى بقوة لتحقيق أكبر قدر ممكن من التمثيل من خلال المجالس المنتخبة لكافة أطراف الجسم الطلابي وبالتالي تعزيز الدور السياسي للحركة الطلابية في المجتمع من خلال مشاركة واسعة وفاعلة بدلا من تعزيز الفتوية والجهوية.

الفصل السادس

تقييم عام لدور المجالس الطلابية في توجيه الحركة

الطلابية نحو المشاركة السياسية واستشراف مستقبلها

٦: تقييم عام لدور المجالس الطلابية في توجيه الحركة الطلابية الفلسطينية نحو

المشاركة السياسية واستشراف مستقبلها

١/٦ مقدمة:

تجنب الباحث في الفصول السابقة من الدراسة اقتراح الحلول لإشكاليات الدراسة. وقد تكون هناك إشكاليات لم يتم التطرق إليها. يقدم الباحث من خلال هذا الفصل مقترحات لحل الإشكاليات التي تم طرحها، ويناقش إشكاليات أخرى. كما يتضمن الفصل تقييماً لعمل الحركة الطلابية ودورها في المشاركة السياسية والتنمية السياسية في فلسطين من خلال مجالس الطلبة، ثم يقدم الباحث عرضاً لخاتمة الدراسة ونتائج والتوصيات المقترحة. وتحديدًا سيناقد هذا الفصل المواضيع التالية:

الحركة الطلابية الفلسطينية وإشكالية المفهوم، الحركة الطلابية بين التبعية للتنظيمات والسياسة والاستقلالية عنها، الحركة الطلابية الفلسطينية بين المهام الوطنية والمهام الديمقراطية، سمات مرحلة ما قبل أوسلو، سمات مرحلة أوسلو، علاقة الحركة الطلابية مع المجتمع ومؤسساته، نحو مأسسة الحركة الطلابية، الخاتمة، النتائج والتوصيات.

٢/٦: الحركة الطلابية الفلسطينية وإشكالية المفهوم

تطرق الباحث لإشكالية مفهوم الحركة الطلابية في مقدمة الدراسة وذكر أن وجود الإشكالية لا يمنع من تناولها بالدراسة والبحث. ويمكن تلخيص أو إعادة طرح إشكالية مفهوم الحركة

الطلابية بالسؤال التالي: عما نتحدث عندما نتناول مصطلح الحركة الطلابية؟ هل نتحدث عن مؤسسة لها بنيتها التنظيمية والهيكلية؟ أم نتحدث عن مجموعة اجتماعية موجودة في المجتمع الفلسطيني دون أن يكون لها بنية مؤسساتية واضحة؟ وهل نتحدث عن حركة إصلاح أم معارضة؟ أم حزبا سياسيا؟

عندما خرجت مسيرة الرابع من نيسان ١٩٩٦ للاحتجاج على اقتحام أجهزة الأمن الفلسطينية لحرم جامعة النجاح الوطنية، اعتبرت بنظر الصحافة والمراقبين بأنها مظاهرة للحركة الطلابية بشكل عام. ويستطيع أي طالب جامعي سواء شارك أم لم يشارك فيها بأن يعتبرها نشاط يمثل جمهور الطلبة الذين ينتمي إليهم. وكذلك عندما تتجز الحركة الطلابية إنجازا نقابيا لصالح طلبة الجامعات، كتخفيض الأقساط مثلا، فإن ذلك يشمل كل طلبة الجامعات أو الجامعة المعنية بالتخفيض، حتى أولئك الذين لا يشاركون في نشاطات الحركة الطلابية. إذن فالحركة الطلابية مصطلح يمثل كافة من هم على مقاعد الدراسة في الجامعات.

أما بالنسبة للناحية التنظيمية والهيكلية فالحديث يدور عن حركة اجتماعية ليس لها بنية تنظيمية موحدة، إذ ما تزال مؤسسة الاتحاد العام لطلبة فلسطين مشلولة وغير قادرة على جمع صفوف الحركة الطلابية كما سنأتي على ذكره في بند لاحق.

ثمة مؤسسات طلابية رسمية ومعترف بها ومنتخبة ويتجدد انتخابها سنويا وهي مجالس الطلبة. وهذه المؤسسات هي الوحيدة التي تمتلك الشرعية "الرسمية" بناء على نتائج الانتخابات الطلابية. لكن هذه المجالس، كما ذكرنا سابقا، تعاني من شرعية تمثيل كافة الأطياف السياسية للطلبة من الناحية العملية، إذ تعمل إلى جانبها الكتل الطلابية التي تنشط داخل وخارج إطار مجلس الطلبة وكأنه غير موجود في بعض الأحيان. وتعاني الحركة الطلابية أيضا من "ضبابية"

في انتماء قادتها للتنظيمات السياسية الداعمة لكتلهم الطلابية، وكأنهم يعملون من خلال الحركة الطلابية لخدمة هذه التنظيمات، وإن اشتمل نشاطهم على خدمة الحركة الطلابية نفسها. والحركة الطلابية ليست بالمفهوم النظري، حركة معارضة لأنها لا تسعى للوصول إلى السلطة، فهي حركة إصلاح تهدف إلى المشاركة في بناء المجتمع ومراقبة النظام السياسي وتحقيق مصالح طلبة الجامعات. نخلص بنتيجة بأن الحركة الطلابية الفلسطينية هي مصطلح يدل على حركة اجتماعية لها مؤسساتها، من الناحية النظرية، المنتخبة بطريقة شرعية وهي مجالس الطلبة.

لكن الممارسة الفعلية تدل على أن الحركة الطلابية لا يحكم عملها أنظمة المؤسسات بل يمتلكها "عرف" متعارف عليه بين الكتل الطلابية. فعلى سبيل المثال أجمعت الكتل الطلابية على مقاومة الاحتلال في مرحلة ما قبل أوصلو بينما اختلفت على تأييدها للسلطة الفلسطينية فوقف جزء منها في المعارضة والآخر مؤيداً للسلطة، رغم أن ما يرفضه المعارضون ليس وجود السلطة بحد ذاته بل ممارساتها. ورغم وجود لوائح داخلية تشير إلى أن مجلس الطلبة هو الجهة التي تمثل الطلبة من الناحية الرسمية إلا أن هذه اللوائح يتم تجاوزها فتصدر البيانات، باسم الحركة الطلابية، من كتل ليست في مجلس الطلبة وكذلك الكتلة أو الكتل المسيطرة على المجلس فإنها تصدر أحياناً بيانات وتنفذ فعاليات باسمها وليس باسم المجلس.

إن هذا التشابك في العلاقات بين أطراف الحركة الطلابية والاختلاف بين الهيئة الرسمية، والبنى التنظيمية لمجالس الطلبة، والممارسة الفعلية، يحول دون إمكانية تقديم تعريف علمي جامع لمفهوم الحركة الطلابية. ومن وجهة نظري فإن الخلل يكمن في مسألة تمثيل مجالس الطلبة الشامل للقاعدة الطلابية واعتراف الكتل الطلابية بهذا التمثيل وسعيها للعمل من خلال

المجالس لا من خلال أجسام خارجة عن نطاقها. وتلعب التنظيمات السياسية الفلسطينية الداعمة للكتل الطلابية دوراً هاماً في إحداث هذا الخلل من خلال دعمها للفئوية داخل مجالس الطلبة بدا من دعمها للحركة الطلابية بشكل عام. كما أن قلة الدراسات النظرية التي قدمت حول موضوع الحركة الطلابية قد يكون ساهم بشكل غير مباشر في الإبقاء على الغموض الذي يعتري الجانب المفاهيمي للحركة الطلابية.

٣/٦ الحركة الطلابية الفلسطينية بين الاستقلالية والتبعية السياسية

بداية لا بد من توضيح نقطة هامة تتعلق بالتبعية والاستقلال وهي نقطة التوازن بينهما. فيما يتعلق بالحركة الطلابية وقادتها تعتبر نقطة التوازن من وجهة نظري إدراك القائد الطلابي للفرق بين الانتماء لحزب أو تنظيم سياسي له أهدافه وحركة نقابية اجتماعية لها أهدافها المختلفة. ولا يصح الخلط بين أهداف كل منهما أو استغلال أحدهما على حساب الآخر. يطرح وليد سالم في كتابه "الحركة الطلابية: البعد النظري وأنماط الممارسة في التشكيلات والبلدان المختلفة" إشكالية الانتماء السياسي لقادة الحركات الطلابية. فهل يجب أن يكونوا مستقلين في انتمائهم عن أحزاب سياسية أم أن هذه الإمكانية غير مستبعدة. ويجيب سالم قائلًا "أن القائد غير المنتمي سياسياً لحزب ثوري قد يؤدي إلى جر الحركة الطلابية إلى مغامرات قد لا تحمد عقباها". وبهذا الطرح يعارض سالم طرح سعد زهران الذي تحدث عنه في نفس الكتاب والذي يرى أن القيادة الطلابية يمكن أن تكون قيادة مستقلة وغير مرتبطة بأحزاب ثورية.^١ إن هذا الاختلاف في الطرح لكل

^١ وليد سالم، الحركات الطلابية: البعد النظري وأنماط الممارسة في التشكيلات والبلدان المختلفة. مصدر سابق ص ٣٦.

من سالم وزهران يعبر عن مدرستين مختلفتين فكريا، هما المدرسة الاشتراكية التي يؤيدها سالم والمدرسة الرأسمالية التي يؤيدها زهران.

إن كلا الرأيين السابقين، في اعتقادي، لم يقدموا طرحا متوازنا حول انتماء القائد الطلابي لحزب أو حركة سياسية. فسالم، وهو نشيط طلابي سابق عن جبهة العمل الطلابي التقدمية، يتبنى الطرح الشيوعي الذي يخضع كل شيء لمبادئ الحزب الثوري وتعليماته وهذا في اعتقادي أمر فيه الكثير من المبالغة وقد ثبت فشله على الأقل في التجربة الفلسطينية. وأما طرح زهران فهو أيضا غير متوازن إذ يجرد القائد الطلابي من إمكانية انتمائه السياسي.

إن تبعية الحركة الطلابية المطلقة لحزب سياسي يضر بأهدافها كحركة اجتماعية لها أهدافها النقابية والسياسية والاجتماعية. فذلك يحولها إلى أداة بيد الحزب إذا كان حاكما أو يحولها إلى معارضة مطلقة للسلطة إذا كان الحزب معارضا. وكلا الأمرين لا يتفقان مع أهداف الحركة الطلابية المتمثلة بالإصلاح والمطالبة بالتغيير الاجتماعي والسياسي دون الوصول إلى السلطة. فكيف سيكون الحال إذا أخضعت الحركة الطلابية لأكثر من حزب أو حركة سياسية؟ والإجابة تكمن في واقع حركتنا الطلابية وما أدت إليه تبعيتها السياسية للتنظيمات الفلسطينية من تمزق وتشتت في الأهداف. كما أن الاستقلالية المطلقة عن الأحزاب والحركات السياسية يحرم الحركة الطلابية من إمكانية الاستفادة من التجارب والأفكار الإيجابية التي تنتبهاها الحركات والأحزاب السياسية المختلفة. فما هو البديل عن التبعية المطلقة أو الاستقلالية المطلقة؟ أجاب كافة من تمت مقابلتهم من القادة الطلابيين بأن الحل يكمن في الاستقلالية النسبية للحركة الطلابية الفلسطينية عن الأحزاب والتنظيمات الفلسطينية، ويتفق الباحث مع هذا الطرح أيضا. والمقصود بالاستقلال

النسبي للحركة الطلابية، وتحديد قادتها، أن لا ضرر من انتماء القائد الطلابي إلى تنظيم سياسي على أن يدرك أن الحركة الطلابية ليست حزبا سياسيا، وبالتالي هناك فرق بين الانتماء لها كحركة اجتماعية والانتماء للحزب السياسي. بيد أن هناك إشكالية في فهم القادة الطلابيين، وتنظيماتهم السياسية لهذا الفرق. فمسألة الانتماء السياسي هذه لا يمكن أن تناقش من خلال البيانات والمهرجانات الخطابية، بل لا بد من عقد المؤتمرات العامة التي تحدثنا عنها في الفصل السابق لمناقشة مثل هذه الإشكاليات التي تشكل عقبة حقيقية في طريق الحركة الطلابية. وبكلمات أخرى فإن عدم فهم القائد الطلابي بأن هناك فرقا بين أهداف الحركة الطلابية وأهداف التنظيم السياسي الذي ينتمي إليه، وإن التقت الأهداف في بعض الأحيان، يحول القائد الطلابي إلى منظر لتنظيمه السياسي ويحول زملاءه في العمل من الكتل الأخرى إلى منظرين لتنظيماتهم، وبذلك تفقد الحركة الطلابية إمكانية توحيد الخطاب السياسي وصياغة الأهداف المشتركة. لكن السؤال المطروح بهذا الصدد: هل يمكن للقائد الطلابي أن يوفق بين انتمائه للحركة الطلابية وانتمائه لتنظيمه السياسي؟ بالطبع لا يمكن إنكار تأثير مبادئ وأفكار التنظيمات السياسية في القادة الطلابيين الأعضاء فيها. يعتقد الدكتور عدنان ملحم أن مسألة الخلط بين الانتماء للتنظيم السياسي والانتماء للحركة الطلابية كحركة اجتماعية يأتي من الثقافة السياسية التي يتعلمها الطلبة قبل دخولهم في الجامعات، هذه الثقافة قائمة على التأطير والتأييد الأعمى للتنظيم. والمقصود بالتأطير أن الطالب غالبا ما يأتي للجامعة وهو منتمي أو مؤيد سياسيا وغير مستعد أن يتقبل وجهات نظر أخرى.^١ ولذلك لا بد لهذه التنظيمات أن تتحمل جزءا من المسؤولية عن تحويل الحركة الطلابية الفلسطينية إلى مسرح للتنافس السياسي بينها. كما يتحمل القادة

^١ الدكتور عدنان ملحم، رئيس مجلس الطلبة عن الشبيبة في الثمانينات ومحاضر في جامعة النجاح حاليا. مقابلة مع الباحث، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٣/٤/١٩.

الطلاب جزء من المسؤولية أيضا. وكلا الطرفين، القادة الطلابيون والتنظيمات السياسية، مطالبين بإعادة النظر في فهمهم للحركة الطلابية ودورها في المجتمع الفلسطيني، ذلك الدور الذي عطلته، في اعتقادي، الهيمنة المطلقة للتنظيمات السياسية على الحركة الطلابية وقادتها.

أما علاقة الحركة الطلابية بالسلطة الحاكمة في المجتمع الفلسطيني، فهي بلا شك يجب أن تكون مبنية على رفض ومقاومة الاحتلال وسياساته إذا كان هو الحاكم. أما إذا كان الحكم بيد إدارة فلسطينية مهما كان شكلها، فإن الحركة الطلابية مطالبة، بعد توحيد كلمتها وصفوفها، بدعم ومؤازرة السلطة الفلسطينية الحاكمة إذا كان ذلك في مصلحة المجتمع الفلسطيني بما فيه قطاع الطلبة. وذلك لأن التنمية السياسية قائمة أصلا على إتاحة المجال لكافة شرائح المجتمع للمشاركة في التنمية والتغيير السياسي. ومن ناحية أخرى فإن الحركة الطلابية مطالبة بأن تتبع سياسة المطالبة بالإصلاح والتغيير المجتمعي من قبل السلطة الفلسطينية أو الدولة الفلسطينية المنتظرة، وهذا ما يسمى بالمشاركة السياسية الحقيقية التي تنشط بعد الانتخابات بوسائل مختلفة أهمها المسيرات والمظاهرات السلمية.

إن تبني أقطاب الحركة الطلابية لمبدأ الاستقلال النسبي عن تنظيماتها الأم، وفهم قادتها لضرورة التفريق بين الانتماء لحزب سياسي يطمح للتغيير عن طريق المشاركة في صنع القرار والوصول إلى السلطة، وتعاون وفهم التنظيمات السياسية للدور المجتمعي للحركة الطلابية، كل ذلك من شأنه أن يعزز المشاركة السياسية للحركة الطلابية في الحياة السياسية الفلسطينية. بل إن ذلك يضع الحركة الطلابية في طليعة الحركات الاجتماعية والنقابية التي تقود التغيير في المجتمع. إن تبعية القادة الطلابيين لتنظيمات سياسية، ساهم في أن تكون هذه الحركة أداة بيد

هذه التنظيمات وتؤدي أغراضها التي اتسمت غالبا بالمنافسة الحادة لتحقيق مكاسب فئوية. وسواء أدرك القادة الطلابيين حقيقة الاختلاف بين دور الحركة الطلابية كحركة اجتماعية ودور الحزب أو التنظيم السياسي أم لم يدركوا ذلك، فإن النتيجة كانت واحدة وهي تشتت الجهود الطلابية وإضعاف دورها المجتمعي. قد تكون غير معنية بوجود حركة طلابية مؤثرة في المجتمع،

بقي أن نناقش إشكالية التبعية المالية للكتل الطلابية وأثرها على التبعية السياسية لقادة وأعضاء هذه الكتل. إن هذه الإشكالية، في اعتقادي، ليست على درجة من التعقيد بحيث يصعب حلها. فالحركة الطلابية ممثلة بمجالس في الجامعات ليست بحاجة لمصادر تمويل ضخمة بحيث لا يمكن تغطيتها إلا بمصادر خارجية. وهنا يبرز دور الجامعة وإيمانها بوجود حركة طلابية فاعلة في المجتمع. وعليه يمكن للجامعة أن تقدم جزء من الدعم المالي عن طريق تأميم الكفتريرات والمرافق الخدماتية في الجامعة، كمراكز بيع الكتب وتصوير الوثائق، لصالح مجلس الطلبة. كما يمكن لإدارة الجامعة أن تضع بندا تفرض على الطالب بموجبه دفع مبلغ معين من المال كرسوم اشتراك في الحركة الطلابية عند التسجيل في الجامعة، الأمر الذي قد يزيد من اهتمام الطالب الجامعي بنشاطات الحركة الطلابية وبرامجها ويؤمن لها دخلا ماليا دائما، على أن يخضع هذا المصدر المالي وغيره من المصادر لنظام محاسبة ومراقبة مالية دقيقة تحدد آليات الصرف. وأخيرا لا بد من الإشارة إلى أن الحركة الطلابية يمكن أن تعتمد ماليا على تبرعات خارجية غير مشروطة حتى لو كانت من التنظيمات السياسية، شأنها في ذلك شأن باقي الحركات والمؤسسات الاجتماعية والسياسية. ونخص بالذكر جمع التبرعات لتنفيذ برامج وأهداف محددة ومعلنة ومرتبطة في تنمية المجتمع الفلسطيني في كافة المجالات.

٤/٦ : الحركة الطلابية الفلسطينية بين مهام البناء الوطني والبناء الديمقراطي

يصح تصنيف مهام الحركة الطلابية إلى مهام وطنية وأخرى ديمقراطية. وعليه لا بد من تفسير المقصود بالمهام الوطنية والمهام الديمقراطية. فالمهام الوطنية هي المهام المتعلقة بالوطن وتكون المهام وطنية إذا كانت تخدم الوطن. والعمل الوطني يهدف إلى خدمة الصالح العام الذي يختلف تحديده من جهة لأخرى. في حالة الحركة الطلابية يساهم في تحديد الصالح العام الذي تنشُد خدمته الأطراف الفاعلة على الساحة الطلابية كالفقادة الطلابيين والتنظيمات السياسية وإدارات الجامعات. يمكن القول أن الصالح العام مسألة خلافية يمكن تفسيرها بطرق مختلفة، فقد اختلفت الكتل الطلابية في تفسيرها لنشاطاتها وممارساتها على أنها تخدم الصالح العام أو تضر به. ربما يتقاطع الصالح العام مع الصالح الخاص ، إلا أنه يوجد خط فاصل يفصل العمل السياسي الذي قد يكون الهدف منه تحقيق المصالح الشخصية والعمل الوطني الذي يهدف إلى تحقيق الصالح العام. على سبيل المثال قد تؤدي حركة احتجاجات نقابية إلى إحداث حركة احتجاجات واسعة النطاق تنتقد السياسات الخاطئة للنظام السياسي. وقد أطلقت هذه تسمية العمل الوطني على مقاومة الحركة الطلابية للاحتلال الإسرائيلي والتي طغت على عمل هذه الحركة في الفترة الممتدة من بدايات عملها المنظم عام ١٩٧٩ وحتى توقيع اتفاقيات أوسلو في العام ١٩٩٤. ولكن الكثير من الممارسات السياسية لأفراد وقيادات الحركة الطلابية في هذه المرحلة والمرحلة اللاحقة بعد أوسلو ألبست ثوب الوطنية وهي ليست سوى ممارسات سياسية فتوية يعتقد أصحابها بأنها وطنية. لهذا نجد من الضروري الإشارة إلى أن هناك فرق بين ما هو سياسي وما هو وطني ولن نخوض بتصنيف الأفعال والممارسات إلى وطنية وغير وطنية، الأمر الذي قد نختلف مع أصحابها حولها. ولكن نكتفي بالقول بأن ما هو سياسي ليست

بالضرورة أن يكون وطنيا. فالجاسوس أحيانا يمارس ممارسات سياسية، فهل تسمى وطنية! فهو بممارساته، نقل أسرار للعدو على سبيل المثال، يمتنع عن خدمة وطنه ويعرض أفراد الوطن وجماعاته ومصالحه للخطر.

أما بالنسبة للمهام الديمقراطية فهي في اعتقادي الوجه الآخر لعملة الحركة الطلابية. ويقصد بالمهام الديمقراطية أموراً مثل بناء المؤسسات ومنها مؤسسة الحركة الطلابية، وحرية التعبير عن الرأي بكافة الطرق والوسائل المشروعة والبعيدة عن الإضرار بمصالح المجتمع. وتصل المهام الديمقراطية إلى ذروتها عندما تتجج الحركة الطلابية في تفعيل مشاركتها السياسية لتصل إلى المشاركة في صنع القرار وتحقيق الإنجازات النقابية لفئات المجتمع.

إن ما حدث في تجربة الحركة الطلابية أنه تم تغليب المهام الوطنية أحيانا والسياسية البعيدة عن الوطنية أحيانا أخرى على المهام الديمقراطية. فكثيراً ما أهملت قضايا مثل حقوق الطالبات والمرأة بشكل عام وقضايا الحريات العامة وعدم السماح بنقد النظام أو المطالبة بإصلاح الفساد فيه بحجة أن المرحلة لا تحتل طرح مثل هذه الأمور، رغم أن بعض الكتل كانت تتبنى الطرح الديمقراطي نهجاً سياسياً لها لكن دون تطبيق عملي، ونخص بالذكر الكتل اليسارية. وإذا كانت حجة مقاومة الاحتلال وعدم وجود استقرار مجتمعي يسمح بمداولة القضايا الديمقراطية حجة مقبولة قبل أوسلو فإن مرحلة وجود السلطة الفلسطينية قد شهدت هي الأخرى غياباً أو تهميشاً للبناء الديمقراطي في مرحلة ما بعد أوسلو، دون إبداء أسباب مقنعة لذلك. ومع تناقص مهام البناء الوطني، بعد الزوال الجزئي للاحتلال الإسرائيلي عن مناطق فلسطينية بموجب الاتفاقيات السلمية الموقعة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، فإن مهام الحركة الطلابية الفلسطينية

تأرجحت بين المهام الوطنية والمهام السياسية على حساب جانب البناء الديمقراطي، لكن لا بد من الإشارة إلى أن الانتخابات بحد ذاتها تعد مظهرا من مظاهر الديمقراطية. ونذكر مرة أخرى بأن جزء من المهام السياسية يمكن أن يكون وطنيا ولكن ليس كلها. فهل يمكن تسمية بيانات التشهير والشتائم والانتهاكات، على سبيل المثال لا الحصر، بناء وطنيا؟ فالبيانات الطلابية، بخاصة البيانات "النارية"، تهدف في كثير من الأحيان إلى تحقيق أهداف فئوية ضيقة. وحتى البيانات الانتخابية يغلب عليها طابع الاستقطاب السياسي لكسب أصوات الناخبين.

ولتسليط المزيد من الضوء على المهام الوطنية والديمقراطية للحركة الطلابية، قسمها الباحث من حيث المراحل التاريخية إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل أوصلو ومرحلة ما بعدها. وسنناقش السمات العامة لمهام الحركة الطلابية في كل منهما.

١/٤/٦ : سمات مرحلة ما قبل أوصلو

أولا : تعتبر مرحلة ما قبل أوصلو مرحلة "التحدي لإثبات الوجود" بالنسبة للحركة الطلابية. إذ ناضلت الحركة الطلابية قادة وأفرادا من أجل تثبيت جذورها أمام سياسات ومخططات الاحتلال من جهة وأمام إدارات الجامعات من جهة أخرى. وإن نجاحها في الإبقاء على الانتخابات الدورية لمجالس الطلبة يعد مؤشرا على إثبات وجودها والحفاظ على هويتها الوطنية.

ثانيا: يمكن تسمية مرحلة ما قبل أوصلو بمرحلة البناء الوطني. حيث شهدت الساحة الفلسطينية نضالا متواصلا للحركة الطلابية لمقاومة الاحتلال بكافة الأشكال. ويمكن القول أن الحركة الطلابية شكلت طليعة شرائح المجتمع الفلسطيني في المقاومة والاحتجاج. فقد قدمت جماهير

الطلبة أشكالاً مختلفة من النضال حتى قبل تبلور الحركة الطلابية بشكلها المنظم. فشارك طلبة الجامعات في مظاهرات والمعاهد ضد الاحتلال عام ١٩٧٣ و ١٩٧٤ وأحداث يوم الأرض عام ١٩٧٦. واحتج الطلبة على زيارة السادات لمدينة القدس عام ١٩٧٩.^١

ثالثاً : شهدت هذه المرحلة تغليباً لمهام البناء الوطني (والسياسي أحياناً) على البناء الديمقراطي، باستثناء المحافظة على دورية الانتخابات الحرة التي خاضتها الكتل الطلابية. فبالرغم من أن بعض الكتل الطلابية كانت تطرح برامج ديمقراطية من الناحية النظرية إلا أن التطبيق على أرض الواقع لم يشهد نجاحاً، فكان هناك تهميش دور الطالبات في قيادة الكتل الطلابية ومجالس الطلبة. ولم تشهد المرحلة تعاوناً بين الحركة الطلابية وقطاعات أخرى في المجتمع، كالعمال والنقابات المهنية الأخرى، لنقل تجربة الحركة الطلابية لها والاستفادة منها. يجدر الذكر أن الحركة الطلابية قامت ببعض الأعمال التطوعية وخدمة المجتمع كبرامج المشاركة في قطف الزيتون الذي نظّمته الحركة الطلابية في بيرزيت والنجاح في الثمانينات.

رابعاً : شهدت مرحلة ما قبل أوصلو تنافساً حاداً وقويا وصل إلى درجة التصادم بين الكتل الطلابية، وذلك بسبب غياب لغة الخطاب المشترك وتأثير التنظيمات السياسية على الكتل الطلابية من حيث الإبقاء على التنافس والتصادم والبعد عن الحوار. لكن ذلك التنافس الشديد الذي جاء ضمن نظام الانتخابي الأكثرى أدى إلى رفع نسبة المشاركة في الانتخابات؛ الأمر الذي أبقى على قوة الحركة الطلابية وصلابتها في مواجهة مخططات إضعافها من قبل الاحتلال.

^١ سمر مكاي: "جامعة بيرزيت بين النضال العلمي والنقابي في مواجهة الاحتلال" شؤون فلسطينية. العدد ١٩٨٢، ٢٥١، ص ١٥٢-١٥٣.

خامسا : ساهمت تجربة السجون في تطوير قدرات بعض القادة الطلابيين، لكن اعتبار هذه التجربة معيارا للقيادة كان خطأ برأي القادة الطلابيين أنفسهم. كما أدت هذه التجربة إلى زيادة

التعصب الفئوي حيث تظهر الفصائلية وتنمو داخل السجون كما هو الحال خارجها

سادسا : شهدت هذه المرحلة إنجازات نقابية هامة، لصالح الحركة الطلابية والطلبة الجامعيين، فقد استطاعت الحركة الطلابية أن تأمم بعض مرافق الجامعات كالكفتريات، واستطاعت أن تفرض مشاركتها وإبداء رأيها في الأمور الأكاديمية التي تهم الطلبة. كالمناهج التعليمية، والأقسام والقبول والتسجيل والمنح الدراسية وغيرها. لكنه أثرت على الوضع الأكاديمي للجامعات من حيث التدخل في رصد العلامات وإرهاب المدرسين.

سابعا : ساهمت الحركة الطلابية في هذه المرحلة برغد المجتمع الفلسطيني ومؤسساته بالقيادة السياسية والاجتماعيين ومنهم من وصل إلى مناصب رفيعة في المرحلة اللاحقة، كعضوية المجلس التشريعي وإدارة بعض الوزارات، كما شغل بعض القادة الطلابيين أبناء الحركة الطلابية في هذه المرحلة مناصب هامة في قيادة التنظيمات السياسية الداعمة لهم.¹ لكن لا يمكن اعتبار تصدير النخب السياسية أمرا إيجابيا في كل الأحوال، فقد ظهر في مرحلة أوصلو على سبيل المثال ما يسمى "بالنخب الأمنية" في صفوف الحركة الطلابية. والمقصود تحديدا بالنخب الأمنية وجود قادة طلابيين يعملون في أجهزة أمنية كموظفين أو كمخبرين، وهذا أمر أضر بالحركة الطلابية والقيم العلمية وأدى إلى ظهور ما يسمى بعسكرة الجامعات.

¹ على سبيل المثال، يشغل مروان برغوثي منصب أمين سر حركة فتح وعضو في المجلس التشريعي، وحسام خضر ودلال سلامي أعضاء في المجلس التشريعي، وناصر أبو عزيز مسؤول الجبهة الشعبية في منطقة جنين ونائب رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وزهير الدبعي مدير لأوقاف نابلس، وعنان الأثيري، ناشطة اجتماعية وسياسية في مجال حقوق المرأة ومجالات أخرى.

ثامنا: لم تشهد هذه المرحلة اهتماما بالقيم العلمية من قبل الحركة الطلابية، التي يفترض أنها تمثل مجتمع العلم والتعليم. والمقصود بالقيم العلمية تحديدا إدارة الصراعات وحل الأزمات وبناء الخطط والبرامج بطرق علمية بعيدة عن "الفردية والارتجال". وقد شهدت نشاطات الحركة الطلابية ممارسات متناقضة مع القيم العلمية، كأصدار بيانات التشويه والانتهاكات والإشاعات والرد عليها، وحل النزاعات بالطرق العنيفة وعدم احترام قوانين الجامعات ومجالس الطلبة في بعض الأحيان، واللجوء إلى تعليق الدوام الرسمي للجامعات احتجاجا على إجراءات معينة. ومما يستدل به على غياب القيم العلمية لدى الحركة الطلابية أنها ومنذ بداياتها وحتى نهاية مرحلة ما قبل أوسلو، سارت الحركة الطلابية على نفس الخط السياسي والإعلامي التنافسي دون أن تتجح في تجديد نهجها وتبني خط سياسي موحد يأخذ بعين الاعتبار البناء الديمقراطي إلى جانب البناء الوطني. فالعلم كما ذكرنا سابقا يحمل في مضمونه السعي للتغيير الإيجابي، الأمر الذي لم يتحقق في نهج الحركة الطلابية الفلسطينية. فسيطر على سبيل المثال الفئوية والاستقطاب السياسي على عمل الحركة الطلابية وكان ذلك على حساب غياب ثقافة الحوار وتقبل الآخر. وهنا يوجد ثمة ربط بين العلم والمهنية، فالأسلوب العلمي في العمل يقتضي وجود المهنية وليس الارتجال والمزاجية. ومن الأمثلة على المهنية في العمل القدرة على بناء البرامج والخطط والاستراتيجيات وعدم الوقوع المتكرر في الأخطاء وإجراء التقويم المستمر، وكلها أمور لم تميز عمل الحركة الطلابية الفلسطينية.

أولاً: بقيت شعارات الحركة الطلابية وممارساتها العملية في هذه المرحلة تنافسية وغير توافقية وخاصة بين قطبي الحركة الطلابية، الكتلة الإسلامية وكتلة الشبيبة الطلابية. وبالرغم من اعتماد التمثيل النسبي الذي يتضمن مشاركة ديمقراطية أوسع للكتل في تشكيل المجلس وبالتالي المشاركة في صياغة أهداف وبرامج الحركة الطلابية، إلا أن التنافس بقي سيد الموقف. والمقصود بالتنافس في هذا المجال محاولة الكتل الطلابية إثبات ذاتها على حساب الآخرين وباستخدام طرق غير مقبولة أخلاقياً مثل الإشاعات والتشهير بالأشخاص. وقد عرفت هذه الأساليب في ممارسات الكتل الطلابية قبيل الانتخابات الطلابية.

ثانياً: شهدت هذه المرحلة ظهور أسس جديدة للعمل الطلابي غير تلك الأسس التقليدية المتمثلة بتقسيم العمل الطلابي بين وطني وإسلامي، ويؤكد ذلك وجود كتل بمسميات جديدة مثل جمعية حقوق الطالب. وقد شهدت المرحلة أيضاً اهتمامات جديدة غير تلك التي شهدتها المرحلة السابقة، كالاتجاه نحو الترفيه والشلية والمناطقية بدل الحزبية السياسية. فقد شهدت جدران الجامعات الكثير من الإعلانات عن رحلات ترفيهية إلى حيفا وعكا وطبريا بدل من الشعارات السياسية والحزبية التقليدية التي امتلأت بها جدران الجامعات في المرحلة السابقة. فضلاً عن ظهور التقسيمات الجديدة (ريف، مدينة، مخيم، غزة والضفة). وهذا التحول كما يراه المراقبون جاء كأحد إفرازات أوصلو وتبعاتها السياسية. حيث أدى تهميش دور الطلبة في صناعة القرار السياسي إلى حالة من الاغتراب السياسي أو ما يسمى بعدم الثقة بالإنجاز السياسي لدى الطلبة. والدليل على ذلك تراجع مستوى القادة الطلابيين وفقدان بعض الإنجازات النقابية وعزوف لطلبة

عن المشاركة في النشاطات السياسية وصولاً إلى تراجع نسبة الانتخابات في هذه المرحلة عن نسبتها في مرحلة ما قبل أوسلو.^١

ثالثاً: شهدت مرحلة أوسلو أزمة في العلاقة بين أقطاب الحركة الطلابية نفسها، وبينها وبين السلطة الفلسطينية. فقد انقسمت الحركة الطلابية إلى معسكرين رئيسيين هما: المعسكر المعارض لأوسلو متمثلاً في كتلتي الجماعة الإسلامية والكتلة الإسلامية، بالإضافة إلى جبهة العمل الطلابية وكتلة الوحدة الطلابية. بينما انضمت كتلة اتحاد الطلبة التقدمية إلى كتلة الشبيبة المؤيدة لأوسلو والسلطة الفلسطينية. كما شهدت المرحلة أزمة أخرى في علاقة الشبيبة مع السلطة، وكان الشاهد على ذلك مشاركة الشبيبة في مسيرة الرابع من حزيران. فقد وجدت الشبيبة نفسها محروجة أمام ممارسات السلطة الفلسطينية، كالقمع والاعتقال السياسي والفساد وسوء الإدارة.

رابعاً: أفرزت مرحلة أوسلو نوع من القيادات الطلابية غير المتميزة كما يرى بعض المراقبين. فقد شهدت المرحلة عزوف الكوادر الطلابية عن العمل السياسي وخاصة الكتل اليسارية وكتلة الشبيبة. ويعزى ذلك إلى فقدانهم الأمل في تحقيقهم للإنجازات في ظل الظروف الراهنة.^٢

خامساً: خسرت الحركة الطلابية إنجازات نقابية كانت قد حققتها في المرحلة السابقة وعلى رأسها مسألة الرفع المتزايد لأقساط الجامعات ومشكلة الاكتظاظ وعدم التزام الجامعات بالمدة الأكاديمية للفصول. وقد يعزى ذلك إلى التراجع الذي أصاب هذه الحركة بشكل عام.

^١ أنظر إلين كتاب: الحركة الطلابية الفلسطينية وأبعادها النسوية والاجتماعية، تحرير مجدي المالكي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهمات المرحلة، تجارب وآراء، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٩.

^٢ أنظر إبراهيم خريشة: دور الحركة الطلابية في الأراضي الفلسطينية وعلاقتها مع السلطة والأحزاب بعد أوسلو، تحرير مجدي المالكي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهمات المرحلة، تجارب وآراء، نفس المصدر، ص ١٦٤.

سادسا: بقيت بعض سمات المرحلة السابق على حالها في مرحلة أوصلو كتغليب المهام الوطنية والسياسية على المهام الديمقراطية، وتهميش مسألة النوع الاجتماعي وتشتت الجهود الطلابية وتبعية القادة الطلابيين للتنظيمات السياسية الفلسطينية.

سابعا: الاستمرار في غياب احترام القيم العلمية في الجامعات. تحدثنا عن هذه الظاهرة سابقا وأشرنا إلى أن الكثير من ممارسات الكتل الطلابية لا تتفق مع القيم العلمية وعلى رأسها احترام الحياة الأكاديمية والعلمية في الجامعات. فإذا كانت ظاهرة تعليق الدوام الرسمي صفة ظاهرة في مرحلة ما قبل أوصلو، فإن عسكرة الجامعات كانت الصفة الظاهرة في مرحلة أوصلو. وكلا الصفتين السابقتين لا تتفقان مع القيم العلمية التي يفترض أن تسود الحياة الأكاديمية. ثمة لفئة تستحق التوقف عندها في هذا المجال وهي ظهور الكتلة العلمية في جامعة النجاح الوطنية في عام ١٩٩٨.

انبثقت هذه الكتلة عن منتدى الأمة، وهو تجمع عربي إسلامي يقوم على تجميع الطاقات الثقافية والمعرفية العربية والإسلامية بهدف النهوض بالأمة الإسلامية انطلاقا من وحدتها وإعادة بناء ثقافتها على أساس من العلم والالتزام.^١

أسس هذه الكتلة الدكتور عبد الستار قاسم بهدف إحداث تغيير في نمط العمل الأكاديمي والسياسي المتبع في الجامعة. طرحت الكتلة من خلال بياناتها توجهات تهدف إلى الوقوف في وجه المحسوبيات في ما يخص الطلبة والمدرسين وكذلك تحقيق مستويات تعليمية أفضل وتشجيع النشاطات الثقافية والعلمية اللامنهجية كالندوات العلمية والثقافية ومحاربة ظاهرة تعليق

^١ انظر بيان بعنوان التعريف بمنتدى الأمة يحمل شعار منتدى الأمة، خارطة الوطن العربي وموقع باسم منتدى الأمة بتاريخ ١٩٩٦/٣/٢١

الدوام في الجامعات.^١ لم تستطع الكتلة العلمية الاستمرار بسبب اعتقال الدكتور قاسم مؤسس الكتلة وكذلك بسبب تخرج عدد كبير من مؤيديها. ويضيف أحد الأعضاء الناشطين في الكتلة سببا آخر لعدم نجاح الكتلة وهو الملاحقات الأمنية من قبل بعض أجهزة السلطة لأعضائها الذين انضم الكثير منهم إلى الكتلة العلمية بعد أن كانوا مؤيدين للشبيبة وكذلك عدم تعود الطلبة على نمط جديد من العمل الطلابي بعيد عن الاستقطاب السياسي، وذلك متعلق بالتقافة السياسية للطلبة.^٢

٥/٦: نحو مؤسسة الحركة الطلابية

تتنافس الكتل الطلابية للوصول إلى كرسي مجلس الطلبة، ويقف من خلف هذا التنافس التنظيمات السياسية الفلسطينية التي تقدم الدعم المادي والمعنوي للكتل المؤيدة لها. لكن تتلاشى الوعود الانتخابية بالإنجاز والعمل مع أول نشوة نصر بعد فرز الأصوات. بمعنى أن الكتل الطلابية لا تستخدم مجالس الطلبة للتأثير في الحياة السياسية العامة. بل وتساهم الكتل الطلابية نفسها في إفقاد مجالس الطلبة لهذه الشرعية. فنلاحظ أن العمل الطلابي لا يتم تجميعه تحت مظلة مجلس الطلبة، فتعمل الكتل الممثلة وغير الممثلة في المجالس بشكل مستقل عنه. فأحيانا نجد كتلة طلابية تمارس نشاطات سياسية باسمها رغم أنها ممثلة في المجلس. إن هذا الانقسام في شخصية المجالس الطلابية يفقد الحركة الطلابية صفة المؤسسة. فالمؤسسة ليست إطارا

^١ تظهر هذه التوجهات بوضوح في بيانات الكتلة العلمية. أنظر على سبيل المثال بيان بعنوان من برنامج الكتلة العلمية بتاريخ ٢٢/٢٢ ١٩٩٨، وآخر بعنوان وقفة مع الازدحام يتضمن انتقادات لوضع الجامعة غير المشجع على العلم بسبب الاكتظاظ وعدم الالتزام بالقيم العلمية وانشغال الكتل الطلابية بالمهارات السياسية ونسيان حق الطلبة في التعليم ضمن أجواء أكاديمية هادئة، البيان موقع بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٦. وآخر يتحدث عن مبادئ الكتلة العلمية بتاريخ ١٩٩٨/٢/٢٣. كما بعثت الكتلة العلمية برسالة إلى رئيس الجامعة الدكتور رامي حمد الله يحتجون من خلالها على سكوت إدارة الجامعة على ظاهرة تعليق الدوام من قبل الحركة الطلابية، الرسالة موقعة بتاريخ ٢٧ شباط ١٩٩٨. أنظر ملحق رقم (١٠) و (١١).

^٢ محمد سليم ولد علي، وبلال طه، أعضاء سابقون في الكتلة العلمية. جامعة النجاح الوطنية ٢٠٠٣/٤/١٧.

قانونيا ولوائح داخلية منفصلة عن الممارسة الفعلية. فإذا كانت المجالس تعاني من إشكالية التمثيل والاعتراف بها، فما هو الشكل المؤسسي الذي يضمن وحدة الحركة الطلابية من الناحية القانونية والرسمية، ومن الناحية العملية أيضا؟ إن الإجابة على هذا السؤال تكمن في وجود مؤسسة ثابتة لها قوانينها وبنيتها الهيكلية وصفتها الشرعية المنتخبة ولا تتأثر بوجود أفراد أو غيابهم عن المؤسسة. فالمؤسسة عادة تبقى ثابتة بينما يتبدل الأفراد دون التأثير على شرعية وجودها. إن أول ما يخطر في ذهن المتابع للحركة الطلابية الفلسطينية عند الحديث عن بنيتها الهيكلية هو الاتحاد العام لطلبة فلسطين ودوره في الحركة الطلابية خاصة بعد أن عودة كوادره من الشتات وافتتح مقره المؤقت في مدينة رام الله لأول مرة في تاريخ الاتحاد بعد أن اتخذ من العواصم العربية مقرات متعاقبة له، وهذه التجربة تستحق التوقف عندها.

١/٥/٦: الاتحاد العام لطلبة فلسطين

يعتقد الدكتور إبراهيم خريشه رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين أنه لا يوجد حركة طلابية موحدة في فلسطين بل يوجد حركات مناطقية خاصة بكل جامعة في المنطقة الموجودة فيها، أو أنه "يوجد حركات طلابية إقليمية وليس حركة طلابية فلسطينية". ومن هنا يرى خريشه أن أهمية الاتحاد العام تتبع من شموليته.^١

الاتحاد العام لطلبة فلسطين هو منظمة طلابية ديمقراطية تمثل طلبة فلسطين في كافة أنحاء العالم. تأسس الاتحاد في العام ١٩٥٩ في الخارج، واعتبرت مدينة القدس المحتلة مقرا دائما له

^١ الدكتور إبراهيم خريشة، الاتحاد العام لطلبة فلسطين، رام الله، مقابلة مع الباحث، ٢٠٠٣/٤/٨.

مع وجود مقرات مؤقتة في العواصم العربية تحددها الهيئة التنفيذية للاتحاد.¹ وقد ارتبط اسم الاتحاد العام لطلبة فلسطين بالثورة الفلسطينية واعتبر أحد روافدها الأساسية بالكوادر والقيادات. وقد أسس الاتحاد كما يشير نظامه الداخلي من أجل أن يبني مهمات "ديمقراطية وأخرى سياسية" في خارج فلسطين وداخلها. ويعتبر الاتحاد في أي بلد من بلدان العالم فرع للاتحاد العام. ويحدد دستور الاتحاد ونظامه الداخلي بنيته الإدارية والهيكلية والمالية والأمور الخاصة بالعضوية والهيئات المنبثقة عنه وعمل كل منها.²

إن البحث في تاريخ الاتحاد العام لطلبة فلسطين بحث طويل قد يحتاج لدراسة خاصة. وقد تطرق عماد غياضة في كتابه حول الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية لهذا الموضوع، ولا نريده في هذه الدراسة وهذا البند بالتحديد هو تسليط الضوء على دور وتجربة الاتحاد في الداخل بعد عودة كوادره من الشتات.

من الناحية النظرية يمثل الاتحاد العام لطلبة فلسطين كل الطلبة الفلسطينيين الذين يدرسون في الجامعات والمعاهد في العالم بما فيها جامعات الأرض المحتلة. أما من الناحية العملية، فالاتحاد العام حالياً عبارة عن هيئة أو مؤسسة مشلولة أو مغيبة. وأي نشاط يقوم به الاتحاد، كما يرى ناصر أبو عزيز نائب رئيس الاتحاد، هو نشاط فردي يقوم به بعض أعضاء الهيئة التنفيذية. وقد حذر أبو عزيز في مقال له حول الاتحاد من أن الترهل الذي يصيب عمل هذه المؤسسة قد يؤدي إلى البحث عن بدائل أو هيئات موازية له وبالتالي انهياره كلياً. وقد عزي أبو عزيز

¹ انظر دستور الاتحاد العام لطلبة فلسطين، الباب الأول.

² لمزيد من التفاصيل، يمكن مراجعة الكتيب الخاصة بدستور الاتحاد العام ونظامه الداخلي.

التراجع الذي أصاب مؤسسة الاتحاد العام إلى المتغيرات التي حصلت على الساحة الفلسطينية بعد أوسلو، وأسباب ذاتية تتعلق بالهيئة التنفيذية التي لم يتجدد انتخابها منذ فترة طويلة. فالهيئة التنفيذية الحالية لا تعمل كما هو مطلوب. ويرى أبو عزيز أن أحد أسباب ضعف الاتحاد أنه أعطى الجانب السياسي أهمية على حساب الجانب الأكاديمي النقابي.¹

٢/٥/٦: إشكالية دخول القوى الإسلامية في الاتحاد العام لطلبة فلسطين

وجهت الإدارة العامة للشؤون الطلابية في وزارة التعليم العالي دعوة لعقد حوار طلابي موسع شارك فيه ممثلون عن مجالس الطلبة والكتل الطلابية وعمداء شؤون الطلبة في الجامعات الفلسطينية وممثلون عن الاتحاد العام لطلبة فلسطين وممثلون عن الفصائل السياسية الفلسطينية. وقد تم الاتفاق على عقد لقاءات مكثفة وورش عمل امتدت من ٢١/٥-٣/٦/١٩٩٨. وكان الهدف من ذلك إيجاد صيغة مشتركة لتوحيد الجسم الطلابي وتفعيل دوره، وقد توصل المشاركون إلى ميثاق شرف طلابي يؤكد على وحدة الحركة الطلابية ويضمن ديمقراطية الحياة الطلابية وحرية العمل النقابي والرأي السياسي ويحرم الملاحقات الأمنية وعسكرة الجامعات. وكذلك تم اعتماد نظام التمثيل النسبي كآلية انتخابية موحدة لكافة الجامعات بعد تجربته في جامعتي بيرزيت والنجاح. وتم البحث في تشكيل جسم طلابي يجمع كافة القوى الطلابية في كل الجامعات وله هيئة تشريعية وتنفيذية. وقد طرحت في المداولات فكرة إعادة الفعالية للاتحاد العام لطلبة فلسطين، فرع الأرض المحتلة كمؤسسة قادرة على تجميع صفوف الحركة الطلابية.² وحول هذا الموضوع يقول ناصر أبو عزيز، نائب رئيس الاتحاد العام والذي حضر

¹ ناصر أبو عزيز: الاتحاد العام لطلبة فلسطين، تاريخ، وقائع وآفاق. صحيفة القدس، ١٣/١١/١٩٩٥.

² فرحات أسعد: واقع الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة بعد أوسلو. تحرير مجدي المالكي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء. مصدر سابق ص ٨٩-٩٠.

كافة المداولات وورش العمل، أن الأسباب الحقيقية للاجتماعات كانت من أجل إعادة الحياة للاتحاد العام عن طريق إعطاء فرع الداخل الأهمية التي يستحق بناء على التغيرات التي طرأت بعد أوسلو، وبالتحديد بحث مسألة دخول القوى الطلابية الإسلامية في الاتحاد العام لطلبة فلسطين. لكن بعد قرب التوصل إلى اتفاق حول كافة النقاط، تراجعت الكتلة الإسلامية وحركة حماس عن موقفها في مسألة الدخول في الاتحاد وأدى ذلك إلى تجميد الاتفاق. وهناك سبب آخر وراء عقد اللقاءات وهو محاولة إعادة انتخاب الهيئة التنفيذية للاتحاد.¹ إن الرغبة التي أبدتها كافة الكتل الطلابية والأطراف الأخرى المشاركة في الحوار تدل على أن إمكانية تفعيل دور مؤسسة الاتحاد العام (فرع الأرض المحتلة) أمر ممكن، ويشير أبو عزيز إلى أن اندلاع انتفاضة الأقصى حال دون استمرار الحوار حيث كان في نية قيادة الاتحاد إيجاد الحلول لكافة الخلافات مع القوى الإسلامية من خلال إضافة بنود جديدة لنظام الاتحاد الداخلي لتتوافق مع مطالب الإسلاميين أو إلغاء بنود تحول دون الاتفاق معهم على أرضية مشتركة. وبهذا الصدد يذكر رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين أن المشكلة مع الإسلاميين هي أن دستور الاتحاد ينص على أنه، أي الاتحاد مؤسسة فلسطينية ملتزمة ببنود الميثاق الوطني الفلسطيني، وهذا أمر ترفضه القوى الإسلامية وبخاصة حماس لكونها لا توافق على الدخول في منظمة التحرير الفلسطينية. وقد طالب رئيس الاتحاد ممثلي حماس بالدخول في الاتحاد عن طريق التمثيل النسبي ثم بعد ذلك يتم العمل على تغيير البنود من خلال مؤتمر الاتحاد بطريقة ديمقراطية. لكن ممثلي حماس

¹ ناصر أبو عزيز: مقابلة مع الباحث سبق ذكرها. وبخصوص انتخاب الهيئة التنفيذية يقول أبو عزيز أن ذلك أمر ضروري، وهو يدعو بشدة إلى انتخاب قيادات شابة لقيادة الاتحاد بعد أن شاخت كوادره التقليدية. ويرى في الانتخابات أمر يمكن أن يساعد على إحياء الاتحاد.

كانوا يتأرجحون بين الموافقة أحيانا والتردد أحيانا أخرى. وقد توقفت المفاوضات بهذا الشأن بسبب ظروف الانتفاضة.^١

على إثر أزمة رفع الأقساط الجامعية المنبثقة عن الأزمة المالية العامة التي أصابت الجامعات الفلسطينية في العام ١٩٩٩، تم تشكيل هيئة سميت "اتحاد مجالس الطلبة" مكونة من رؤساء مجالس الطلبة في الجامعات. وقد نتج عن المشاورات التي تمت بين رؤساء المجالس إعلان موقف موحد ضد رفع الأقساط، وقد عقد اتحاد المجالس اجتماعات مع رؤساء الجامعات ومسؤولين في وزارة التعليم العالي من أجل إنهاء الأزمة، ولكن دون جدوى. وبدل تشكيل مثل هذا الاتحاد "اتحاد مجالس الطلبة" الذي لم يدم طويلا على أن الجهود الطلابية ما زالت مشتتة وغير قادرة على تشكيل مؤسسة طلابية تستطيع أن تتخذ صفة الثبات والقدرة على جمع كلمة كافة القوى الطلابية تحت مظلة واحدة. لكن السؤال المطروح هو: لماذا لبحث عن البدائل ما دامت مؤسسة الاتحاد العام لطلبة فلسطين فرع الأرض المحتلة موجودة تحتاج لمزيد من الجهود لتفعيلها وإعادة إحيائها.

إن مسألة إحياء الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الداخل هي مسألة خاصة بالطلبة أولا وتحتاج لجهودهم في إنجاحه. فالكرة إذن في ملعب الطلبة وهذه المؤسسة لها دستورها ونظامها الإداري والمالي وتنتمتع بنوع من الاستقلالية عن أي مؤسسات أخرى، فضلا عن تاريخها الطويل في العمل النقابي والسياسي في كافة أنحاء العالم. ويعلق إبراهيم خريشة على مسألة اهتمام الطلبة بالحركة الطلابية ويقول أنه ومن خلال خبرته الطويلة في العمل الطلابي وجد أن التعاطي مع القضايا الطلابية في الخارج أسهل بكثير من التعاطي معها في الداخل ويعزي ذلك لشدة

^١ إبراهيم خريشة، مقابلة مع الباحث سبق ذكرها. وبضيف خريشة أن القيادة العليا لحركة فتح تلعب دورا في تعطيل هذه الجهود، فهي تبدي مباركتها لها علنيا لكنها في تخفي رغبتها في الهيمنة على الاتحاد والحركة الطلابية.

التعصب الأعمى للطلبة في الداخل لتنظيماتهم السياسية وكذلك شدة تدخل التنظيمات في أمور الطلبة. ويقول خريشة "أن انتماء الطلبة للتنظيمات في الداخل، يبدو أنه، أكبر من انتمائهم لفلسطين".^١ إن ما تحتاجه الحركة الطلابية في الوقت الراهن هو أن تعمل ضمن جسم طلابي موحد له مؤسسته الراسخة والقوية والشرعية والمستقلة. فبالرغم من أهمية وجود مجالس الطلبة في الجامعات إلا أن فقدان هذه المجالس لمظلة جامعة توحد جهودها سيفقدتها القدرة على التأثير والتغيير المجتمعي وسيبقى دورها مهمش ومحدود داخل أسوار الجامعات. فالحركة الطلابية، إذا ما أرادت أن تجمع بين الهام النقابية والمهام الديمقراطية، لا بد من أن تحافظ على وجود مجالس الطلبة كأجسام نقابية مهمة من أجل متابعة القضايا النقابية التي تخص الطالب، ثم السعي لخلق جسم نقابي سياسي أوسع قادر على جمع المجالس الطلابية وقيادة الطلبة نحو التأثير والمشاركة في صناعة الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني.

^١ إبراهيم خريشة، مقابلة مع الباحث سبق ذكرها. ويضيف أنه يخشى من انهيار مؤسسة الاتحاد إذا استمر عدم الاكتراث من قبل الطلبة والفصائل ببناء حركة طلابية موحدة. وعندها، يتساءل خريشة ما الذي يمكن أن يوحد الحركة الطلابية وكيف؟

٦/٦: الخاتمة

ثمة علاقة افتراضية بين الحركة الطلابية كمجموعة نقابية اجتماعية والمشاركة السياسية والتنمية السياسية؛ فالتنمية السياسية تهدف دائما إلى إشراك كافة شرائح المجتمع في عملية التغيير، وفي البعد السياسي تهدف التنمية السياسية إلى دمج شرائح المجتمع في كافة عمليات التنمية ومنها المشاركة السياسية. تعتبر الانتخابات الخطوة الأولى على طريق تحقيق مشاركة سياسية واسعة لأي مجموعة اجتماعية، فمن خلال الانتخابات يمكن لها أن تختار قيادة ترسم سياستها وتسير أمورها. فالقيادة كما ذكرنا سابقا تلعب دورا رئيسيا في نجاح أي مؤسسة. القيادة في حالة الحركة الطلابية الفلسطينية هي مجالس الطلبة المنتخبة من قبل القاعدة الطلابية. لكن الانتخابات الطلابية لم تؤمن لمجالس الطلبة شرعية قيادة الحركة الطلابية من الناحية العملية، إذ لم يكن هذا التمثيل في كثير من الأحيان إلا فتويا؛ وهذا استنتاج يتفق مع فرضية الدراسة. ذلك أضعف قادة مجالس الطلبة وزاد من تبعيتهم للتنظيمات السياسية التي كانت ترغب على ما يبدو ببقاء الحركة الطلابية منقسمة، إلا إذا توحدت هذه الحركة تحت رؤية تراها التنظيمات السياسية مناسبة من وجهة نظرها. فالفتحاويين يريدونها حركة طلابية فتحاوية والإسلاميين يريدونها إسلامية واليساريين يريدونها يسارية وإلا فلتبق مجزئة ومشتتة. أما القاعدة الطلابية فيبدو أن رأيها لم يؤخذ بشكل جدي عبر مراجعة منظمة تمكنها من تقييم سنوات من العمل الطلابي الروتيني وغير المتجدد. فالصراع بقي كما هو عبر مراحل العمل الطلابي المختلفة، وكذلك أساليب العمل السياسي لم تتطور بينما بقيت ثقافة الحوار غائبة. كل ذلك يضع علامة استفهام حول فهم قادة العمل الطلابي، الكتل والمجالس، لدور الحركة الطلابية كحركة اجتماعية مختلفة عن الحزب أو التنظيم السياسي.

إذا لم تؤمن الانتخابات الطلابية شرعية قيادة مجالس الطلبة للحركة الطلابية فما هو البديل إذا، لكي تتمكن المجالس من توحيد الجهود الطلابية وتوجيهها نحو المشاركة السياسية الفاعلة؟ الإجابة أو الحل لهذه الإشكالية يكمن في وجود مؤسسة الحركة الطلابية الفلسطينية بدلا من مسمى أو مفهوم الحركة الطلابية الحالي والذي يتبناه ويفسره كل قطب من أقطاب الحركة الطلابية بالطريقة التي يريد. فالمؤسسة تبقى رغم تغير الأفراد؛ وأما غيابها فيعني بقاء الأمور عرضة للتفسيرات والأهواء الذاتية. لا يمكن الحديث حتى اللحظة عن "مؤسسة الحركة الطلابية الفلسطينية" ولذلك بقيت هذه الحركة عرضة لأهواء الأفراد والجماعات من قادة الكتل الطلابية ومن خلفهم التنظيمات السياسية الداعمة لها. يمكن القول أن جوهر هذه الأطروحة يحمل رسالة تتضمن دعوة لكافة أقطاب الحركة الطلابية أولا وللقاعدة الطلابية ثانيا وللتنظيمات الطلابية السياسية ثالثا بضرورة العمل من أجل تغيير واقع الحركة الطلابية والعمل على إخراج مؤسسة الحركة الطلابية الفلسطينية إلى حيز الوجود. تتضمن توصيات الدراسة آليات من شأنها تسهيل هذه العملية ومحاولة حل إشكالياتها.

هنالك أهمية كبيرة لأن تكون مؤسسة الحركة الطلابية ديمقراطية، فقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن العمل الوطني من جهة والسياسي من جهة أخرى طغيا على العمل الديمقراطي رغم ما يمكن قوله عن ديمقراطية الانتخابات الطلابية. فالديمقراطية تضمن تعدد الرؤى والآراء وتضمن كذلك قبول كل الأطراف المشاركة في العمل السياسي بوجهات نظر الآخرين بدلا من السعي لإلغائها.

رغم أن هذه الدراسة لم تستطلع آراء جمهور القاعدة الطلابية حول إشكاليات الحركة الطلابية، إلا أن الوقائع تشير إلى أن القاعدة الطلابية تغيب دائما إلا عند الانتخابات وذلك بسبب حاجة الكتل الطلابية للأصوات وبخاصة أصوات الطالبات. اتخذت مسألة النوع الاجتماعي شعارا انتخابيا أكثر منها موقفا مبدئيا من قبل الكتل الطلابية. ولذلك لا بد من إعادة النظر في العلاقة بين قادة الحركة الطلابية والقاعدة الطلابية. وليسأل كل قائد طلابي منتخب نفسه: هل يجب أن يكون قائدا لكل الجسم الطلابي أم قائد لجماعة يريد لها هو؟ ومتى تكون قيادته أكثر شرعية وتمثيلا؟ فإن كان الجواب بالثانية فلماذا يترشح لقيادة مجلس طلبة يمثل نظريا الحركة الطلابية بأكملها. وبهذا الصدد يمكن القول أن مصلحة الطالب غابت عن أولويات قادة المجالس الطلابية مع فارق نسبي بين مرحلة ما قبل أوسلو ومرحلة ما بعدها لصالح الأولى. لا شك أن خدمة الطالب دون فتوية وتميز، وهو العنصر الأهم في الحركة الطلابية، تقود إلى بناء ثقة بين القاعدة الطلابية وقادتها. وبالتالي يساعد ذلك على تسهيل برامج عمل الحركة الطلابية بشكل عام. فلا يعقل أن تنادي مجالس الطلبة مثلا برغبتها في تحقيق مكاسب سياسية مجتمعية في الوقت الذي تضيق المكاسب النقابية للطلبة؛ ينسحب هذا الرأي على طرح الكتل الطلابية التي تنافست على قيادة مجالس الطلبة في فترة ما بعد أوسلو. مصلحة الطالب يجب أن تشكل أولى أولويات مجالس الطلبة، وهذا تماما ما قصدناه بضرورة عدم طغيان العمل الوطني والسياسي على العمل الديمقراطي والنقابي. فالعمل الديمقراطي والنقابي يبدأ ببناء مؤسسة راسخة تخدم مصالح الطلبة أولا وتنتقل لتشارك في تغيير المجتمع نحو الأفضل.

لا تتوقف المشاركة السياسية عند حد الانتخابات بل تتعدى ذلك لتصل إلى حد ما يسمى بالديمقراطية المشاركة التي تتمثل بأشكال مختلفة من العمل السياسي والنقابي بهدف التأثير في

الحياة السياسية وتحقيق ما يسمى بالديمقراطية الفاعلة لأفراد وقطاعات المجتمع. في حالة الحركة الطلابية الفلسطينية تتدرج تحت مفهوم الديمقراطية المشاركة نشاطات سياسية كثيرة كالبيانات السياسية والنشرات والمهرجانات والندوات والإضرابات والتظاهرات. لكن الديمقراطية المشاركة لم تكن فاعلة في العمل الطلابي الفلسطيني بكافة مراحلها باستثناء مقاومة الاحتلال التي لا تعتبر عملاً ديمقراطياً بل عملاً وطنياً. فلم تتجح كافة النشاطات الطلابية السياسية في التأثير في الحياة السياسية حيث لم يكن خطاب الحركة الطلابية موحداً بل كان فنوياً. يستثنى من هذا الحكم البعد النقابي الذي لاقى توافقاً في مواقف القوى الطلابية حول الأمور الأكاديمية التي تخص القاعدة الطلابية بشكل عام. بيد أن القادة الطلابيين فشلوا في توحيد الخطاب السياسي والإعلامي للحركة الطلابية داخل إطار المجالس الطلابية وخارجها. ويمكن القول أن القادة الطلابيين فشلوا في تعبئة وتحريك القاعدة الطلابية باتجاه المشاركة السياسية الفاعلة والمؤثرة في التغيير المجتمعي. إن الحديث عن القادة الطلابيين يقودنا إلى الحديث عن الانتماء الوطني مقابل الانتماء السياسي للقادة الطلابيين. فهل المطلوب قادة طلابيين يتمتعون بالانتماء الوطني أم الانتماء السياسي؟ وأين تكمن مصلحة الحركة الطلابية؟ إن المطلوب من وجهة نظري قادة طلابيين يقودوا الحركة الطلابية "الفلسطينية" وليس "الفتحوية" أو "الخمساوية" أو "الجبهاوية". وعندما نقول الحركة الطلابية الفلسطينية فإننا نقصد الانتماء الوطني الذي يحقق الصالح العام البعيد عن الفئوية والمصالح الضيقة. هذا بالطبع لا يقلل من أهمية الانتماء لتنظيم أو حزب سياسي له أهداف وطنية عامة يمكن أن يستفاد منها في تشكيل حركة اجتماعية ليست حزبا سياسيا بأي حال من الأحوال. سنجمل في البند التالي نقاط متسلسلة توضح نتائج الدراسة يليها توصيات الباحث بما يراه مناسباً لتقديم الحلول الممكنة لإشكاليات الدراسة.

١/٦/٦ : النتائج

أولاً: إن الحركات الطلابية في العالم هي وليدة التطورات والتناقضات والمستجدات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولذلك فإن هذه الحركات تمثل انعكاس لواقع الحياة في مجتمعاتها، وهي بذلك مختلفة عن بعضها نظراً لاختلاف هذه المجتمعات. وعليه فإن الحركة الطلابية الفلسطينية هي وليدة مجتمع مليء بالتناقضات والمتغيرات وله خصوصية فرضت نفسها بقوة على عمل الحركة الطلابية. فلا يمكن فهم الحركة الطلابية الفلسطينية بمعزل عن الظروف التاريخية التي عاشها المجتمع الفلسطيني. ولذلك فإن هذه الحركة مختلفة تماماً عن النموذج "المثالي" المطروح نظرياً حول الحركات الطلابية.

ثانياً: لم نتوصل الدراسات إلى تعريف مباشر وواضح لمصطلح الحركة الطلابية وذلك بسبب اختلاف هذه الحركات عن بعضها نظراً لاختلاف ظروف تكوينها في مجتمعات مختلفة عن بعضها أيضاً ويدخل في ذلك الاختلافات الأيديولوجية والاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: ما زال مفهوم الحركة الطلابية الفلسطينية "عائماً" يخضع لتفسير وأهواء الكتل الطلابية والتنظيمات السياسية الداعمة لها فالكل يدعي أنه يمثل الحركة الطلابية. بشكل محدد تعاني الحركة الطلابية من تداخل الأدوار بين مجالس الطلبة والكتل الطلابية والتنظيمات السياسية وأحياناً لجان طلابية موازية لمجالس الطلبة.

رابعاً: تعتبر الانتخابات الطلابية السنوية التي تجريها الحركة الطلابية للتنافس على مقاعد مجالس الطلبة تجربة مهمة في الحياة السياسية الفلسطينية، وقد استطاعت الحركة الطلابية

المحافظة عليها عبر تاريخها. ويمكن الاستفادة من هذه التجربة في أي انتخابات نقابية أخرى في المجتمع الفلسطيني، كالانتخابات البلدية وانتخابات الأجسام النقابية الأخرى. لكن هذه الانتخابات لم تستطع أن تؤمن الشرعية لمجالس الطلبة في قيادة الحركة الطلابية. فبقي تمثيل مجالس الطلبة فئويا لا يشمل كافة الأطياف السياسية المكونة للمجلس. هذا أضعف قادة مجالس الطلبة ولم يمنحهم فرصة استغلال القوة المستمدة من القاعدة الطلابية للتأثير في الحياة السياسية الفلسطينية.

خامسا: لا تقتصر المشاركة السياسية على المشاركة في انتخابات ديمقراطية بل تتعدى ذلك لما يسمى بالديمقراطية المشاركة، أي مشاركة الأفراد والجماعات في صنع السياسة بكافة أشكالها.

سادسا: لم تجدد قيادة الحركة الطلابية (مجالس وكتل طلابية) من أساليب عملها السياسي والنقابي عبر مراحل العمل الطلابي المختلفة؛ فبقيت الصراعات الحادة وبيانات التشهير والتشكيك في الخصوم والمنافسين ومحاولة إغائهم بدلا من محاورتهم والتعاون معهم لبناء استراتيجيات الحركة الطلابية. يستثنى من ذلك التحالفات بين الكتل الطلابية في مواسم الانتخابات حيث تغير مبدأ التحالفات بعد أوصلو عنه قبلها. وتحديدًا شهدت مرحلة ما بعد أوصلو تحالفا بين الكتلة الإسلامية ذات العقيدة الدينية مع الكتل اليسارية ذات العقيدة الماركسية على خلفية معارضة الجميع لاتفاقيات أوصلو وما تبعها.

سابعا: إن الصراعات الحادة والعنيفة التي ميزت علاقات الكتل الطلابية أدت إلى طغيان العمل السياسي على العمل النقابي والديمقراطي، وقد أفقدت هذه الصراعات الحركة لطلابية بعض مكاسبها النقابية وخاصة في مرحلة أوصلو.

ثامنا: اتخذت قضية النوع الاجتماعي، الطالبة الجامعية، شعارا انتخابيا يبرز في مواسم الانتخابات ويختفي عند توزيع منصب سكرتاريا المجلس. فلم تكن قضية الطالبة الجامعية مبدءا ديمقراطيا راسخا لدى الكتل الطلابية دون استثناء رغم رفع معظم هذه الكتل لشعارات ديمقراطية.

تاسعا: تحمل الانتخابات الطلابية مؤشرات هامة على وجود مشاركة سياسية في العمل الطلابي، كالترشيح والتنافس الحر وتنظيم الدعاية الانتخابية والمهرجانات الخطابية والمناظرات السياسية وصولا إلى الاقتراع المباشر والحر لاختيار ممثلي الطلبة في المجالس الطلابية.

عاشرا: ركزت وسائل العمل الطلابي للحركة الطلابية على العمل داخل الجامعات بينما لم تنجح في تحويل ما يطرح من آراء وتوجهات سياسية داخل الجامعات إلى ممارسة عملية خارجها، إذ لم تنجح في تنظيم المسيرات والاحتجاجات الجماهيرية على القضايا السياسية التي تطرحها داخل الجامعات.

حادي عشر: شهدت وسائل العمل الطلابي الكثير من "الارتجال" ولم تكن مدروسة ومخطط لها بشكل جيد مما أثر سلبا على تأثيرها المجتمعي. فلم يستطع قادة الكتل الطلابية ومجالس الطلبة صياغة أهداف مشتركة للحركة الطلابية أو وضع برامج انتخابية واقعية وقابلة للتطبيق.

ثاني عشر: ركزت وسائل العمل الطلابي على جانب الاستقطاب السياسي لكسب أصوات الطلبة في الانتخابات ولم تركز على أساليب الإقناع.

ثالث عشر: لم يكن الخطاب السياسي للحركة الطلابية موحداً في كافة مراحل عملها، فلم تنجح مجالس الطلبة، وهي الأجسام المنتخبة بشكل شرعي، في توحيد هذا الخطاب إلا في الأمور النقابية ومقاومة الاحتلال. وقد أدى ذلك الخطاب غير الموحد إلى استمرار الانقسام داخل صفوف الحركة الطلابية، الأمر الذي أدى إلى إضعاف قدرتها على التأثير المجتمعي.

رابع عشر: باستثناء مسيرة الرابع من نيسان التي شكلت نقطة تحول في عمل الحركة الطلابية، فلم تنجح هذه الحركة في ممارسة ضغوط على السلطة الفلسطينية بهدف الإصلاح والتغيير المجتمعي أو المشاركة في صنع القرار. فلم تتكرر مسيرة الرابع من نيسان ولم يتم الاستفادة منها كفرصة لإظهار القدرة على توحيد الجهود الطلابية قولا وعملا.

خامس عشر: إن تبعية الكتل الطلابية السياسية والمالية للفصائل الفلسطينية أدى إلى تعميق الهوة والخلافات بين الكتل الطلابية نظراً لوجود هذه الخلافات بين الفصائل الفلسطينية. وبالتالي ضاعت الكثير من الجهود الطلابية في التنافس السياسي على كرسي المجلس وإظهار الذات دون التمكن من ممارسة التأثير المجتمعي من خلاله.

سادس عشر: ثمة علاقة بين القيادة والشرعية وقوة التأثير. يفترض أن القيادة تستطيع أن تحدث التأثير القوي إذا امتلكت الشرعية من خلال طرق مختلفة، وتعتبر الانتخابات أكثرها ديمقراطية. لكن هذه المعادلة لم تطبق في حالة الحركة الطلابية الفلسطينية حيث عانت مجالس الطلبة من مشكلة فقدان الشرعية في قيادة الحركة الطلابية رغم الانتخابات. وكان السبب الرئيس في ذلك

عدم وجود مؤسسة واضحة المعالم تضمن الشرعية لمن يصل إلى مجلس الطلبة في قيادة الحركة الطلابية. فضلا عن وجود ضعف في النظم الداخلية لمجالس الطلبة حيث لا يوجد بنود ملزمة للكتل الطلابية تضمن عدم شرعية أي هيئة طلابية تعمل خارج المجالس المنتخبة كاللجان الطلابية التي شكلت لتعمل كبديل عنها.

سابع عشر: لعب القادة الطلابيين التابعين سياسيا للتنظيمات السياسية دورا في خلق المشاكل بين أقطاب الحركة الطلابية بدلا من حلها وتجاوزها، وكانوا سببا في تكوين ثقافة الصدام بدلا من ثقافة الحوار.

ثامن عشر: إن نجاح أي منظمة يعتمد بشكل كبير على نجاح قادتها. وعليه فإن فشل القادة يؤدي إلى فشل عمل المنظمة. ويقع جزء كبير من مسؤولية تهميش وتراجع دور الحركة الطلابية الفلسطينية في الحياة السياسية والتغيير المجتمعي على عاتق قادة الحركة الطلابية.

تاسع عشر: شهدت الحركة الطلابية غيابا ملحوظا في وجود تغذية راجعة أو شكل من أشكال التواصل بين القيادة والقاعدة الطلابية. ربما ساهم ذلك في إضعاف قدرة مجالس الطلبة على التمثيل الشامل لكافة أقطاب الحركة الطلابية.

عشرون: افتقد القادة الطلابيين في معظم مراحل العمل الطلابي لأساليب القيادة المهنية، بمعنى عدم امتلاك أساليب علمية في القيادة كالتمرين المستمر وإدارة الأزمات والتعامل مع وسائل الإعلام والتخطيط لبناء البرامج والأهداف المشتركة وتقديم التغذية الراجعة. واعتبرت تجربة السجون والوضع التنظيمي للمرشحين لقيادة الكتل الطلابية وبالتالي الترشح لقيادة مجالس الطلبة

معايير لاختيار القادة، وبالتالي كان لذلك أثر في تراجع دور الحركة الطلابية في المشاركة السياسية والتغيير المجتمعي حيث سعى القادة "غير المؤهلين مهنيًا" لخدمة التنظيمات السياسية أكثر من خدمة الحركة الطلابية ومصالحها.

حادي وعشرون: بالرغم من أن مجالس الطلبة حافظت على وجود الحركة الطلابية بشكلها الرسمي وقادت نسبيًا جهود الحركة الطلابية نحو المشاركة السياسية، إلا أن وجود مظلة جامعة لأقطاب الحركة الطلابية (كالاتحاد العام لطلبة فلسطين) يعد مطلبًا ملحا من أجل تعزيز وحدة الحركة الطلابية وزيادة قدرتها على المشاركة والتأثير والتغيير في المجتمع الفلسطيني.

ثاني وعشرون: إن فكرة تجميع القوى الطلابية بكافة أطيافها تحت مظلة الاتحاد العام لطلبة فلسطين ليست أمراً مستحيلاً، وهي فكرة تحتاج إلى استئناف الحوار بين أقطاب الحركة الطلابية. فإدارة الاتحاد العليا مستعدة لقبول التغيير، والكرة الآن في ملعب الكتل الطلابية ومن خلفها الفصائل السياسية وعلى رأسها القيادة السياسية العليا لحركة فتح للتحرك الجاد من أجل إعادة بناء عمل الاتحاد المعطل. فالاتحاد برأي قادته الحاليين إطار مرن وليس جامد ويمكن التعاطي معه من أجل تغيير واقعه إلى واقع أفضل بعيد عن الفئوية والمصالح الضيقة.

٢/٦/٦: التوصيات

أولاً: إعادة النظر في اللوائح الداخلية لمجالس الطلبة واستحداث مواد من شأنها أن تلزم الكتل لطلابية باحترام شرعية المجالس وتعزز قدرتها على تمثيل كافة الأطياف السياسية للطلبة، وتمنع تشكيل أجسام موازية للمجالس واعتبار أي جسم يشكل خارج نطاق المجلس غير شرعي.

ثانياً: الاستفادة من تجربة الانتخابات الطلابية من قبل المؤسسات النقابية والاجتماعية والسياسية الأخرى مع تجنب أخطائها كالحركات النسوية والعمالية والنقابات المهنية.

ثالثاً: ابتعاد الكتل الطلابية عن كل ما من شأنه أن يشتت لغة الخطاب السياسي والإعلامي للحركة الطلابية، كالبيانات النارية والتشكيكية والإشاعات وتشكيل الأجسام النقابية الموازية للمجالس الطلابية. وإعادة النظر في أساليب العمل السياسي كالبيانات والمهرجانات والشعارات من أجل تجنب سمة التافس الحاد والخلافات السائدة في العمل الطلابي.

رابعاً: سعي القادة الطلابيين إلى إيجاد استقلالية نسبية لكتلهم عن التنظيمات السياسية الداعمة لها. وإيجاد تفاهم حول هذه الاستقلالية مع التنظيمات السياسية بحيث يخدم مصلحة الحركة الطلابية وتستفيد من تجارب الأحزاب والحركات السياسية بعيد عن التبعية المطلقة. وفي هذه الحالة لا بد للتنظيمات السياسية والسلطة الفلسطينية أيضاً من التوقف عن التدخل السلبي في شؤون الحركة الطلابية وسياسة بسط النفوذ التي تحول دون بناء حركة طلابية فاعلة وطنياً وسياسياً واجتماعياً.

خامسا: ردم الهوة القائمة بين القيادات الطلابية والقاعدة الطلابية، عن طريق توسيع الاتصال والتشاور مع الطلبة وتقديم التغذية الراجعة لهم حول الإنجازات والبرامج والخطط المنفذة والمنوي تنفيذها. فالقاعدة الطلابية هي رأسمال الحركة الطلابية ومصدر قوتها.

سادسا: استحداث مجالس الطلبة والكتل الطلابية لفكرة "ثقافة التدريب" لقادة الحركة الطلابية من خلال تعريفهم بمهام وأهداف الحركة كحركة اجتماعية لها دورها في التغيير المجتمعي، وتدريبهم على الحوار ومواجهة الأزمات وصياغة الأهداف المشتركة وتقديم التغذية الراجعة وتعزيز قدراتهم على الاتصال. ويمكن تحقيق ذلك بالتعاون مع مؤسسات تدريبية مختصة وقادة طلابيين مشهود لهم بالنجاح وحسن الأداء في العمل. ويمكن للجامعات أن تلعب دورا في تقديم برامج التدريب أو حتى استحداث مراكز تأهيل قادة تتيح الفرصة أمام الشباب الجامعي الطموح والمستعد للعمل والنشاط التطوعي من صقل مواهبهم واكتساب أساليب القيادة المهنية والعلمية.

سابعا: استحداث عضوية "إجبارية" لطلاب الجامعة في الحركة الطلابية أو الاتحاد العام لطلبة فلسطين من قبل إدارات الجامعات مقابل دفعه رسوم اشتراك فصلية أو سنوية. وذلك لتعزيز الدعم المالي لهذه المؤسسة من جهة، وتعزيز انتماء الطالب الجامعي لها من جهة أخرى.

ثامنا: تشجيع قادة الكتل الطلابية والتنظيمات السياسية على اعتماد ثقافة الحوار بين الكتل الطلابية بدا من ثقافة التنافس الحاد والعداء التي تبدد الجهود. وبالمقابل لابد للقادة الطلابيين من النظر للحركة الطلابية على أنها حركة اجتماعية وطنية واسعة تمثل كل الطلبة في فلسطين، والبعد عن النظرة الإقليمية للحركة الطلابية في كل جامعة على حدة.

تاسعا: عقد مؤتمر عام للحركة الطلابية كافة القوى الطلابية، والبدء بالتفاوض من أجل إعادة تفعيل الاتحاد العام والاتفاق على موعد لإجراء الانتخابات التشريعية له وانتخاب هيئته التمثيلية. ويمكن مع ذلك الإبقاء على مجالس الطلبة كوحدات تابعة للاتحاد العام في الجامعات ويكون أعضاؤها أعضاء في الاتحاد العام، ثم انتخاب الهيئات المختلفة من بينهم.

عاشرا: الاستمرار في عقد المؤتمرات السنوية للحركة الطلابية بشكل دوري من أجل المراجعة لمسيرتها وتجاوز العقبات التي قد تطرأ على عملها.

حادي عشر: احترام الحركة الطلابية للقيم العلمية والامتناع عن كافة الممارسات التي من شأنها الإساءة للحياة الأكاديمية في الجامعات وبخاصة تعطيل الدوام الرسمي والتأثير على المدرسين. وعلى الحركة الطلابية كذلك مطالبة الجامعات بالالتزام بالمدة الزمنية المحددة للفصول الأكاديمية كحق من الحقوق الأساسية للطلبة.

ثاني عشر: اهتمام مجالس الطلبة والكتل الطلابية بنشر مواد إعلامية من شأنها أن تعرف الطالب الجامعي والمواطن الفلسطيني بشكل عام بحقوق واجبات الطالب الجامعي ودور الحركة الطلابية في التغيير المجتمعي وقيادة المجتمع بدلا من النشرات والكتيبات والمجلات المخصصة للتغني بالأفراد والإنجازات المزعومة والتشكيك بالآخرين، الخ. ويدخل في ذلك الاهتمام بالأعلام الإلكتروني "الإنترنت" وتكريسه لخدمة قضايا الطلبة والقضية الفلسطينية بشكل عام.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب باللغة العربية

١- أبراش، إبراهيم: علم الاجتماع السياسي. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان: نشرين

ثاني، ١٩٩٨

٢- إبراهيم، سعد الدين: الشباب والمشاركة السياسية. دار الثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة:

١٩٨٤

٣- أسعد، فرحات: واقع الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة الجديدة بعد أوسلو،

في: المالكي، مجدي (محرر): الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب

وآراء. من منشورات مواطن، رام الله: ٢٠٠٠

٤- المالكي، مجدي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء. من

منشورات مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. رام الله: ٢٠٠٠

٥- برو، فيليب: علم الاجتماع السياسي. ترجمة محمد عرب صاصيلا. الطبعة الأولى.

المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع. بيروت: ١٩٩٨

٦- جبر، رباح والأعرج حلمي: الحركة الطلابية بين استكمال مهام التحرير الوطني والبناء

الديمقراطي والعمل النقابي، في: المالكي، مجدي (محرر): الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام

المرحلة، تجارب وآراء. من منشورات مواطن، رام الله: ٢٠٠٠

- ٧- خريشة، إبراهيم: دور الحركة الطلابية في الأراضي الفلسطينية وعلاقتها مع السلطة والأحزاب بعد أوصلو، في: المالكي مجدي (محرر): الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء. من منشورات مواطن، رام الله: ٢٠٠٠
- ٨- رضوان، رائد والعبويني، أحمد: دور حركة الشبيبة الطلابية في إعادة تفعيل الحركة الطلابية الفلسطينية، في: المالكي مجدي (محرر): الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء. من منشورات مواطن، رام الله: ٢٠٠٠
- ٩- سالم، وليد: الحركة الطلابية، البعد النظري وأنماط الممارسة في التشكيلات والبلدان المختلفة. القدس: ١٩٨٣
- ١٠- سالم، وليد: الحركة الطلابية بين استكمال مهام التحرر الوطني ومهام البناء الديمقراطي. في: المالكي مجدي: الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة تجارب وآراء. من منشورات مواطن، رام الله: ٢٠٠٠
- ١١- عزت، زياد: نحو مؤسسة العمل الطلابي، في: المالكي مجدي (محرر): الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء. من منشورات مواطن، رام الله: ٢٠٠٠
- ١٢- غياظة، عماد: الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية. الطبعة الأولى، من منشورات مواطن، رام الله: ٢٠٠٠
- ١٣- كتاب، إلين: الحركة الطلابية الفلسطينية وأبعادها الاجتماعية والنسوية، في: المالكي، مجدي (محرر): الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء. من منشورات مواطن، رام الله: ٢٠٠٠

١٤- محمد، جبريل: الحركة الطلابية: توجد هنا خميرة نقابية وديمقراطية، في: المالكي مجدي (محرر): الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة، تجارب وآراء. من منشورات مواطن، رام الله: ٢٠٠٠

١٥- محمد عارف، نصر: نظريات التنمية السياسية المعاصرة، دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي. الطبعة الأولى. إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي. فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: ١٩٩٢

ثانيا: الكتب باللغة الإنجليزية

- 1- Apter, David. E: **Political Change**. Frankass and co, Ltd. London: 1973
- 2- Fenk, Stephen. L. and others: **Effective Behavior in Organizations**. 5th edition. Richard D. Irwinc. New York: 1992
- 3- Graham, Andrew and others: **Neutrality and Impartiality- the University and Political Commitment**. Cambridge university press: 1975
- 4- Kleinberg, Otto and others: **Students, Values, and Politics**. The free press. New York: 1979
- 5- Makridis, Roy: **Contemporary Politics Ideologies**. 5th edition. Harper Collins Publishers Inc: 1992
- 6- Peck, Ira and Krieger, Larry.S: **Scholastic Sociology**. Scholastic Magazine. Inc. U.S.A: 1980
- 7- Pye, Lucian W: **Concept of Development**. Inkeps chull, (ed), op. cit: without date and place of publishing
- 8- Rossen, Ruth.V: **Leadership in Recreation**. By Times mirror/ Mosby Collage publishing. New York: 1986

ثالثاً: الدوريات

- ١- أبو عون، جودت: "دور الحركة الطلابية والمؤسسات التعليمية في الانتفاضة". صامد الاقتصادي، العدد ٧٤، ١٩٨٨
- ٢- الجرباوي، علي: "نقد المفهوم الغربي للتحديث". مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الرابع عشر، العدد ٤، شتاء ١٩٨٦
- ٣- المالكي، مجدي: "الثابت والمتحول في ملامح الحركة الطلابية الفلسطينية". مجلة السياسة الفلسطينية. السنة الثالثة، العدد ١١، صيف ١٩٩٦
- ٤- بكتاشي، فايز: "مفهوم التخلف السياسي في العالم الثالث". العلوم الاجتماعية. الكويت، المجلد الثالث عشر، العدد الثالث، حزيران ١٩٨٦.
- ٥- جواد رضا، محمد: "الجامعات العربية المعاصرة: من الغربية إلى الاغتراب" المستقبل العربي. العدد ١٨٢، ١٩٩٤
- ٦- عماره، محمد: "إشكالية التغيير الاجتماعي". مجلة الحوار. النمسا، العدد ٤، شتاء ١٩٨٦
- ٧- مركز البحوث والدراسات الفلسطينية: "استطلاع يوم الانتخابات لعام ١٩٩٦". جامعة النجاح الوطنية، نابلس، حزيران ١٩٩٦
- ٨- مكاوي، سمر: "جامعة بيرزيت بين النضال العلمي والنقابي في مواجهة الاحتلال" شؤون فلسطينية. العدد ٢٥، ١٩٨٢

١- وزارة التعليم العالي: "حول ورش العمل لمناقشة اللوائح الداخلية المنظمة لانتخابات

مجالس الطلبة". فلسطين، وزارة التعليم لعالي، (١٩٩٨ / ٦/٣ - ٥/٢١)

٢- ناصر أبو عزيز: الاتحاد العام لطلبة فلسطين، تاريخ، وقائع وآفاق. صحيفة القدس،

١٩٩٥/١١/١٣

٣- عمادة شؤون الطلبة، جامعة بيرزيت، إحصائيات مؤرشفة حول نتائج الانتخابات

الطلابية لسنوات مختلفة.

٤- عمادة شؤون الطلبة، جامعة النجاح الوطنية، إحصائيات مؤرشفة حول نتائج الانتخابات

الطلابية لسنوات مختلفة.

٥- النظام الداخلي لمجلس طلبة جامعة بيرزيت.

٦- النظام الداخلي لمجلس طلبة جامعة النجاح.

٧- النظام الداخلي للاتحاد العام لطلبة فلسطين ودستور الاتحاد.

٨- النظام الداخلي لكتلة جبهة العمل الطلابي.

٩- النظام الداخلي لكتلة الشبيبة.

١٠- النظام الداخلي للقطب الديمقراطي.

١١- الكتلة الإسلامية: جامعة النجاح الوطنية، كتيب بعنوان أنت تسأل والكتلة الإسلامية

تجيب"، ١٩٩٨

١٢- عمادة شؤون الطلبة، جامعة بيرزيت، قوائم الترشيح والانتخاب.

١٣- عمادة شؤون الطلبة، جامعة النجاح الوطنية، قوائم الترشيح والانتخاب.

- ١٤- نشرة حول "ماهية القطب الديمقراطي"، ساهم في إعدادها عدد من الطلبة المحسوبين على القطب وطلبة مستقلين ، بدون ذكر أسمائهم، جامعة بيرزيت مكتبة الجامعة قسم الوثائق، ١١/١٠/١٩٩٩.
- ١٥- مجلة صوت بيرزيت، مجلة غير دورية صدرت باسم مجلس طلبة بيرزيت لسنوات عدة قبل أوصلو.
- ١٦- نشرة المنبر الحر، نشرة غير دورية، صدرت باسم مجلس طلبة جامعة النجاح، ٢٠٠٠.
- ١٧- نشرة بعنوان "إنجازات المجلس ١٩٩٩/٢٠٠٠" صادرة عن مجلس طلبة النجاح
- ١٨- نشرة بعنوان "محطات في تاريخ فلسطين المسلمة"، صدرت عن مجلس طلبة النجاح، ٢٠٠٠.
- ١٩- لجنة مسجد جامعة النجاح الوطنية: مجلة المنطلق، العدد الثامن، شباط ١٩٨٤.
- ٢٠- كتلة الشبيبة الطلابية، جامعة بيرزيت: مجلة صوت الشبيبة، العدد ٤، أواسط آب ١٩٨٣.
- ٢١- مجلة الأرض المحتلة: خاصة برصد أحداث الانتفاضة الأولى من حيث أسماء وأعداء الشهداء والمعتقلين وانتماءاتهم لمؤسسات أو مدارس أو جامعات. العدد ٣٦، كانون ثاني ١٩٨٧، والعدد ٤١، أيار ١٩٨٨.
- ٢٢- نشرة اعرف عدوك، نشرة غير دورية، صادرة عن الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت، بدون تاريخ.
- ٢٣- نشرة أحاديث الثلاثاء، نشرة غير دورية، صادرة عن الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت، بدون تاريخ.

٢٤- نشرة الرائد، نشرة غير دورية، صادرة عن الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح الوطنية، بدون تاريخ.

٢٥- كتيب بعنوان "حركة الشبيبة مسيرة وتاريخ ١٩٨٥/١٩٨٦"، صادر عن كتلة الشبيبة في جامعة النجاح الوطنية.

٢٦- وثيقة باسم الحركة الطلابية المشاركة في مسيرة الرابع من نيسان موجهة للرئيس عرفات تتضمن مطالب الحركة الطلابية ١٩٩٦/٤/٣

مقالات ودراسات منشورة على الإنترنت

أولاً: باللغة العربية

١- أبو شمالة، جواد: الحركة الطلابية الفلسطينية في ضوء نتائج الانتخابات

الأخيرة (١٩٩٩) الأسباب، التحالفات، المفاجئات. الموقع:

http://alresala.net/ALRESALA/1999/8_4_99report11/htm

٢- مركز البحوث والدراسات الفلسطينية: السلوك الانتخابي لطلبة جامعة النجاح الوطنية

استطلاع يوم الانتخابات، حزيران ١٩٩٦. الموقع:

"<http://www.pcpsr.org/arabic/survey/polls/special/96/pnjan.html>"

- 1- Blume, Joby: *Building shared purposes*. Website: "C: My Document\Team work for WUJS.htm"
- 2- Blume, Joby: *360Degrees Jewish Students Feed Back*. Website: <http://www.wujs.org.il/activist/leadership/manual/committed/360.shtml>
- 3- Tie Jun, Yang and others: *Students in China*. In, Alt, Gery: *Encarta Encyclopedia 2000 CD*

البيانات

أولاً: بيانات المجالس الطلابية، موقعة باسم الحركة الطلابية أحيانا

١- بيان باسم مجلس طلبة جامعة النجاح الوطنية، تعليق على أسباب خلافات مع الكتل

اليسارية. ١٩٨١/٦/٢٧

٢- بيان باسم مجلس طلبة جامعة بيرزيت حول مسألة رفع الأقساط. ١٩٨١/١٠/١٦

٣- بيان باسم مجلس طلبة جامعة النجاح حول تدخل أطراف من خارج الجامعة في

خلافات حصلت داخلها. ١٩٨١/٦/٢٦

٤- بيان باسم مجلس طلبة جامعة النجاح الوطنية بخصوص اتهامات بالإساءة للإسلام

ومحاولة حرق مسجد الجامعة، وجهتها الكتلة الإسلامية لكتل أخرى. ١٩٨٢/٢/١٣

٥- بيان باسم مجلس طلبة جامعة النجاح بخصوص لجنة التحقيق التي شكلت على

خلفية مصادمات بين الكتل الطلابية. ١٩٨٢/٢/١٤

٦- بيان باسم الحركة الطلابية في جامعة بيرزيت حول عسكرة الجامعات.

١٩٩٦/٥/١٦

٧- بيان باسم مجلس طلبة جامعة النجاح الوطنية حول إنجازات المجلس وخططه

المستقبلية. ١٩٩٩

٨- بيان باسم مجلس طلبة جامعة النجاح الوطنية يتضمن انتقادات "للشيعيين" في

الجامعة. ١٩٨٠/٨/٢٤

٩- بيان باسم مجلس طلبة جامعة النجاح يتضمن انتقادات للكتلة الإسلامية.

١٩٩٤/١٢/١٣

١٠- بيان موقع باسم مجلس الطلبة والكتلة الإسلامية حول الاعتقالات والملاحقات

الأمنية. ٢٠٠٠/٢/٢

ثانيا: بيانات كتلة الشبيبة

١- بيان يتضمن انتقادات لممارسات الكتلة الإسلامية. جامعة النجاح، ١٩٩٥/٦/١١

٢- بيان بعنوان الحقيقة المؤلمة يتضمن توضيح مواقف على خلفية خلافات مع الكتلة

الإسلامية. جامعة النجاح، ١٩٩٩/١١/١٣

- ٣- بيان إشادة بمواقف وشهداء فتح. جامعة بيرزيت، ١٩٩٢/٧/٢٨
- ٤- بيان ترحيب بالطلبة الجدد. جامعة بيرزيت، ١٩٩٣/١٠/٤
- ٥- بيان انتخابي. جامعة بيرزيت، ١٩٩٢/١١/٢
- ٦- بيان حول حملة تشهير "قاداتها الكتلة الإسلامية" بحق بعض المدرسين. جامعة بيرزيت، بدون تاريخ
- ٧- بيان إشادة بالشبيبة وفتح. جامعة النجاح الوطنية، ١٩٩٢/٤/١١
- ٨- بيان يتضمن انتقادات حادة للسلطة على خلفية مقتل أحد نشطاء الشبيبة (محمود الجميل) على يد رجال من مخابرات السلطة. بدون تاريخ
- ٩- بيان بعنوان "ومن العناوين ما يخدع"، توضيح مواقف ردا على بيان للكتلة الإسلامية. ١٩٩٤/١١/٢٦
- ثالثا: بيانات الكتلة الإسلامية
- ١- بيان بعنوان "عجيب أمرك يا إدارة الجامعة"، يتضمن انتقادات لإدارة الجامعة على خلفية تعليق الدوام من أجل المشاركة في مناسبة وطنية. جامعة النجاح الوطنية، ١٩٩٥/١/٤
- ٢- بيان بعنوان "تمخض الجبل فولد فأرا" يتضمن انتقادات حادة للسلطة واتهامات للشبيبة ردا على بيان لها. جامعة النجاح الوطنية، ١٩٩٦/٦/٦
- ٣- بيان بعنوان "الحقيقة الكاملة" يتضمن دحض لاتهامات الشبيبة واتهامها "بالكذب والتزوير". جامعة النجاح الوطنية، ١٩٩٩/١١/١٤

٤- بيان بعنوان "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله" يتضمن دعوة لأنصار الشبيبة للحوار ونبذ الخلافات. جامعة النجاح الوطنية، بدون تاريخ.

٥- بيان يتضمن دعوة للوحدة والتضامن واحترام مصداقية امتحان الثانوية العامة.
١٩٩٣/٥/١٧

٦- بيان بعنوان "نحن والتحالف في الميزان الشرعي" حول التحالف مع الكتل اليسارية.
١٩٩٣/١١/٢٠

٧- بيان بعنوان "الخوف من الاسلام وهم لا حقيقة". جامعة بيرزيت،
١٩٩٢/١١/١٠ بيان يتضمن مذكرات الكتلة الإسلامية الموجهة لعمادة شؤون الطلبة
ومجلس الجامعة ومجلس أمناءها. جامعة بيرزيت، ١٩٨٣

٨- بيان حول التطبيع. جامعة بيرزيت، ١٩٩٠

رابعاً: بيانات كتلة جبهة العمل التقدمية

١- بيان حول مباحثات الانتخابات لمجلس طلبة جامعة بيرزيت، ١٩٨٧/١/١٧
٢- بيان بعنوان "البيان السياسي الصادر عن كتلة الشهيد غسان كنفاني". جامعة
بيرزيت، ١٩٨٧/١/٢٠

٣- بيان حول استبعاد جبهة العمل من مفاوضات التحالفات. جامعة بيرزيت،
١٩٨٧/١/١٩

٤- بيان بعنوان "الديمقراطية منهج وفكر حياة". جامعة بيرزيت، أيار ١٩٩٦

٥- بيان بعنوان "لا لعسكرة الجامعات". جامعة النجاح الوطنية، أيار ١٩٩٦

٦- بيان بعنوان "تعتبر الميثاق شهيدا عمره ٣٢ عاما". جامعة بيرزيت، ١٩٩٦/٥/٦

٧- بيان بعنوان "من أجل وطنية التعليم وديمقراطيته". جامعة بيرزيت، ١٩٨٧/١/١٨

خامسا: بيانات كتلة اتحاد الطلبة التقدمية

١- بيان بخصوص امتحان الثانوية العامة والوحدة الوطنية. جامعة النجاح الوطنية،

١٩٩١/٦/١٣

٢- دعوة إلى توحيد الجهود ونبذ الخلافات بين القوى السياسية. جامعة النجاح الوطنية،

١٩٩١/١١/١٣

٣- بيان يتضمن انتقاد الكتلة لدخول حزب الشعب في السلطة. جامعة بيرزيت،

١٩٩٦/٤/٢٣

سادسا: بيانات القطب الديمقراطي

١- بيان بخصوص مقاطعة زيارة رئيس وزراء فرنسا لجامعة بيرزيت. جامعة

بيرزيت، ٢٠٠٠/٢/٢٦

٢- بيان بعنوان "لكن أتجدد دوماً أتجدد" حول ديمقراطية وتعددية القطب. جامعة

بيرزيت، ١٩٩٩/١٢/٢

٣- بيان حول الخيار الديمقراطي للقطب وانتقاد "للمعنيين". جامعة بيرزيت،

١٩٩٩/١٢/١

- ٤- بيان بعنوان "للحقيقة وجهان" يستنكر الاعتقالات والتجاوزات الأمنية من قبل السلطة ومشاركة وسكوت الشبيبة فيها. جامعة بيرزيت، ١٩٩٩/١١/٣٠
- ٥- بيان احتجاج على القمع الأمني والفساد السياسي. جامعة بيرزيت، ١٩٩٩/١٢/١٣

بيانات الكتلة العلمية

- ١- بيان بعنوان "من برنامج الكتلة العلمية". جامعة النجاح الوطنية، ١٩٩٨/٢/٢٢
- ٢- بيان بعنوان "وقفة مع الازدحام" يتحدث عن الازدحام في الجامعة والأجواء غير العلمية فيها. ١٩٩٨/٩/٢٦
- ٣- بيان بعنوان "مبادئ الكتلة العلمية". ١٩٩٨/٢/٢٣
- ٤- رسالة من الكتلة العلمية إلى رئيس الجامعة الدكتور رامي حمد الله تتضمن احتجاج الكتلة على سكوت الإدارة على مسألة تعليق الدوام في الجامعة. ٢٧/شباط/١٩٩٨

بيانات مشتركة

- ١- بيان باسم الكتلة الإسلامية وكتلة الوحدة الطلابية وجبهة العمل الطلابي يتضمن انتقادات لقمع معارضي أوسلو. جامعة النجاح الوطنية، ١٩٩٣/٥/١١
- ٢- بيان باسم جبهة العمل وكتلة الوحدة الطلابية وكتلة اتحاد الطلبة بعنوان "النجاح تتحول إلى ساحة للمطارادات الساخنة" يتضمن انتقادات لسياسية الاعتقالات والملاحقة الأمنية. جامعة النجاح، بدون تاريخ.

٣- بيان سياسي ونقابي موقع باسم التحالف الطلابي الديمقراطي في جامعة بيرزيت.
بدون تاريخ.

٤- بيان موقع باسم الحركة الطلابية المشاركة في مسيرة نيسان الخالد. جامعة
بيرزيت، نيسان ١٩٩٦

المقابلات الشخصية

- ١- إبراهيم خريشة (رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين)، رام الله، ٢٠٠٣/٤/٨
- ٢- أحمد زكي (إعلامي يعمل في تلفزيون فلسطين وعمل في الصحافة المكتوبة
سابقاً)، رام الله، ٢٠٠٣/٣/٦
- ٣- بلال طه (ناشط في الكتلة العلمية سابقاً)، جامعة النجاح، ٢٠٠٣/٤/١٧
- ٤- حابس سباعنة (ناشط طلابي سابق عن كتلة الشبيبة بجامعة النجاح
الوطنية ١٩٩٣-١٩٩٤)، جنين، ٢٠٠٢/٨/٢٨
- ٥- حسام أبو الرب (رئيس مجلس طلبة جامعة النجاح ١٩٨٦-١٩٩٣ عن كتلة
الشبيبة)، جنين، ٢٠٠٢/٨/٢٨
- ٦- زهير الدبعي (ناشط طلابي سابق ورئيس مجلس طلبة جامعة النجاح ١٩٨٠-
١٩٨١ عن كتلة الشبيبة)، نابلس، ٢٠٠٢/٦/١٧
- ٧- عبد الستار قاسم (أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية حالياً ومهتم
بالقضايا الطلابية)، نابلس، ٢٠٠٢/٨/١٢

- ٨- عدنان ملحم (رئيس مجلس طلبة جامعة النجاح في فترة الثمانينيات عن كتلة الشبيبة وأستاذ التاريخ في جامعة النجاح حالياً)، نابلس، ٢٠٠٣/٤/١٩
- ٩- عماد غياظة (ناشط طلابي عن كتلة الشبيبة في جامعة بيرزيت ومهتم بالقضايا الطلابية ومحاضر بجامعة بيرزيت)، بيرزيت، ٢٠٠٢/٦/١٧
- ١٠- غسان المصري (ناشط طلابي عن كتلة الشبيبة بجامعة النجاح الوطنية)، نابلس، ٢٠٠٢/٦/١٧
- ١١- غسان داود (ناشط طلابي عن الكتلة الإسلامية ومن الفوج الأول لطلبة جامعة النجاح)، نابلس، ٢٠٠٢/٧/٢
- ١٢- ناصر أبو عزيز (ناشط طلابي عن جبهة العمل الطلابي بجامعة النجاح الوطنية ونائب رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين)، جنين، ٢٠٠٢/١٠/١١
- ١٣- ناصر الدين الشاعر (ناشط طلابي سابق عن الكتلة الإسلامية وعميد كلية الشريعة حالياً)، نابلس، ٢٠٠٣/٢/٢٥
- ١٤- نليف سويطات (ناشط طلابي عن كتلة الشبيبة في جامعة بيرزيت سابقاً)، جنين، ٢٠٠٣/١/١
- ١٥- محمد السعدي (إعلامي يعمل مع وكالة رويترز حالياً وعمل مع تلفزيون وإذاعة فلسطين سابقاً)، رام الله، ٢٠٠٣/٣/٦
- ١٦- محمد سليم ولد علي (ناشط في الكتلة العلمية بجامعة النجاح سابقاً)، جنين، ٢٠٠٣/٣/١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملحق رقم (١)

اننا إذ ندرك ونعي أننا نعيش مرحلة بالغة الحساسية والخطورة في تاريخ قضيتنا ونضالنا ، وإدراكنا ووعينا هذا لا يقف عند أبعاد المرحلة ، بل أننا أيضاً ندرك ونعي دوافعها وأسبابها وما فرضته الأخيرة من آليات وسياسات حتى أصبحنا نعيشها " المرحلة " ، لذا فإن إدراكنا هذا النابع من إيماننا بقضيتنا وولائنا لها يجعلنا أكثر إيماناً وإصراراً على تمسكنا بفلسطينيتها التي لا تتعارض مع ارتباطها بأممتنا وبكل إنسان ناضل من أجلها ، لذا فنحن جندٌ في معركة الدفاع عنها وعن بقاء الخيار الفلسطيني خياراً نرفض المساس به ، وسنقف وبكل صلابة في وجه أي جهة كانت محلية أو خارجية ، نحاول أن نتجاوز خيارنا الفلسطيني فنتجاوزنا

وعليه ، وفي ذات الوقت الذي ندرك ذلك ونعيه فإننا ندرك أيضاً أننا الآن نعيش واقعاً جديداً يحتمل الاختلاف سياسياً ، إلا أننا ندرك أنه واقعاً يحمل في ثناياه - عدى عن كونه مرحلة جديدة - ولادة مجتمع فلسطيني ... نطمح لأن يكون كحجم الحلم الذي لطالما ناضلنا من أجله طويلاً ... نطمح لأن يكون مجتمعاً قائماً على قيم وأسس تضمن لنا أولاً الاستمرارية والقدرة من أجل مواصلة العمل لنيل حقوقنا التاريخية المشروعة

وثانياً ... مجتمعاً تسوده مبادئ الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية ، وكل القيم التي من شأنها أن تحقق مجتمعاً قادراً على النمو والتطور في كل الاتجاهات والمجالات .

وهذا لا يؤتى إلا بوقوف الكل عند مسؤولياته ، أولاً ليمتثل لما تمليه عليه المسؤولية من دور وواجب ، وثانياً ليمارسها فيحسن أدائه لها وينجز ما توجب إنجازاه ، وهذا أمر يجب أن ينسحب على كل مستوى مسؤول من قمة الهرم المسؤول كمهام ومواقع ، حتى قاعدة هذا الهرم . والمسؤولية بعد ذلك لا تنفد عند مستوى الامتثال والاداء لها ، بل تتعداها لمرحلة الرقابة والمتابعة التي هي ليست فقط دور المؤسسة المسؤولة أو الشخص المسؤول ، بل هي أيضاً حق الشعب



وممثليه ، ونحن اذا ما نجحنا بخلق حالة من التكامل بين هذه وتلك ، واستطعنا بنفس الوقت ان نبقي أبواب الحوار مفتوحة في المجتمع بكل قطاعاته ومستوياته المسؤولة ، مؤكدين على ان الحوار بالضرورة يجب ان يكون مسؤولاً وبناءً ، على قاعدة ان شكل الحوار أيضاً ووسائله ليس كذلك التي يفرضها البعض مقصورة فقط على وفود متقابلة في غرف ومكاتب مغلقة ، بل اننا نعتقد أن شكل الحوار الذي من حق قطاعات الشعب ان تمارسه بأن تعبر عن إرادتها وموقفها إتجاه أي قضية تشغل اهتمامها مجتمعة بأي وسيلة لا تتناقض والحق المشروع بحرية التعبير ، وهذا يقودنا لان نؤكد ان حرية التعبير برأيها لا يجب ان تحاط بحملة من القوانين حتى يصبح التعبير حراً ، ويصبح الحوار محدوداً او مسيراً او مسموحاً فقط كما يراه المسؤول الرسمي ... فننقاد لحالة يصبح فيها التعبير ممنوع والحوار معدوم ... وحتى لا نصل لذلك ، وحتى لا نتوه نحن أيضاً في المقام هذا في الانتقال بين شأن وآخر لانه حق كل شؤون حياتنا أصبحت تفرض نفسها علينا ، حتى عندما نكتب ، لأنها الآن انتقلت لتصبح هماً يشغل بالنا ... فبغير إرادة في الانتقال كذلك لان الهم كبر وأثقلنا به وطاقة إحتمالنا أصبحت مهددة بالنفاد ... لذا ترانا نعبر من محطة لأخرى ... لأن الأمور فعلاً متداخلة ... وتذهب بنا حتى الكلمات لتتفتح الهموم على بعضها لتزاحمها وثقلها .. فكلّ يقودك للآخر دون حتى ان يتفق المرء مع ذاته أو قلمه أحياناً ...

وحتى لا يحدث ذلك فنطيل فنتوه ...

فإننا نخاطبكم لنقف وإياكم عند كثير من القضايا التي تفاعلت وتتفاعل بواقعنا ، والتي إن استمرت على ما هي عليه فإنها تقودنا إلى ما لا نأمل جميعاً ان نكون عليه من حال في حينه ، وما أحداث جامعة النجاح الوطنية التي تمثلت باقتحام قوات الأمن لها ، الا شاهد على خطورة الموقف وما يتفاعل داخل المجتمع ، فهذه الأحداث التي نعتبرها جريمة أخلاقية يجب الوقوف عندها وقفة جادة ومسؤولة ... تمنع تكرارها في المستقبل ويحاسب كل القائمين عليها .



وما ذلك إلا لإدراكنا لدورنا المسؤول تجاه مجتمعنا وقضاياها ، وحرصنا على ان تكون الولادة التي تحدثنا عنها سابقاً سليمة ، فنحن نحاول ان نسهم برأينا معكم ، فعلنا نرى ما لا تروه ، وان كنتم تروه فيها نحن نؤكد ما تروه ، وبذلك نسنده وندعمه ...

وإننا بذلك نعتقد ان كل ذلك تكمن معالجته بالمباشرة بالعمل الجاد بدوركم المنوط بكم ، وبضرورة وجود ما نفتقد الآن " الدستور " ... " القانون " ... و ... الخ .

وعليه فإننا نؤكد على تمايلي :-

أولاً : إن مجتمعنا لا يسوده تشريع ودستور وقانون يخدم المواطن ، ويصون استمرارية وبقاء المجتمع وتطوره ... ويضمن للجميع أفراداً وجماعات الحق في حرية الرأي والتعبير بكل أشكاله ، ويحدد الأدوار و الحقوق والواجبات ... لكل جهة وفرد ... ويكفل الحريات ويحميها ، ويمنع أي جهة مصادرة هذا الحق او الاعتداء عليه ، نراه مجتمعاً محكوماً عليه بالفشل .

ثانياً : اننا نؤكد على وجوب ان يستند ويضمن التشريع إشاعة الديمقراطية وحرية الرأي ... وضرورة حرية الحياة الحزبية والنقابية ... وضمان إشاعة مبادئ العدالة والمساواة والتعددية ، وتكافؤ الفرص بين الجميع ، وصون حق المرأة ودورها .

ثالثاً : ضرورة تعريف وتحديد لعمل ومهام وأدوار المؤسسات القائمة ، ونخص بالذكر أجهزة الأمن وما يتصل بها ، فهي متعددة وتضفي على المجتمع طبعاً يتنافى مع توجه سائد للسعي باتجاه مجتمع مدني وفي هذا السياق نؤكد على ضرورة ضبط ممارسات هذه الأجهزة التي أودت حتى الان بحياة مواطنين ... حيث يجب تفعيل الرقابة على هذه الأجهزة وتحديد مهام أفرادها ومسؤوليها بشكل يحقق كفاءة في الأداء ، ويحفظ ويصون حق المواطنين وحررياتهم ... ويضع حداً لكثير من الاختراقات والانتهاكات التي تقع نتيجة ممارسات كثيرة والتي كان آخرها ما ارتكب بحق جامعة النجاح الوطنية من عمل مدان .



رابعاً : اننا نؤكد على رفضنا لكل أشكال الاعتقالات السياسية ، او الاعتقالات بتهمة الرأي ، ونطالب بصون حرية الاعتقاد السياسي للأفراد والجماعات ... وفي هذا السياق نطالب بإلغاء محاكم أمن الدولة التي تنتاقى والمجتمعات المدنية والديمقراطية .

خامساً : نطالب بصون وحماية حقنا الذي مارسناه طويلاً في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ... بحرية الحياة السياسية والفكرية والثقافية ... ومنع أي جهة من مصادرة هذا الحق ، حيث من حقنا التجمع والعمل في الأطر السياسية والنقابية وممارسة حياتنا السياسية ، ومن حقنا ممارسة حرية الكلمة والتعبير والرأي بكافة الوسائل والأشكال ... وممارستنا نشاطاتنا الطلابية والنقابية داخل وخارج الجامعات بما يسهم في بناء المجتمع وتقدمه .

سادساً : ان صون حرمة الجامعات وحرية التعليم فيها حق انساني مقدس يجب ضمانه ويجب ضمان عدم تدخل أي جهات أمنية بالجامعات او اقتحامها ... ويجب سن القانون الذي يمنع دخول العسكريين الجامعات في مهمات رسمية او أثناء ممارستهم أعمالهم ، وعدم السماح لأي كان عسكرياً او غير عسكري دخول الجامعات بالسلاح .

سابعاً : نطالب بموقف مسؤول عما حصل بجامعة النجاح الوطنية السبت الماضي الموافق ٣٠ / ٣ / ١٩٩٦م ... حيث كان اقتحام الجامعة ... انتهاك صارخ وفاضح لابطس المبادئ الإنسانية ، ومثل الاقتحام والاعتداء على الطلبة والعاملين في الجامعة وممتلكاتها ضرباً لكل القيم والمبادئ ... فكان جريمة أخلاقية ... ديست فيها حرمة الجامعة وطلبتها دون مبرر ... فالجريمة الكبرى تكون بالسكوت عن ذلك ، ونحن نطالب :-

١- بتشكيل لجنة تحقيق محايدة من أعضاء المجلس التشريعي وأكاديميين ومحامين وطلبة وجهات وطنية ودينية .. نقف على حقيقة الأحداث .. وتحدد نتائجها ... وتعلنها على الرأي العام .

٢- بوجوب إيقاف كافة المسؤولين عن أحداث جامعة النجاح فوراً ، حتى

ظهور نتائج التحقيق .



٣- نؤكد رفضنا لتدخل أي جهة أمنية او رسمية حكومية بالنشاطات والفعاليات الطلابية .

ثامناً : نطالب بصون حقنا بحرية التعبير خارج الجامعة بشكل لا يخل بنظام المجتمع وقانونه ... وندين كل الإجراءات والممارسات التي اتخذت بحقنا مؤخراً لحرماننا هذا الحق ... حيث تمثل ذلك بمنع الباصات من نقلنا من الجامعة لرام الله للتعبير عن رأينا بمسيرة سلمية .

تاسعاً : نطالب بالإفراج الفوري عن كافة زملائنا الطلبة المعتقلين في سجون السلطة من كافة الجامعات وكافة الانتماءات الحزبية او النقابية ، ونطالب بوقف ممارسات التعذيب بحقهم .

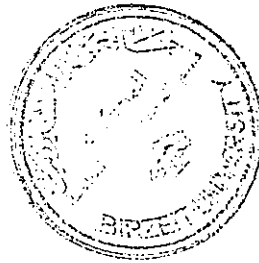
اننا إذ نضع بين أيديكم هذا الرأي ، فإننا نؤكد مجدداً اننا لن نأل جهداً في العمل من اجل ان نصل معاً لحلمنا الذي طالما ناضلنا من اجله مؤمنين بان شعبنا قادر على ان يتجاوز المحن وقادر على الدفاع عن خياره الفلسطيني ... وقادر على الوقوف وقادر على الوقوف في وجه كل التحديات ... و ...

نأمل لكم كل التوفيق

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

التاريخ : الأربعاء ، الموافق ٣ / ٤ / ١٩٩٦م

التوقيع
الحركة الطلابية
في
جامعة بيرزيت



أعزائنا الطلبة

إن مسيرة ال 10 كم مسيرة الزحف لم تكن تعبيراً عن حالة مؤقتة أو لحظية بل هي.... إنطلاقة حقيقية لدور تاريخي واع ومسؤول للحركة الطلابية من جهة وهو صورة رائعة ومبادرة صنعتها بيرزيت لتكون هذه التجربة نموذجاً للمجتمع كله بكل فئاته وقواه وقطاعاته وحيث أن هذه التجربة عميقة بأبعادها وآثارها وفلسفتها ... ولأننا مصرون على نجاحها كفكرة تعمق في المجتمع مبادئ وأشكال حرية الرأي والديمقراطية وحق التعبير ... ومصرون أن تبقى نموذجاً يحتذى ونجاحاً قابلاً لأن يتطور باتجاه مسؤول علمي وعملي لذلك نحن اخترنا لهذه التجربة من البداية خطابها ولننتها واخضعنا ذلك للتطور وفقاً لما ستفرزته التجربة العملية من نتائج وتطورات ... وكان هذا الخطاب خطاباً يرفض كل أشكال التنظير السياسي المقيت ... ويفرض الخروج من الاتزان اللفظي وكل صيغة من شأنها أن تمس بوحداية الموقف ومصاديقته من ذلك لأننا أكدنا بمسيرتنا أن شعب يستحق أن يمارس الديمقراطية بكل أشكالها لأننا أثبتنا ممارسة مسؤولية للديمقراطية بمسيرتنا تلك.. وحتى نبقى هذا الحق الديمقراطي قائماً ولا نسمح لأحد إستلابه علينا أن نعي أنه لا يجب أن لا نقع في خطأ أو لغو يبرر ذلك... لتبقى مصاديقنا قائمة لا مجال للشكك بها.

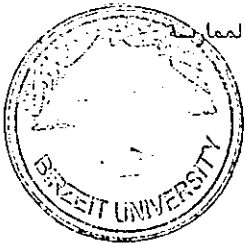
وعليه زملائنا الطلبة....

ولأننا أصحاب قضية عادلة ولنا رسالة نؤمن بأهميتها وضرورة إستمراريتها ووصولها لكل مجتمعا لأنها رسالة تتجاوز حدودنا كطلبة من رسالة لكل الوطن والشعب لذلك وحتى تستمر هذه الرسالة وتواصل... ولأننا نطالب بالكثير ونعمل من أجل الكثير... علينا أن نكون نحن أول من يمثل لمبادئ الديمقراطية... والمسؤولية إتجاه أي تصرف أو موقف يصدر عنا... لذلك نحن أخوتنا الطلبة ولأننا أصحاب رسالة صادقة مخلصه خالية من كل شوائب - سنقف عند مسؤولياتنا دوماً وهذا واجب نتحلي به جميعاً.... وسنكون عند قدر عال من الجرأة والشجاعة الأدبية اللتان تجعلانا... أن نقول أخطأنا إذا أخطأنا ونتحمل مسؤولية خيلنا ونعالجه - بل ننف بكل جرأة عند كل موقف ونقيمه وندرسه بجديّة فنحن أيضاً أصحاب تجربة أولى من نوعها قد تحتمل الخلل إلا بتصود هنا أو هناك بحكم أنها أولى...

لذلك سنقف معكم زملائنا الطلبة اليوم عند البيان الذي وزع يوم السبت الموافق 1996/4/4 والذي تحدث عن إشكالية منح الباصات من نقلنا بالمسيرة وعن دور أجهزة السلطة وموقفنا من بعض السلوكيات..

نقف معكم زملائنا لنؤكد... إن كل ما جاء في البيان من ألفه الى يانه:

- أولاً: جاء بحسن نية لا يقصد فيه الأساءة لأحد أو المس بأى جهة كانت أو السلطة الوطنية.
- ثانياً: أن لغة البيان الحادة ليست هي المؤشر على مواقفنا وليست اللغة التي يتميز بها خطابنا.
- ثالثاً: إن البيان لم يقصد به أي كتلة أو إطار داخل الجامعة بأي حال من الأحوال.
- رابعاً: إن بعض التصرفات التي نتفق على أنها خارجة عن السلوك الديمقراطي والسليم سنبقى نعمل من أجل منعها وعدم تكرارها.
- خامساً: إننا نؤكد أننا لا ننصب أنفسنا حكاماً على أحد وعليه لا نعتبر أن وجهة نظرنا إذاً أي سلوك أو تصرف أو موقف تفسرها ملك لصاحبها.
- سادساً: نرفض رفضاً مطلقاً تعميم المواقف والصفات على أي جهة أو أطراف بل أننا نؤكد أننا نقف ضد الممارسات والسلوك ولا نستطيع إتباع الجهة ما لا يثبت ذلك.
- سابعاً: نرفض أن يفسر البيان على أنه هو المميز لموقفنا وإعتباره لغة خطابنا وتعبيرنا عن مواقفنا.



ثامناً: نؤكد ان خطواتنا ليست ضد أي جهة كانت بل ضد ممارسات وإجراءات ترفضها
أخواتنا أعزانا الطلبة...

ان المسؤولية تفرض علينا متابعة مواقفنا وما يصدر عنا لذلك نحن إستقرأنا ما صدر وقيمنا ما يجب تقيمه
وعليه اكدنا كل ما جاء في هذا البيان.

ونؤكد أيضا أن مصداقيتنا تفرض علينا هذا السلوك الديمقراطي الذي ننادي الكل باتباعه، وعليه ها نحن
نؤكد التزامنا به حتى يكتب لفكرتنا دور النجاح والاستقرار. وحتى لا تكون لغتنا مبررا لتوتير الأجواء العامة والمواقف.
وبهذا الوقت أخواتنا الطلبة الذي نؤكد به بل نطالب الجميع عدم الوقوف عند العبارات والالفاظ في
ذلك البيان... نؤكد أن المطالب التي وردت به هي مطالب عادلة وحقة لحركتنا الطلابية بل هي أسس يجب أن
تقوم عليها الحركة الطلابية:

- 1 - أي طالب كان من كان يضبط بحوزته سلاح ناري يجب فصله من الجامعة دون أية مهادنة .
- 2 - أي طالب يثبت انه يعمل داخل أسوار الجامعة لصالح الأجهزة الأمنية يجب إتخاذ الاجراءات النظامية بحقه
وفي مقدمتها حرمانه من الترشيح لعضوية مجلس الطلبة وثبت في دستور مجلس الطلبة .
وعليه أخواتنا الطلبة نؤكد رفضنا لأي تعبير يسيء لجهة أو أفراد ونؤكد أنه لا يمثل لغتنا وخطابنا بأي حال من
الأحوال... ومثال ذلك كلمة "القمعية"..... وغيرها من كلمات قد تشوه موقفنا وتسيء له فنحن لدينا الشجاعة
والمصداقية الكافية التي تلزمنا بتقييم أي موقف والتصريح بهذا التقييم كما أسلفنا.

هنا أخواتنا الطلبة ما رغبتنا بتوضيحه.

التوقيع الحركة الطلابية المشاركة في الثالث من نيسان الخالد جامعة بيرزيت

نيسان / ٩٦

١٩٩٦/٤/



الملحق رقم (٣) من يعش زجبا يرى ... عجبا

اعزاءنا الطلبة :

انتخابات مجلس الطلبة لهذا العام تتسم باهمية استثنائية على الصعيد النقابي والسياسي الوطني العام ، ولهذا كانت قناعتنا بأن جوهر المعركة الانتخابية هو الموقف السياسي ومد و انسجامه مع مسيرة شعبنا النضالية فشعبنا غير قاصر ولا يحتاج لوصاية حركة او تنظيم فلسطيني ، عليه ولا يحتاج كذلك لوصاية ا وكان فشعبنا يحفظ المواقف السياسية وهو قادر على وضع النقاط على الحروف وهنا في جامعة بيرزيت وخارجها هناك بعض الاوساط التي تريد ان تقتنعا بمقولات وتعبيرات سياسية نعرفها جميعا ونذكرها بحسنا وبتجربة شعبنا الطويلة . هناك من يريد ان يقتنعا " كالزعنون " " واتباعه بان مبادرة ملك عمان وجزار جرش تتضمن العديد من الايجابيات وهناك كذلك من خرج علينا كخالد الحسن وكيل شركة شارب في الشرق الاوسط بان العلاقة بين الاردن والمنظمة هي علاقة نحالف استراتيجي والمسا سريها يعتبر كارثة وطنية . فكيف تكون العلاقة بين الجزائر والذبيحة ؟ وهناك ويا للعجب من يصر على تخريجة ابتعاد حسني السادات " عن كامب ديفيد في الوقت الذي يؤكد فيه مبارك وزلمه التزامهم بكامب ديفيد ويحضرون لتوسيع اتفاقات كامب ديفيد ليشتمل الاطراف الاربعة اياها ١٠ واختصار يحضرون عربة كامب ديفيد ليجرها الحصان الفلسطيني . وفي الوقت الذي تؤكد فيه الدوائر الصهيونية والامريكية والغربية وجميع وكالات الانباء على دور نظام النمر والمشين في عملية نقل قبيلة " الفلاشا " الاثيوبية اليهودية للكيان الصهيوني ، يخرج علينا " جمال عرفات " مدير مكتب المنظمة في الخرطوم ليدافع عن نظام نمر والذي ولم يلتزم بقرار مقاطعة مصر منذ البداية ويقوم الان بتمفية الحركة الوطنية السودانية في الجنوب ، ويهاجم ايضا نظام اثيوبيا الثور ووصديق شعبنا الوفسي . وللأسف هناك مواقف كثيرة ومتناقضة وبعيدة كل البعد عن الروح الكفاحية وعن الوفاء لمعاناة شعبنا المبررة ودما شهدائه الابرار ، وكلها تشير الى ارتفاع درجة حرارة الغزل مع الامبريالية الامريكية ومشاريعها التآمرية ، وبما ان التفريط بحقوق شعبنا الوطنية يعني التفريط في القضايا والمصالح الطلابية . فقد كان الثابت في موقفنا العملي على :

انجاز وحدة طلابية وطنية ، على اساس كفاحي وطني يلتزم باتفاق عدن - الجزائر نما وروحا ومقرارات المجلس الوطني رقم ١٦ وانجاز الحوار الوطني الشامل وصولا الى عقد دورة توحيدية للمجلس الوطني . وعلى اساس صيغة طلابية تضمن تمثيل حقيقي للكتل الطلابية الوطنية وهذا ما لم نستطيع ان نتوصل اليه مع زملائنا في كتلتنا الشبيبة والوحدة الطلابية

وبعد فاننا نتوجه الى كافة طلبتنا ونطرح امامهم التساؤلات التالية :

- (١) هل كان الحرص على الوحدة الوطنية يدفع كتلة حركة الشبيبة بالذات وكتلة الوحدة الطلابية بالتغيب عن جلسات التنسيق يومي الثلاثاء والاثنين وهم الذين حددوا مواعيد هاتين الجلستين ؟ لتفاجأ مساء الأربعاء باعلان (صفقة) كتلة الوحدة مع حركة الشبيبة . في نفس الوقت الذي كانت تبذل فيه جهود من اجل انجاز وحدة وطنية .
- (٢) هل حققت الصفقة الشائبة وحدة وطنية كاملة ؟
- (٣) ونسائل ايضا هل كان التمسك " الشكلي " بالموقف والحدود وغطاء لتمرير الصفقة ؟
- (٤) هل نفهم التحالف الديمقراطي كبديل عن الوحدة الوطنية ؟ بالطبع لا اننا نعتبر التحالف الديمقراطي بؤرة توحيدية كفاحية لقوانا الوطنية وليس هديلا عن وحدتها .
- (٥) هل الجمعية من قبل مجلس الطلبة حول تدمير الجامعة وهدمها واستخدام العنف الثور ضد " الادارة الرجعية " ما يبرر عقد الصفقة معها في اليوم التالي وهل كان ذلك في مصلحة الطلبة والحركة الطلابية عموما .
- (٦) هل كانت الحالات الخاصة مؤزعة توزيعا عادلا شمل الكتل الطلابية كافة ؟



- (٧) من المسوء ول عن تجميد الدور الثقافي كمهرجان عكاظ في جامعة بيرزيت
- (٨) هل غياب سكرتير المجلس عن جلسات لجنة القبول هو في مصلحة الحركة الطلابية ؟
- (٩) هل لقاء سكرتير المجلس مع القنصل البريطاني وريث بلفور خدمة للنضال الوطني في جامعتنا وهل ذلك تجسيد لشعار توثيق العلاقات بين الحركة الطلابية والقو والمادية للامبريالية ؟
- (١١) هل كانت العدالة تكمن حقا في تخصيص الاعفاء من اقساط الصيف لفئة وكتلة حركة الشبيبة فقط ؟
- (١١) هل سفر سكرتير اللجنة الاجتماعية بعد اسبوع من انتخابه هو التزام بتحمل المسوء ولية التي طنظنت كتلتها بها كثيرا في دعايتها الانتخابية ؟
- (١٢) ما هو موقف مجلس الطلبة في نهاية دورته من البحث الميداني ومن القوائم المطالبة بالدفع حاليا ؟
- (٣) اين الجرد النهائي لميزانية مجلس الطلبة ؟ وهل هناك محاسبا قانونيا منتخبا لها .

نرجو منكم الاجابة بينكم وبين انفسكم ماذا حقق لكم مجلس الطلبة ؟ وهل كان حقا مجلسا يمثل كافة الطلبة بمختلف ميولهم واتجاهاتهم ام كان مجلسا الكتلة بذاتها ؟

زملاءنا الطلبة .

باقدام وتفاني ، بشجاعة وروح مسوء ولة، وبدون تردد او وهن وبعناد ثور يواصل تحمل راية التحالف الديمقراطي عاليا خفاقا

كتلة اتحاد الطلبة التقدمية .

جبهة العمل الطلابي التقدمي

وبعاهدكم تحالفنا الديمقراطي على المضي قدما من اجل ان تبقى جامعة بيرزيت منارا للعلم وقلعة نضالية شامخة وبان يشدد نضاله من اجل وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على اسم كفاحية من اجل "دولتنا الفلسطينية المستقلة العتيدة واننا وياكم على الدرب الواحد نتطلع لتأييدكم ودعمكم والتفافكم حول برنامج التحالف الديمقراطي ونحن على ثقة كاملة بذلك ولكم منا كل تقدير وتحية وكل امكاناتنا وطاقاتنا لخدمتكم وخدمة شعبنا العظيم والى الامام

عاش النضال الطلابي الموحد

وحتمنا سننتصر

التحالف الطلابي الديمقراطي

جامعة بيرزيت

البيان السياسي الصادر عن كتلة الشهيد غسان كنفاني

جماهيرنا الطلابية المناضلة حين يشتد التآمر على القضية الوطنية وتمتد نحو عنق ثورتنا كل المخالب من نمور امبرالية وقطط رجعية عربية، وتشخذ أنياب الذئاب والكلاب لتهشها، تفرض الوحدة الوطنية نفسها، وحين تصيح الذمم والضامير رهنا بالاموال تظهر الوجوه القبيحة، لتمارس الدور القذر في كل مكان، ويكون الرد العملي بصفحة وحدوية تغلب طاولة المتآمرين على رؤوس اصحابها.

وقضيتنا اليوم تحاصر أكثر من أي وقت مضى بدسائس المتآمرين والجزارين ومصاعبي الدماء، ويحاول الرجعيون العرب والامبراليون والصهاينة اغلاق ملفها ودفنها وتصفيتها كي يمار الى بسط الهيمنة الامبريالية على المنطقة العربية وضرب حركة التحرر الوطني الديمقراطي العربية كاملة، ان اداة تصفية القضية الوطنية هي يد تلطخت بدماء شهداء البقعة والوحدات في ايلول ٧٠ وشهداء الاحراش في جرش وعجلون سنة ٧١ وبدما زملائنا في جامعة اليرموك سنة ٨٦.

لذا ايها الزملاء في ظل هذه الظروف باتت الوحدة الوطنية مطلباً ملحا للمواجهة النضالية في وجه المؤامرة وخاصة ما يحكيه جزار ايلول من مؤامرات مستندة الى اتفاق عمان المشؤوم ودعم رجعي عربي وامبريالي عالمي. فهل كنا في لحظة ما على مستوى المسؤولية في مواجهة هذه المؤامرة؟ هل قدرنا حجمها ومخاطرها؟ هل وعينا سبل المواجهة وادخلناها الى حيز التطبيق والممارسة؟

اننا في كتلة الشهيد غسان كنفاني اذ ندخل الانتخابات لوحداً مضطرباً، واذا ناسف لما تتوجت به مباحثات الوحدة الوطنية في بيرزيت، واذا ندين الاطراف التي دفعت بالامور الى هذه النتيجة نؤكد اننا مع أي بيان سياسي رباعي متفق عليه رغم اختلافنا النقابي، ولكن لما آلت الامور الى ما وصلت اليه فأننا نرى انه من تخفاً ان نطرح برنامجنا الخاص في الساحة الطلابية رغم اننا مستعدين لأي بيان سياسي وطني مشترك مع كل التحالف.

برنامجنا على الصعيد الوطني الفلسطيني:

١- ان الخطر الداهم في اللحظة السياسية الراهنة هي مؤامرة التقاسم الوظيفي الملكي وممهداته التي يرسمها الملك العميل بتسهيل احتلائي مكشوف سواء في تعيين لجان بلديات عملة كقاعدة للتقاسم الوظيفي ام في خطة التنمية "التصفية" او فتح البنوك او محاولة تشغيل الكراكوز "ابو الزعيم" في خلق صناعات مزوقة له ومحاولة ايجاد قيادة بديلة لمنظمة التحرير.

٢- اننا نرى في الهجمة الاحتلالية المسعورة عبر القبضة الحديدية الصهيونية هي عملية تسهيل، احتلالية لمشروع التقاسم الوظيفي وفتح المجال امام رموز الرجعية الملكية بالتحرك دون مقاومة.

٣- نعتبر اتفاق عمان هو عائق كبير واساسي امام ترجمة الوحدة الوطنية على ارض الواقع لذا فان شرط الغائه علناً وصراحة وبشكل رسمي هو المدخل لحوار وطني وشامل نؤيد الى اتفاق وطني شامل يضمن خطاساساً معادياً للامبرالية ومشاريعها، وقيادة جماعية لمنظمة التحرير وقطع العلاقات مع نظام كامب ديفيد في مصر كي يصار الى عقد مجلس وطني توحيدى.

٤- نرى في اتفاق براغ الموقع بين الحزب الشيوعي الفلسطيني والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وحركة فتح خطوة ايجابية لكنها ليست كافية اذ انه لم يُلغ اتفاق عمان رسمياً ولم يحدد موقفاً من العلاقة مع مصر كامب ديفيد وعلى هذا وقع الحزب الشيوعي الفلسطيني بياناً مشتركاً مع الجبهة الشعبية.

٥- اننا لانرى القطيعة الكاملة يمكن ان تحدث اذا لم يُلغ اتفاق عمان فهناك مجال واسع للعمل السدياني المشترك في مواجهة قبضة الاحتلال الحديدية وقطعان نبيه برى المتصهينة، وسياسات النظام الاردني التصفوية وتجلياتها في الارض المحتلة لذا فاننا نرى في لقاء الحكيم ابو جهاد ولقاء ابو علي مصطفى ابو جهاد خطوة بحسب تطورها ونعميقها.

٦- ان ما ترتبته قطعان نبيه برى المتصهينة من مجازر ضد شعبنا في مخيمات لبنان هو استمرار لحرب التصفية التي قادها الكيان الصهيوني في لبنان عام ٨٢ وفي ظل صمت وتخاذل سورى مداء، كما نؤكد - قنا في التواجد المسلح على ارض لبنان.

كما نؤكد على الثوابت الوطنية التالية:

١- حقنا في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة دون قيد او شرط بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلنا الشرعي والوحيد في كافة اماكن تواجد شعبنا الفلسطيني.

٢- حق ثورتنا في استخدام كافة اشكال النضال وعلى رأسها الكفاح الشعبي المسلح من اجل هذا الحق.

برنامجنا على الصعيد العربي

١- نرى ان اغلاق البوابة المصرية هو علاقة حدية على ترك سبل الاتهام بالحل الامريكي وفتح المجال امام الجهاد الوطني.

٢- اننا نعتبر الجماهير العربية هي حليف ثورتنا الاساسي والاول ولهذا لا بد من اطلاق حرياتها الديمقراطية للتعبير عن مطالبها.

٣- ندين الدور الخياني الذي يلعبه الحسن الثاني في محاولة تطبيع رجعية - اسرائيلية جديدة.

٤- ان النضال الكفاحي لغوى الثورة العربية واحياء وتفعيل جبهة الصعيد والتصدى هو كفل بخلق محور عربي وطني في مواجهة المحور الرجعي العربي المستسلم.

٥- نعلن تضامناً مع سوريا وليبيا في مواجهة الارهاب الامبريالي ضدها وحملة التشهير ضد عما كمواطن "الارهاب" الدولي.



برنامجنا على الصعيد الدولي :

- ١- نؤكد على الدور الاممي العظيم الذي تلعبه المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي في دعم قضيتنا الوطنية ونضالنا العادل
- ٢- ندب العريدات الامبريالية الامريكية في وجه قوى التحرر في نيكاراغوا وجنوب افريقيا ، ومحاولة خلق الثورات المضادة في البلدان المتقدمة .
- ٣- نؤكد على التضامن الكفاحي بين قوى الثورة العالمية الثلاث المنظومة الاشتراكية وحركات التحرر الوطني الديمقراطي في بلدان ما يسمى بالعالم الثالث . واحزاب الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية .
- ٤- ندب برنامج الذعر النووي الذي تكرسه الامبريالية الامريكية وحلفائها عبر حرب النجوم وندعم موقف السلام الذي ينادى به الاتحاد السوفياتي العظيم وقوى السلم والاشتراكية في العالم .

جماهيرنا :

اننا نطرح عليكم برنامجنا هذا ونؤكد مرآ اخرى اننا على استعداد لصياغة برنامج سياسي رباعي بضمن حدا ادنى مشترك ، كما نؤكد لكم اننا سنبقى الضمير المخلص للموقف المبدئي الصادق والملتزم بالقضايا الوطنية دون كذب او التواء "او وسطية او تراجع ، وكما قال معلم الطبقة العاملة العظيم "لا بكفي ان نعترف بانك الطليعة بل يجب ان تنتزع من الآخرين الاعتراف بانك في الطليعة فالثوريون هم من يكونون في اول الصف عند التضحية واخرهم عند نيل النباشين"

عاشت م .ت .ف بخططها الكفاحي المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية العربية ممثلا شرعيا ووحيدا لشعبنا في كافة اماكن تواجده .

لا لكل البدائل الهزيلة عنها .

نعم لالغاء اتفاق عمان كمدخل للحوار الوطني الشامل

لا لاستمرار العلاقة مع نظام كامب ديفيد في مصر .

لا لمشروع التقاسم الوظيفي وخطا الملك التصفوية

المجد للثورة

العزف للشهداء

الحربة للاء سرى
وحتما سننتصر

كتلة الشهيد غسان كنفاني
جامعة بيرزيت

(١٩٨٧/١/٢٠)



الملحق رقم (هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

فلنتوقف عريضة عناصر أجهزة الأمن الفلسطينية ... بانتهاك حرمة الجامعة ومطاردة الطلبة ... ومداومة بيوتهم ... ومحاولات اعتقالهم .

اعزاءنا الطلبة:

اننا نستهنجها بشدة ما اقدمت عليه عناصر من اجهزة الامن الفلسطينية يوم امس ... بالتخفي ... ودخول حرم الجامعة ... ومراقبة احد الطلبة ... تم مطاردته بهدف اعتقاله ولم يكن هذا الحدث هو الاول من نوعه ... فلقد تكررت في الايام الاخيرة ... مداومة البيوت بعد انصاف الليالي ... واحتجاز طلبتها ... والتي كان اخرها ... يوم امس حيث تم احتجاز احد طلبه الجامعة والاعتداء عليه بالضرب وشنمه امام زملاءه الطلبة.

اخونا ... اخواتنا..

وتاتي خطورة حادث يوم امس ... لتظهر مدى استهتار اجهزة الامن الفلسطينية ... بحرمة الجامعة ... وعدم احترامهم لفدسية العلم ... واساتذته وطلبة ... وتجاوز كل حدود العقل ... حتى وصل بهم الامر الى السماح لانفسهم ... بمراقبة الطلبة ... ومطاردتهم داخل اروقة الجامعة ... ولاشك ان هذا الذي يجري هو شئ خطير جدا يهدد استمرار المسيرة الجامعية ... ويحاول القضاء على اجواء الحرية الديمقراطية التي نتمتع بها داخل حرمنا الجامعي وان من يقوم بهذه الممارسات هو بعيد كل البعد عن الانتماء الحقيقي لهذا الشعب.. ويهدف الى القضاء على وحدة شعبنا ... واعتقال ابنائه ... ومطاردة شرفائه ومناضليه ... واننا ومن منطلق الحرص على صيانة مسيرتنا ... والمحافظة على هذا الارث الوطني الشامخ ... لنؤكد على ما يلي:

١- نطالب ادارة الجامعة... بالوقوف بحزم في وجه الانتهاكات الخطيرة لحرمة الجامعة ... من قبل اجهزة الامن .. ومنع اي شخص من دخول الحرم الجامعي ... الا بعد التأكد من هويته.

٢- نطالب اجهزة الامن الفلسطينية ... بالكف عن استنفاذ الطلبة ... ومداومة بيوتهم ... ومطاردتهم .. واعتقالهم.

٣- نطالب ادارة الجامعة بفصل اي طالب يثبت حيازته وحملة للسلاح داخل الحرم الجامعي ... او محاولته اعتقال أي من طلبتها كما ونطالب ادارة الجامعة بتشكيل لجنة تحقيق لتحديد مدى علاقة بعض الطلبة داخل الجامعة بالحدث واتخاذ الاجراءات اللازمة بحقهم وفق نتائج التحقيق.

٤- نهيب ... بطلبة الجامعة بأخذ الحيطة والحذر وابلغ الحرس الجامعي عن اي مستخفي يشك في سبب وجوده داخل الجامعة .

ونحن ... وكما دافعنا دائما ... عن حرية الجامعة واستقلالها وكما بنينا هذا الصرح العلمي الشامخ ... بدماءنا ... وعرقنا ... وجهدنا ... فاننا نتعهد بالحفاظ والدفاع عن حرمة الجامعة ... مهما كان الثمن ... حتى لو كلفنا ذلك ارواحنا.

لا ... لانتهاك حرمة الجامعة

لا... لعريضة عناصر اجهزة الامن

لا... لمداومة البيوت ... واعتقال الطلبة

جامعة بلديت

الحركة الطلابية

١٩٩٦/٥/١٦



الملحق رقم (٦) لكن أتجدد.....دوما أتجدد

أعزاءنا الطلبة،

تجسيدا لنهجنا الديمقراطي، الذي عودناكم وإياه بالتواصل ما بين الذي يجري داخلنا من حراك وجدل، وانتم كطلبة الذين تمثلون الرافد الأول والأخير لمسيرة تطور قطبنا وإنضاج تجربته. وللسير سويا لبنسلة الإطار الطلابي الديمقراطي القادر على صياغة دوره، في تفهم ظروف الواقع الطلابي والاجتماعي والوطني والثقافي ليستحق مهام العمل التي تركز على دور الشخصية المدركة لذاقتنا واحتياجاتنا لمواجهة التحديات بمختلف أشكالها

بالأمس أنجز قطبنا الديمقراطي عرسا ديمقراطيا جاء نتاجا ونحاضا لجدلا مشروعا استمر عدة شهور داخل صفوف القطب. وهنا لا بد من الوقوف عند هذه النقطة التي مثلت نهاية لمرحلة تطور معينة وبداية جديدة لتطور جديد، حيث أن العملية التطورية تخرج الجديد من القديم. وتخلص من بعض الأمراض والعوارض التي تعيق مسار العملية التطورية. ولكن أكثر وضوحا فقد رأينا ورأيتم ما جرى بالأمس من إشاعة مغرضة صدرت عن رؤية عجزت من العيش بالتفاعل الحر والمفتوح داخل القطب. وارتأت أن تعيش خارجيه منطقية على ذاتها تحت اسم منظمة حزبية أو كتلة تتحرك بتأثيرات حزبية من خارج أسوار الجامعة دون مراعاة للحاجة الطلابية وواقع الجامعة.

وفي هذا المجال فإننا نغني أنفسنا والطلبة أجمعين بانطلاقة القطب الجديدة وتحقيق طموح انتظرنه منذ بداية ولادة تجربتنا، والذي يتجسد باعتبار القطب حاليا خيارا يمثل انتماءا فرديا طوعيا كبديل للتشكيلة المرتبطة بالكتل والانتماء الفئوي والحزبي الضيق. وفي نفس الوقت لا بد من الإشارة إلى عدم وجود ما يسمى بالمنظمات الحزبية كطرف من الأطراف التي شكلت القطب من بداياته. ونقول لمن أسمو أنفسهم (كتلة الوحدة الطلابية) أنهم يرتبطون بأوهام لا علاقة لها بواقع الجامعة. فأن من إختار الخروج باسم هذه الكتلة فهو يتحرك بفعل أوامر الخارج. فأبضا نحن نعلم جيدا أن العديد من الرفيقات والرفاق والملاء الذين كانوا ينتمون سابقا لهذه الكتلة قد انحرفوا بالأمس في الانتخابات واختاروا القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي خيارا لهم.... فأين الكتلة التي يتحدثون عنها؟ والأجدر أن يتحدثوا عن أفراد ارتأوا خيار الحزبية الضيقة بدلا عن الخيار الديمقراطي الطلابي الحر والمستقل بقراره.

زميلاتنا زملاءنا في القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي ..

مرة أخرى فننكم وأنفسنا بانتخاباتنا الداخلية التي تمت وبشكل ناجح وبمشاركة واسعة لا تشير إلى ما أشيع عن أن القطب الطلابي الديمقراطي لم يعد قائما وأنه يعيش حالة تفرد وهمية. فنتائج الانتخابات أضافت طيفا جديدا ودما جديدا وتعددا آخر بوجهات النظر التي تعيش وتتفاعل وتختلف داخل القطب. وإليكم يا زملائنا ويا طلبة الجامعة أن نرف لكم نتائج انتخاباتنا في لقاء عام ومفتوح. لدعوكم لحضوره ولتكونوا شاهدين ومساهمين في انطلاقتنا النوعية الجديدة.

القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي

1999/12/2



وطننا الحبيب، وطننا الأم، وطن الديمقراطية والتعددية والاختلاف

وماءنا الطيبة :

لا، لن نهجر، لن نسلخ عن الأمل لن تغادر السروات الأرض وتتركها للطحالب التي تتغذى على العتمة ... فنحن لم نترك الأرض حين أشعلوها من تحتنا ومن فوقنا، بل قلنا كلمتنا بكل الأشكال، لم نترك حلم الوطن حتى حين حرقوه لمقبرة وممسكرا اعتقال.

والآن أكثر من أي وقت، نحن بحاجة لكسر الصمت، وتمزيق اللامبالاة، فحلم الوطن بعكس الأحلام العادية يفترض حثا لجماعيا حرا، وكي نروي زيتون حلمنا الجماعي هذا، نحتاج لحرية التفكير والتعبير، نحتاج للتعددية والديمقراطية.

زملاءنا الطيبة

في حملتنا هذه، نسير الألوان المتعددة كرمز مركزي للإشارة إلى الاختلاف والتعددية! فالورود تتجمل باختلافها وتعدداتها وكذلك الطبيعة ومثلها البشر. فالاختلاف في مجتمعنا كما هو الحال في كافة المجتمعات الناضجة بالكلية قائم بل هو ضروري حتى تتفاعل وتتمازج الآراء المختلفة في عملية صياغة وبناء للإنسان والوطن. وبينك اختلاف سياسي، فكري، اجتماعي، جغرافي، طبقي، جنسي، ديني وأيديولوجي.... الخ. ونحن أقراء هذا المجتمع فلنكي نتواصل ونحقق هذا الوطن الحلم يجب أن نستوعب الاختلاف. فلن نفكر بالشعار الواحد والرمز الوحيد والفكر الموحد لأنه ببساطة دليل أن التمتع انتقل من الخارج إلى الداخل. أن أصبحنا نحن أداة الجريمة والضحية بنفس الوقت. وعندها لن يكون لنا وطن أو احترام وتقدير لقدراتنا وأفكارنا المتعددة أي لن يكون لوجودنا أي معنى خارج الإطار الضيق الذي يفرض من قبل قوى التمتع الخارجي على من شاء مختار أن يرتدي ذات الثوب فيمارس سياسة إلغاء الآخر. وإذا أصبح لنا وطن بلون واحد فلا تأكيد لن يكون وطن لإنسانه أو حتى لغالبية شعبه، أي لن يكون وطننا لذاته.

ومن يقف جانبا أو يتجنبنا حتى تمر العاصفة فلن يساهم في صياغة الوطن ورسومه، لذلك سنخرق اللامبالاة والصمت ونحمي الحلم ونعبر عن أنفسنا بحرية وبكافة الألوان. فخير استيعاب الآخر هو الخيار الوحيد الذي يضمن خروج الوطن الحلم من حالة "إمبراطورية الموز" ذات الشكل الواحد واللون الواحد.

القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي

بسم الله الرحمن الرحيم

كثيرة هي الدعاوي التي لا تكاد تهبط على أرض الحقيقة حتى يتبدى فيها أقصى ما يتخيله المرء من الدجل والكذب والتزوير، فإذا ظن أصحاب هذه الدعاوي أنهم بالغوغاء والطيش والبلطجة يمكنهم قلب الحقائق فهم واهمون، ويضحكون على أنفسهم، وسيأتي اليوم الذي تقف لهم فيه الجماهير لتعريتهم وتكشف حجم انتهاكهم لأعراف وتقاليدهم ومفاهيم شعوبهم، لأنهم قد يضحكون على بعض الناس بعض الوقت، ولكنهم لن يضحكوا على كل الناس كل الوقت، وإن مما يثير استغرابنا وألمنا في أن واحد أن بعض الذين يصافحون ويحاورون إياكيم روبنشتاين في واشنطن رغم شلال الدم الفلسطيني الذي تفجره عصابات إياكيم وكيانه أن هؤلاء يرفضون محاوره أبناء شعبهم، ويصرون على التعامل مع شعبهم بمنطق العضلات والتهريج، وكنتم الأفواه والأنفاس، وإن مما يسعّر نيران الألم عند كل المخلصين من أبناء هذا الشعب أن هذه الفئة المتمردة على قيم شعبها تدعي أنها وارثة الديمقراطية وبانية أركانها، وأنها لا تضيق ذرعاً بالنقد والمعارضة. ولا ندري إذا كانت هذه الفئة تسعى لإحداث فتنة لا يعلم مداها إلا الله، ولا يحصد جناها إلا الإحتلال، هذا المنطق الأهمج والأرعن ليس له تفسير إلا الرغبة في إشعال نار الفتنة والخلاف في وقت نحتاج فيه إلى الوحدة والاتفاق.

وإن مما يدل على استخفاف بالقيم والمبادئ، واستهتار كامل بالوحدة الوطنية إقدام هذه الفئة على ممارسة منطقتها بتنسيق بين الداخل والخارج، وبحشد عشرات الآلاف من الدنانير لشراء الذمم والمواقف، وبتسجيل حوالي مائتي طالب في كليات الجامعة في الفترة الواقعة بين تأجيل الانتخابات في ٩٢/٢/٨ وهذه الأيام في سابقة لم تعهدها الجامعة، ناهيك عن أن أغلبية المسجلين إنما يريدون الإدلاء بأصواتهم ثم يصبحون في حل من أمرهم، وكما صرح كثير من مسؤولي هذه الفئة... فهم يريدون إما مجلس الطلبة وإما لتغرق الجامعة في الوحل وليغرق طلابها في شلال من دم. علماً بأن تأجيل الانتخابات في ٩٢/٢/٨ لم يكن مبرراً وإنما أرادت هذه الفئة كسب الوقت لتلعب لعبتها، وحينما رفضنا يومها التأجيل أصرت إدارة الجامعة على التأجيل، واليوم تصر على إجراء الانتخابات فهي تبني موقفها على موقف هذه الفئة، أو بمعنى آخر على عشرات آلاف الدنانير التي قبضتها من هذه الفئة. فالعملية بكل وضوح صفقة تجارية لم تُرَع فيها حرمة مبدأ ولا قيم.

والمضحك المبكي أن القرارات الصادرة من مجلس الأمناء بخصوص هذا الأمر لم يتخذها أعضاؤه، وجلهم لم يسمع بها، بل أرسلت إليهم مكتوبة بعد اتخاذها!!! فهو مجلس حاضِر غائب، ناطق أخرس. ومن هنا فأننا نقرر ما يلي:-
ولاً : تدل هذه المهزلة على أن الديمقراطية التي تتبنى بها فئات معينة لا تعني غير البلطجة والاستهتار بالناس وبالقيم.

ثانياً: إن تدخل قيادات معروفة في الخارج وإرسال عشرات آلاف الدنانير لشراء الذمم عملية تدل على نهج التسلط والكبت الذي تعتنقه هذه القيادات.

ثالثاً: إن قوائم الناخبين التي زيدت بمائتي صوت في فترة تأجيل الانتخابات فقط غير شرعية، وتدل على أبشع صور التزوير.

رابعاً: إن قيام مجلس الأمناء وإدارة الجامعة بعقد صفقة مشبوهة مع هذه الفئة يدل على عدم قدرتها على حمل أدنى قدر من المسؤولية، وهذا يعني الكثير.

خامساً: وبناء على ما تقدم فإن الانتخابات غير شرعية، ونتائجها غير شرعية وهي مهزلة سخيفة، لا يمكن لعقل قبيحها.

سادساً: إن شراسة هذه الهجمة ضد القوى المعارضة للمسيرة السلمية يعني أن أقطاب المفارقات يحضرون أنفسهم لمستقبل لا مكان فيه للحرية وللمعارضة.

إن هذه السياسة خطيرة جداً، لن يستفيد منها إلا الإحتلال وسوف يلعن التاريخ يوماً كل من أشعل فتنة نائمة.

التاريخ ١١ / ٥ / ١٩٩٣ م



لا لعسكرة الجامعة ولا لتحويلها مجمعا لاجهزة الامن

زملاءنا في جامعة بيرزيت :-

تحية الانتماء للحركة الطلابية رالمة نضالات شعبنا ومحركه على طريق التقدم والديمقراطية :
لعل من اكثر المواضيع حساسية وسخونة على ساحة جامعة بيرزيت وساحات المؤسسات التعليمية الاخرى ظاهرة انتشار اجهزة الامن ،
بتسميات متنوعة واهداف موحدة بين صفوف الطلاب لشق الحركة الطلابية وخلق ازدواجية في انتماء الطالب في محاولة بالسة لعسكرة
الجامعات ولضرب المصلحة الطلابية العليا ، التي ينبغي ان نتيقظ ونتحيز للدفاع الدائم عنها .
ولعل المتابع لجمللة الاجراءات والممارسات الاخيرة التي اقدمت عليها اجهزة امن السلطة ، بدءا بجمللة الاعتقال العشوائي ضد
المناضلين الشرفاء والتهاء بالانتماء لجامعة النجاح الوطنية ، والاعتداء على الطلبة بالهروات والبنادق ، في سابقة خطيرة جدا ، لم يسبق
لها مثيل . تضعنا امام علامة سؤال كبيرة ، ونفرض علينا الوقوف بصلاية دفاعا عن مكتسباتنا وحرقاتنا في الدفاع عن انفسنا ، وعن حقنا في
التعبير السياسي والفكري ، وعن حقنا في التنظيم النقابي .

وليت الامور تقف عند هذا الحد .. في الوقت الذي نحن فيه احوج ما نكون الى وحدة موقف الحركة الطلابية ، برزت
ظاهرة ننظر اليها بخطورة اشد ، الا وهي انتشار ظاهرة العاملين في اجهزة الامن بين صفوف الطلبة ، ومشاركة البعض منهم في حملات
الامتناع ضد زملائهم في مقاعد الدراسة ، متناسين ايسر قواعد الولاء ، واحترام مبدأ الزمالة والصدافة والاخوة . لما هي الكلمة التي
يجب ان تقال ؟ وكيف نواجه هذه الظاهرة .

اسئلة مشروعه ، يجب ان نشارك جميعا في الاجابة عليها :-
اننا في كتلة الوطن والديمقراطية (كتلة جبهة العمل الطلابي التقدمية) . اذ نعلن ادانتنا واستنكارنا لهذه الاجهزة والعاملين فيها ، لندعوا
الطلبة في نفس الوقت للوقوف سدا منيعا ، وصفا متراسا ، لنبد هذه الظاهرة ، والعمل على تطويقها ومنع انتشارها ، لان في انتشارها ضربا
للحركة الطلابية في عمقها وجوهرها ، وتحطيمها لكل قيم الديمقراطية والتقدم ومبادئ الحرية .
لذا زملاءنا وزميلاتنا الكرام تعالوا معنا لنواجهه سويا محاولات شق الحركة الطلابية والراغها من مضمونها من خلال :

- ١- العمل على منع حمل السلاح داخل اسوار الجامعة ، بنقض النظر عن الاسباب ، والمبررات ، فالجامعة ليست مكان لاستعراض القوى
والعضلات ، وايضا ليست سوقا للسلاح .
- ٢- العمل على ان لا يتحول مجلس الطلبة الى هيئة او مجلس تديره السلطة او تابعا لاجهزة امنها .
- ٣- رفض فكرة الحرس الجامعي المسلح ، ورفض اي محاولة لتطبيقها .
- ٤- النضال في سبيل الحفاظ على استقلالية التعليم والجامعات .

نعم لقيادة طلابية ديمقراطية بعيدة عن اجهزة الامن

نعم للديمقراطية والتقدمية

لتكن الكفاءة هي مقياس اختيار ممثلينا

كتلة الوطن والديمقراطية

جبهة العمل الطلابي التقدمية

أدائل أيار
٢١٩٩٦



الملحق رقم (١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٧/شباط/١٩٩٩

الأستاذ الدكتور رامي الحمد الله ، رئيس الجامعة المحترم

تحية طيبة وبعد ،

تعبير لكم الكتلة العلمية عن استيائها العميق من تكرار تعطيل الدوام في الجامعة . لقد تم تعطيل الدوام خاصة في وسط اليوم الدراسي عدة مرات خلال هذا الفصل الثاني من العام الدراسي ٩٨/٩٩ ، ولأسباب غير طارئة .

صمت إدارة الجامعة على التعطيل وإجازتها له لا يشكل عنصراً من عناصر البناء الحضاري أو التقدم .

مع وافر الاحترام

الكتلة العلمية

An Najah University
Faculty of Graduate Studies

**The Role of Students' Councils in Palestinian
University in Prompting Political Participation of
Palestinian Students' Movement and the Effect of this
Role on Making Political Development in Palestine.
1979 -2003**

By: Jihad Yousif Abd Alrahman Isaid

Advisor: Prof. Abd Asattar Qassem

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the
Degree of Master of Political Planning and Development,
Faculty of Graduate Studies at Alnajah National University.**

Nablus – Palestine

2003

Abstract:

This dissertation chronicles and analyzes the role of students' councils in leading the Palestinian students' movement through different stages, mainly before Oslo agreements and after it, at the time period 1979-2000. I chose Alnajah University and Beirzeit University for two reasons: First, they are the largest two universities in two main geographical areas. Second, most of the Palestinian students' organizations, university councils and even the student movement were born in those two universities.

The main objective of this study is to measure the political behavior of students' councils, as an elected leadership for the students' movement in Palestinian universities, according to the concept of political participation.

Elements of the study concentrate on discussing the following topics: Students movement yearly elections, students' movements' political behavior after the elections, students movement leadership and finally the future of the Palestinian students movement. The study is preceded by a theoretical discussion about students' movements in the world, in addition to an identification of concepts.

Very few studies are available about the students' movement in Palestine, this thesis is the first about the subject. I collected and analyzed hundreds of documents which are related to the students' movement from 1979, when it started to be organized and politically active until 2000. And I interviewed most of the student previous leaders who led the students' activism in different stages.

The results of the study show that students' movement in Palestinian universities is not particularly identified, we are talking about unorganized movement but largely politicized. The political parties and movements in Palestine, Islamic and national movements, affected the students' movement to be politicized in away that those parties and movements want; also it affected the students' movement to be not united. Students' council's yearly elections are a step forward towards political participation, but it couldn't create full legality for the students' councils to represents the students' movement. The Students' movements' political behavior after the elections is neither organized nor united, and made the speech of the students' movement also different. This fact is mainly caused by the political movements which support the students' organizations that form the students' movement. A great responsibility lays upon students leaders. They need to create new "culture of dialogue" between the students' organizations. The conflict comes from leaders' belongingness to political movements and parties and membership in the students' movement. I clarified the difference between the role of political movement and the role of students' movement as a social group. A student leader can benefit from his experience and activities in a political movement to promote the role of the student movement in the society, but a student leader mustn't change the student movement into political party which can serve his personal or political aims. Most of the Palestinian student movement leaders were members in political movements and they served their aims through students' activism.

Students' councils could not lead the students' movement to play an active role in political participation after the elections or what is called "participatory democracy". For example they could not succeed in organizing protests against the Palestinian Authority's bad behavior

although they don't agree with the PA in their speech. The results also show that Oslo Agreements played a critical role in dividing the students' activism into "with or against Oslo". Students' organizations that has different ideologies, Islamic movements and Marxist movements, succeeded to build an agreement against "Oslo Groups" who are supported by PN. Within this struggle between political movements, which used their supporting students' organizations, the students' movement didn't balance between political objectives and democratic objectives as a social group. For example they didn't show concern in students female interests, no female student led a university council except once in 1970s when the leadership of Beirziet University council were arrested.

I think that students, through a well organized movement can play a main role in creating political participation and then promoting political development. I suggest that students' councils must be united into a comprehensive and fixed establishment which can lead the students' movements independently to achieve the students' interests and participate in making politics in Palestine. This establishment could be the existing but not working Palestinian Students Union. The Palestinian Students Union is related historically with the PLO. Islamic movements are not implied in it since they are not sharing in the PLO. As the recent, not elected, leadership of the Union says "they are ready to change many point in the unions system that make problems for the Islamic groups, such as considering the union as a PLO organization. Long negotiations were held between all parts including the Islamic groups to rebuild and renew the role of the union, but no success was achieved. The PN affected this fail. I suggested that negotiations must be renewed to achieve this goal.